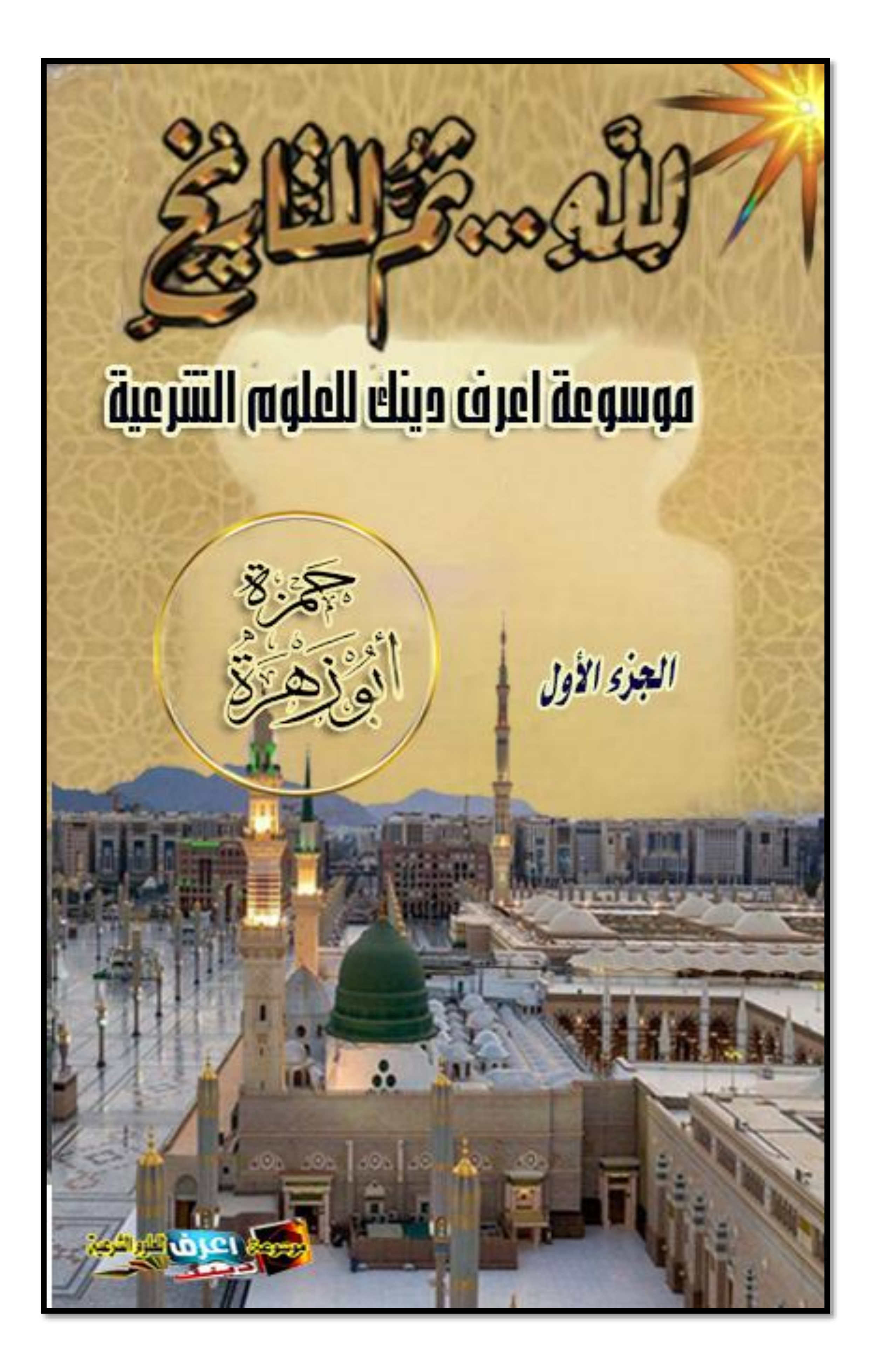

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية
حمزة أبو زهرة
الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم









الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي الكريم وبعد..

بسر ويشرف موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية أن تنشر هذه الموسوعة الشاملة (لله ثم للتاريخ) لجرد منشورات الأفاضل المشتركين فيها من صفحاتهم علي الفيس وعلي أجزاء أن استلزم ذلك

ونبدأ الجرد بداية من نهاية العام الهجري المنصرف ١٤٤٤ لبداية عام ١٤٠٠ أي أربع سنوات تنازليًا .

ثم نتابع معه تصاعديًا من بداية محرم ١٤٤٥ ه هذا العام إلي آخر ما كتبه أول بأول أن شاء الله ،وربما فيما بعد تقوم الموسوعة بجرد سنوات أخري تنازليًا وكل شيء وارد أن توفر الوقت لذلك.

ليكون ما كتبه الافاضل المشتركين علمًا ينتفع به ومحفوظًا لمن أراد تحميله وبروابط مباشرة من أي مكان في العالم ،و شاهدًا علي ما سطرته يداه لله ثم للتاريخ.

وهذا هو الجزء الأول للأخ الفاضل حمزة أبو زهرة من منشوراته –حفظه الله– وتركنا البعض وهو قليل جدًا ،لأسبابًا شتي منها حسب سياسة الموسوعة كترك المسائل الشخصية أو المنقولة عن الغير دون إضافة من الكاتب، أو غير ذلك من الأسباب .

وهذا الجزء بدأ كغيره من الأفاضل ٣٠ ذي الحجة سنة ١٤٤٤هـ– الموافق ١٨ يوليو ٢٠٢٣م حتي ١٠محرم– ١٤٤٣هـ – الموافق ١٨ أغسطس ٢٠٢١م،ويليه أن شاء الله الجزء الثاني من نهاية هذا التاريخ لبداية عام١٤٠٠ ه مهما كان عدد الأجزاء .

ونسأل الله تعالي القبول والإخلاص أنه ولي ذلك والقادر عليه.

أسسها ونال شرف الإشراف الفني عليها

الكاتب المصري سيد مبارك





يا أبناء إبراهيم صلَّى الله عليه؛ كيف برُّكم به!

هذه ملَّته: "مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ"، وقد أُمرتم باتباعها: "اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ."

خاب من عقَّ أبًا نبيًّا نبيلًا، اتخذه الرحمن خليلًا.

"وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ."

"يَآ أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ."

"إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ."

"يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ."

"وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ."

"وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم."

"أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ."

"إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ."

"إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ."

"كَفَرْنَا بِكُمْ."

"وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَآءُ أَبَدًا."

"فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ."

"فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا."

"فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ."

"لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَآؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ."

"إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا."



سأل سائلٌ عن حكم الشريعة في أبيه الموالي الطاغوت؛ هل يكفر بذلك؟

يا حبيبي وهُديت؛ موالاة الطواغيت سالبةٌ وموجَبةٌ؛ فأما السالبة فهي السكون إلى حكمهم في الظاهر من غير رضًا بكفرهم ولا قبولٍ بإفسادهم، لكنْ ركونًا إلى الدنيا وإخلادًا إلى الأرض؛ فهذه لا يكفر بها أهلها، بل هم قومٌ فاسقون، وأما الموجَبة فالرضا بحكمهم باطنًا وظاهرًا، وقبول ما يقولون من أنواع الفساد ويفعلون، ودعوة الناس إلى تأييدهم، والذَّود عنهم؛ فهذه يكفر بها أهلها، لا فرق بينهم وبين طواغيتهم إلا في موقع العضو من الجسد الواحد.



سبحان الودود، سبحانه وتبارك.

ما كل حبٍّ كان ويكون في الوجود؛ إلا أثرٌ يسيرٌ من آثار اسمه الودود.

انظر إلى آثار وُدِّ الله، وقدِّس له.



لم يفرِّط في الخمس المكتوبات؛ حتى فرَّط في نوافلها.

يا حبيبي؛ احرس الفرائض بالنوافل، واحرس النوافل بالورع.



نستغفرك مما كرهت منا، ونستعينك على ما تحب لنا، لا إله إلا أنت.



لا أزال عن الماسنجر في شغلٍ شديدٍ؛ فلعلكم تغفرون لي ولكم المنة علي.
إن الله في عليائه خبيرٌ ما يملأ قلبي من اشتهاء إجابتكم؛ بما يليق بكم.
ما حيلتي وأنا امرؤٌ أهوى الهوى ** أنا قدْ غنِيتُ عنِ الهوا بهواكمُ
رب ابسط لي في قوتي ووقتي؛ حتى أكون بإخواني حفيًّا.
أُحبكمْ حبَّ الشحيحِ مالَهُ ** قدْ كانَ ذاقَ الفقرَ ثمَّ نالَهُ
كم أدعو الله لكم بما أدعو به لنفسي؛ سمع الله.
اليوم أسجل عن سيدي الشيخ خالد صقر.
جعل الله محِلَّه بين غفرانٍ ورضوانٍ.
لا يليق بالشيخ إلا تسجيلٌ تامٌّ.
كل عامٍ أنتم مرحومون.
دعاءَكم لصاحبكم.
اللهم أَسْرانا.
أُحبكم.



افرحوا بالله، قاتل الله المواجع.
الحمد لله سُبُّوحًا، سبحان الله وبحمده.
أقلُّكم فرحًا بالمعاصي؛ أكثرُكم فرحًا بمباهج الله.
يريد الله إسعادكم، ويريد الشيطان إتعاسكم؛ "فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ."
بتوحيدك ربَّاه فرحون، وبدينك مُباهون، وبرحمتك مستبشرون، والله أكبر.
الله أكبر الله أكبر؛ عددَ شعائرنا حتى تظهر، الله أكبر الله أكبر؛ عددَ أضاحينا حتى تُنحر، الله أكبر الله أكبر؛ عددَ ذنوبنا حتى تُغفر، الله أكبر الله أكبر؛ عددَ كسورنا حتى تُجبر، الله أكبر الله أكبر؛ عددَ همومنا حتى تُحسر، الله أكبر الله أكبر؛ عددَ قيودنا حتى تُكسر، الله أكبر الله أكبر؛ عددَ عيوبنا حتى تُستر، الله أكبر الله أكبر؛ عددَ بلادنا حتى تُحرَّر، الله أكبر الله أكبر؛ عددَ كتائبنا حتى تظفر، الله أكبر الله أكبر؛ عددَ طواغيتهم حتى تُقهر، الله أكبر الله أكبر؛ عددَ ذرَّات المُكَوَّنات وأكثر.

غائبكم شهيدٌ، وبائسكم سعيدٌ، وأسراكم أحرارٌ، وعصاتكم أبرارٌ، والله أكبر.
"أمَّك وأباك، وأختَك وأخاك، وأدناك أدناك"؛ وصية رسولكم.
عُودوا بعوائد العيد على أولياء الشهداء والأسرى.
كلَّ الحياة كلَّكم يا أحبتي في كلِّ خيرٍ.
عيدُنا أهلَ الإسلام؛ اللهمَّ دِيمَةً.



يا شقيق الطريق؛ لك أن تدعو الله بهذا الدعاء الجامع في مثل هذه الأوقات :اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم؛ لنفسي، ولوالدي، ولوالدِيهم، ولأهل بيتي، ولأهليهم، ولأرحامي، ولشيوخي والمصلحين من عبادك، ولمن صاحبت، ولمن خالَلْت، ولمن جاورت، ولأصحاب الحقوق علي، ولمن سألني الدعاء جميعًا، وللمجاهدين والأسرى، وللمرضى والموتى، ولكل ذي فاقةٍ وبلوى، ولسائر المسلمين، وارحمني وإياهم في الدارين أجمعين.



الله؛ العسير به يسيرٌ، والبعيد به قريبٌ، والمُغلَّق به مفتوحٌ، والمُفرَّق به مجموعٌ، وهو بآمالنا وآلامنا محيطٌ؛ لكنه يقبض عليمًا ويبسط خبيرًا، لا يُجرَّب ولا يُمتحَن، من عامله على اليقين الأتمِّ أدهشه بظهور حكمته، ومن سلَّم له في السراء والضراء أشهده آثار رحمته، أولى بنا منا، وهو الكفيل الجميل.



أفئدة أهل السنة موجَعةٌ وربُّها.
عزيزٌ إحقاق الحقاق وإنصاف الخلق جميعًا.
كم أكتب هذه الأيام منشوراتٍ وتعليقاتٍ، فأمحوها!
نوعُ وكمُّ وكيفُ ما يحصل هنا من اللعب بالدين؛ عجبٌ عجابٌ!

إن صح أنه مرادٌ من نفرٍ؛ فهو من كثيرٍ من الأحبة بغير إرادةٍ، والدَّاء الشِّلَّة.
تأبى عليَّ الدِّيانة إلا التصريح الأوفى؛ في الأحبة قبل البُغضاء.
أعلم أنه لا يُفتن ظاهرًا إلا المفتون باطنًا؛ لكنه شاقٌّ.
اللهم اقمع بنا دعاة القبورية، بعلمٍ وعدلٍ.
"فِتنٌ يُرقِّق بعضُها بعضًا"، أَوَّتَاه.



عن العَنْشَمِيّ تتساءلون! هلُمُّوا إلى سرِّه المكنون.
كُلَيْمَاتٌ ظاهرةٌ في فطرته للباصرين، ومقدَّراتٌ في مدينته للفاطنين.
على الأحبة القاطنين حيَّ عين شمس بالقاهرة أهلَها في مصر المخطوفة؛ أن يحترزوا لأنفسهم من البُعداء البُغضاء كل الاحتراز هذه المدة؛ فإن بطل الإسلام محمد صلاح -تقبَّله الله شهيدًا- من هناك كما عرفت، وأول ما يفعل الكفرة الفجرة في مثل هذه الواقعة النظرُ في أهل الفاعل وأرحامه وأصحابه وجيرانه ومعارفه؛ أيُّهم أعانه على ما صنع بعلمٍ أو عملٍ! فإنهم يعيشون ويموتون لا يفقهون أن الفطرة وحدها كافيةٌ في حمل صاحبها على ذلك.
يا طواغيت أم الدنيا؛ ما كان وراء العَنْشَمِيِّ من أحدٍ من الناس، ولكن بينةً كان القرآن كلمكم عنها أصدق حديثٍ، فلم تأذِنوا (تُصْغوا) له حُمُرًا مستنفِرةً.
تدبر أنت المسلم هذه الآية من القرآن فإنها لك، ثم تأمل تفسير ابن كثيرٍ لها؛ "أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ"، قال الإمام رضي الله عنه: يخبر تعالى عن حال المؤمنين الذين هم على فطرة الله -تعالى- التي فطر عليها عباده، ...، حتى قال الإمام: وقوله تعالى: "وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ" أي: وجاءه شاهدٌ من الله، وهو ما أوحاه إلى الأنبياء من الشرائع المطهَّرة.
انظر كيف جعل الإمامُ البينة الفطرة، والتالي لها الوحي! سبحان المُلْهِم!
الفطرة هي أُذُن الإنسان الباطنة التي عملُ جهازها الأوحدُ سماع وحي الله -كلما نادى صاحبَها- سمْعَ الاستجابة والقبول، لا كأُذُنه الحِسِّية الظاهرة التي إذا شاء سمع بها وإذا شاء أعرض، ولا تزال هذه الأُذُن الشريفة تعمل في الإنسان عملها العظيم -أمَّارةً له بالخير، نهَّاءةً له عن الشر- كما رَكَز الله في جهازها، حتى إذا قَبَرَتها خطاياه الموصولة بطبقاتٍ من الرَّيْن (الصدأ)، فصارت في غطاءٍ كثيفٍ؛ لم تكد تسمع من نداء ربها حرفًا، فهي تحت أكوامٍ من حجارةٍ صَمَّاء لا تكاد تُنْفِذ إليها شيئًا، وإذا العُهر في قلب إنسانها طُهرٌ، والرذائل في عينه فضائل، "كالكُوز مُجَخِّيًا؛ لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا؛ إلا ما أُشرِب من هواه"، كما نعته عظيم أطباء النفوس صلى الله عليه وسلم.

ثم إذا شاء الله برحمته هدايته؛ أنفذ إلى فطرته بقاهرِيَّته من وحيه ما أنفذ؛ فسمع من بعد صممٍ، وأبصر من بعد عمًى، وصار من بعد: "واللهِ لا يسلم حتى يسلم حمارُ الخطاب" تقولها امرأةٌ مسلمةٌ؛ إلى: "والذي نفسي بيده؛ ما لقِيَك الشيطان سالكًا فجًا قطُّ؛ إلا سلك فجًّا غير فجِّك" يقولها سيد العالمين صلى الله عليه وسلم؛ لا يقدر على شيءٍ من ذلك إلا المليك المقتدر.

الله وحده لا شريك له –لا ملَكٌ مقرَّبٌ، ولا نبيٌّ مرسَلٌ– هو القدير على هُدى ذاك المخسوف بفطرته، آياته في هذا مدهِشاتٌ لا تُحصى ولا تُستقصى.

يا دعاة الإسلام وكلُّ مسلمٍ إليه داعٍ؛ عليكم نداء الفِطَر وعلى الله البلاغ.

تعالوا أتل عليكم نداء أفقه الدعاة –صلى الله عليه– فطرةَ إنسانٍ:

–يا حُصَين؛ كم إلهًا تعبد؟

سبعةً؛ ستةً في الأرض، وواحدًا في السماء.

–فأيُّهم تُعِدُّ لرغبتك ورهبتك؟

الذي في السماء.

–فاعبد الذي في السماء.

هذا النبي –صلى الله عليه وسلم– داعيًا رجلًا من المشركين إلى التوحيد، متوجهًا إلى معنًى عظيمٍ راسخٍ في فطرته التي فطره الله عليها؛ حاجةِ نفسه إلى ربه وحده في مُدْلَهِمَّات الأمور، فأسلم من فوره رضي الله عنه.

كذلك فعل الرُّسل قبله فبهم تأسى؛ "أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ."

الخليل صلى الله عليه وسلم؛ أسَّس بنيان دعوته كلِّها على قواعد الفطرة.

انظر كيف دعا عبدة الكواكب إلى عبادة مُكَوْكِبِها سبحانه وتبارك!

قال لهم في ربوبية الكوكب –على وجه المُحاجَّة، لا على وجه الاعتقاد–: "هَٰذَا رَبِّي"؛ لِمَا فيه من عُلُوٍّ وحُسنٍ وكِبَرٍ ونفعٍ، والمركوز في فِطَر الناس عُلُوُّ الرب وحُسنه وكِبَره ونفعه، ثم قال لهم في إبطال ربوبيته: "لَآ أُحِبُّ الْآفِلِينَ"؛ لأن المركوز في فِطَرهم أن الرب لا يغيب ولا ينبغي له أن يغيب، ثم قال لهم في تقرير ربوبية القمر: "هَٰذَا رَبِّي"؛ وذلك أنه رآه "بَازِغًا": زائدًا حُسنه عن حُسن الكوكب، ثم قال لهم في إبطال ربوبيته: "لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّآلِّينَ"؛ وذلك بعد أُفُوله أيضًا، وقرن بين معنى أُفُوله وبين معنى الضلال؛ لأن أعظم آثار وجود الرب في حياة الخلق هدايته لهم، فإذا غاب عنهم ضلوا وبطلت ربوبيته، ثم قال لهم في تقرير ربوبية الشمس مثل ما قال في القمر، فلما أفلت –وهي أعظم– بطلت ربوبيتها، وبطلت ربوبية ما دونها بطريق الأولى، فحينئذٍ نادى فيهم: "يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ."

لم تَبق إلا ربوبيةٌ حقَّةٌ واحدةٌ؛ ربوبية من هو أعظم كِبَرًا وأعلى حقيقةً وأتم حُسنًا وأكمل نفعًا، فتوجه الخليل –عليه السلام– إلى ربه بها، وبالألوهية معها: "إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ"، الألوهية الحقَّة للرب الحقِّ: "حَنِيفًا وَمَآ أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"، مخلصًا دينه لرب العالمين.

الفطرة أثرٌ ومؤثرٌ؛ هي أثر الميثاق الذي أخذه الله علينا في ظهر أبينا آدم عليه السلام، ثم هي المؤثر الأول الأعظم في قبول الناس هدايات الله .

زيت الفطرة يكاد يضيء ولو لم تمسسه نارٌ.

الفطرة –على التحقيق– ليست معرفةً قَبْلِيَّةً بشيءٍ.

أوفى الناس من الفطرة نفعًا؛ أوفاهم براءةً من خوادشها.

إلهامات الفطرة صحيحة الأسانيد، متونها مبدئاتٌ والوحي مُعيدٌ.

الفطرة حظُّنا الأضخم في أعماق الناس؛ مهما عملت الجاهلية والخنَّاس.

المرتكزون في دعوة الناس على حقائق فِطَرهم المكينة؛ هم أقصر الناس سُبلًا إلى نفوسهم وعقولهم، أولئك الخبراء بدقائق خطاب الوحي الإلهي، وأولئك أشبه الدعاة بطرائق المرسلين؛ فأما بصرهم فنافذٌ بالغٌ، وأما برهانهم فظاهرٌ دامغٌ، وأما لسانهم فطَلْقٌ ذَلْقٌ مبينٌ؛ كتبنا الله فيهم بمِنَّته.

هذه الفطرة المَجْلُوَّة في صنيع الفتى العَنْشَمِيِّ كالشمس وضحاها والقمر إذا تلاها؛ هي التي أولجته –بإذن ربه– في قول سيدنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم: "مَثل أمتي مَثل المطر؛ لا يُدرى أوَّله خيرٌ أم آخره"، وفي قول سيدنا: "لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا، يستعملهم في طاعته."

اللهم كما صنعت بدَمِ محمدٍ في يهود؛ فاصنع بدمائنا في وكلائهم وزيادةً.



اللهم من نشر هذا فانشر له من رحمتك، وبلِّغه حج بيتك وقبولَه بحولك وقوتك.

هذه ثمانون نيةً في الحج؛ جمعتها –بتوفيقٍ من الله– لمن قصد إليه سبيلًا، وإني لأشتهي –والله– أن تطير كل مطيرٍ، فيُثيبني الله عن كل من نواها أو شيئًا منها خيرًا كثيرًا، ومن لم يحج فبلَّغه الله بهن أوفى من قَصْدِه، "نية المرء أبلغ من عمله"، ولعلها تعين أحبتي على جمع النيات في عباداتٍ أخرى.

١– محبة الله –سبحانه– بالتعبد بالحج، وما يتضمنه من شواهد الحب.

٢–الإخلاص له –تعالى– في الحج كله؛ قصدًا وقولًا وعملًا.

٣–شهود ربوبيته في روائع خلقه وبدائع أمره؛ على رحلة الحج جميعًا.

٤–شهود ألوهيته باستحقاق عبوديته وحده لا شريك له؛ باطنًا وظاهرًا.

٥- شهود أسمائه وصفاته التي أظهر -سبحانه- في رحلة الحج كلها؛ خَلقًا وأمرًا.

٦- الهجرة إلى الله ورسوله، وهي تحقيق معنى التَّرك لله.

٧-الغربة في سبيل الله، ولعلها تعين الحاج على احتمال الغربة في سبيل الله -بعد ذلك- بين الناس.

٨-تعظيم الله بتعظيم أركان دينه، وتوقير ما فيها من عباداتٍ ومعاملاتٍ.

٩-الشهادة لله ولرسوله ولكتابه ولدينه شهادةً عمليةً؛ بالحج كله.

١٠-تحقُّق القلب بأركان الإيمان كلها في الحج؛ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدَر، وظهورُ كل ركنٍ منها في الحج عجبٌ عجابٌ لمن تأمل.

١١- تحقُّق اللسان والجوارح في الحج بسائر أركان الإسلام؛ الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم، وظهورُها في الحج أبينُ من ظهور أركان الإيمان.

١٢-حِفظ عروة الحج من عُرى الإسلام قبل أن تُنقض؛ كما نُقض غيرها والغوث بالله، ومحبة قيام الإسلام كله؛ كما قام ركنٌ منه، وظهوره على كل دينٍ.

١٣-الرضا بالله وبرسوله وبدينه.

١٤-فعل الحاج الطاعات بعد التفريط فيها، وهو تحقيق العبادة التي خُلق لأجلها.

١٥-مزاحمة الحاج باطنه وظاهره بمَراضي الرب جل وعلا.

١٦-الصبر؛ في أعمال الحج، وعن المعاصي المتروكة فيه، وعلى مشاقِّه.

١٧-رجاء الحاج رحمة الله، والرغبة فيما وعد به على الحج حالًا ومآلًا.

١٨-خوفه عذاب الله، والرهبة مما توعد به على التفريط في الحج حالًا ومآلًا.

١٩-تعلُّم الحاج أسرار كل نسكٍ في الحج، وتأمُّله إياها؛ حتى ينعم بها كمالًا تمامًا.

٢٠- ابتغاء طيِّب الرزق بعد الإفاضة من عرفاتٍ؛ إذا احتاج إليه؛ في نفسه أو غيره.

٢١-فِعل (خبيئةٍ) في الحج لا يعلم بها إلا الله، تنفع الحاج في كربات الدنيا والآخرة.

٢٢- إيقاظ القلب ببعث عبودياته الكثيرة العظيمة في أعمال الحج، وإنعاشها فيه.

٢٣-ثقة الحاج بالله في تدبير حجه وما تضمَّن، وتدبير ما خلَّف وراءه.

٢٤-التسليم لله في أعمال الحج كلها، ما ظهرت حكمته وما لم.

٢٥-شُكر الله على آلائه الكثيرة العظيمة في الحج؛ بالقلب واللسان والجوارح.

٢٦- الانقياد لله في عبادات الحج، والتحاكم إليه في معاملاته.

٢٧-الصدق مع الله بامتثال أمره بالحج وما فيه.

٢٨-ذِكر الحاج ربه على كل أحواله وأحيانه، واللَّهج به، والتدبر فيه، والحضُّ عليه؛ تسبيحًا، وحمدًا، وتكبيرًا، وتهليلًا، واستغفارًا، وحوقلةً، ذكرًا مطلقًا وذكرًا مقيَّدًا.

٢٩-لبيك اللهم لبيك، ..."؛ ذكرٌ قائمٌ بنفسه، حقُّه التدبر والإخلاص والجهر والإكثار.

٣٠- إيثار الله على محابِّ النفس ومشتهياتها.

٣١-إرادة الله ورسوله والدار الآخرة.

٣٢-الأدب مع الله بترك ما يكره في الحج، وبفعل ما يحب.

٣٣- اليقين في أمر الله، وما عنده من ثوابٍ في الدنيا والآخرة.

٣٤- الافتقار إلى الله بالبراءة من الحول والقوة؛ من بدء الحج إلى منتهاه.

٣٥-الإحسان مع الله بالتنسك على ما شرعه، ورسولُه صلى الله عليه وسلم.

٣٦- التفقه بالأحكام الشرعية في الحج؛ نياتٍ وأقوالٍ وأعمالٍ، بنفسه أو بالسؤال.

٣٧- الحكمة في الأقوال والأعمال؛ فيضع الحاج كل شيءٍ موضعه، ويقدُره قدْره.

٣٨- السكينة بالله، والطمأنينة بذكره.

٣٩-التوبة إلى الله بالنية والقول والعمل، والاستغفار الوافر الموصول؛ من سيئات القلوب، وسيئات اللسان، وسيئات الجوارح؛ في حقوق الله والنفس والخَلق.

٤٠-محاسبة النفس في خلوات الحج، وتعليمها مراقبة الله.

٤١-أُنس الحاج بالله منفردًا وفي الناس؛ على رحلته جميعًا.

٤٢-الفرح بالله والسرور بما وفَّق إليه من طاعةٍ وأعان.

٤٣-التأمل والتدبر والاعتبار والتفكر في الحج كله؛ خَلقًا وأمرًا.

٤٤-الإشفاق والخشوع والإخبات والخضوع؛ في الحج كله.

٤٥-تزكية القلب وتهذيب النفس بما يترك الحاج لله، وبما يفعل.

٤٦-التبتل إلى الله باطنًا وظاهرًا.

٤٧- إعزاز القلب بالتوحيد، والنفسِ بالطاعة، والخُلُقِ بمعالي الأمور.

٤٨- تفويض الحاج أمره إلى الله وتوكله عليه؛ في الحج كله.

٤٩-الفرار إلى الله من النفس والهوى والشيطان والدنيا، ومن كل شاغلٍ عن الله.

٥٠-التخلُّق بصفات الله التي يسوغ للعبد أن يتخلَّق بها؛ في الحج كله.

٥١- التخلُّق بأخلاق الملائكة والنبيين والصالحين؛ في الحج كله.

٥٢-وَطْءُ الحاج موطئًا يغيظ الكفار.

٥٣-الاستهداء بالحج من الضلال، والاستغناء به من الفقر، والاستشفاء به من العلل باطنها وظاهرها، والاعتصام به من الفتن؛ للحاج وأهله وذريته.

٥٤- الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم؛ عبادةً مقصودةً لذاتها.

٥٥- شهود مقامه صلى الله عليه وسلم، ومن حج البيت -قَبْلَه- من ملائكةٍ وأنبياء.

٥٦- التأسِّي به صلى الله عليه وسلم؛ في عبادات الحج ومعاملاته كلها، وتحرِّي ذلك.

٥٧- زيارته وبرُّه وتوقيره وتبجيله وتعظيمه؛ صلى الله عليه وسلم، وهو بابٌ جليلٌ ضيَّعه (قليلٌ) من السلفيين جفاءً، (وكثيرٌ) من الصوفية غلوًّا.

٥٨-وصلُه -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه؛ بشهود مشاهدهم، وتذكُّر مآثرهم.

٥٩-زيارة قبر أبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما، وزيارة إخوانهم من أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم، والترضي عنهم، وعن غيرهم من موتى المسلمين هناك.

٦٠-اغتنام الحاج مرابح الحج كلها؛ عباداتٍ ومعاملاتٍ، وحفظ وقته أن يضيع منه شيءٌ في غير ذلك، ولعله ألا يحج تارةً أخرى، وفي الأثر: "حجوا قبل ألا تحجوا."

٦١-تعويد النفس حَسن الأخلاق في العُسر والشدة والغربة.

٦٢-تحلُّل الحاج من المظالم ما دقَّ منها وما جلَّ، ودعاؤه لأهلها كثيرًا.

٦٣-دعاء الحاج ربه لنفسه؛ بالمغفرة والهدى والعافية والسعة والرحمة والثبات، وبكل ما يرجوه منه - سبحانه- من حاجات نفسه وحِسِّه الخاصة، وخير الدعاء المأثور.

٦٤-السير في الأرض، والنظر في ملكوتها وفي السماوات.

٦٥-الدعوة إلى الله بالقول والعمل، ولسان الحال في الدعوة أفصح لسانٍ.

٦٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ كلما وجد الحاج لهما موضعًا.

٦٧-وضعُ الحاج كل جاهليةٍ يشهدها في رحلة الحج كلها، وإحلال الإسلام محلَّها.

٦٨- البراءة إلى الله من طواغيت العرب الذين بدَّلوا نعمة الله كفرًا، وحالوا بين المؤمنين وشعائرهم، وعسَّروا عليهم طاعاتهم، وأفسدوا في بيته الحرام، ومن ساداتهم من طواغيت العجم.

٦٩- تجديد الانتماء لهذه الأمة في محفلها الأعظم، وإعزازها، وتكثير سوادها.

٧٠-تحديث النفس بالجهاد في سبيل الله، وهو نسكٌ غائبٌ يشابه الحج من وجوهٍ كثيرةٍ.

٧١- موالاة المؤمنين أجمعين؛ بمحبة الحج لهم تيسيرًا من الله، وقبوله لمن حج منهم، وبالدعاء لمجاهديهم وعلمائهم بالتوفيق والنصرة، ولأمواتهم بالرحمة، ولشهدائهم بالقبول، ولأسراهم بالحرية، ولمرضاهم بالشفاء، ولمبتلاهم بالعافية، ولعُصاتهم بالهداية، ولعمومهم بحفظ دينهم وأعراضهم ودمائهم وأموالهم، وباجتماعهم على سائر شعائر الإسلام كما اجتمعوا على الحج، وبصلاح معاشهم.

٧٢-برُّ الحجاج معه في الرحلة كلها، والإحسان إليهم، واللطف بهم، والذلة عليهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وهداية ضالِّهم، وتعليم جاهلهم، وإعانة محتاجهم، ومواساة مسكينهم، وجبر كسيرهم، والتصدق على فقيرهم، وإطعام جائعهم، ورجاء الخير لهم، وهو بابٌ واسعٌ عظيمٌ.

٧٣-برُّ الآباء والأمهات باختصاصهم في الدعاء بكل إحسانٍ، ومن شرَّفه الله بصحبة أحدهما أو كليهما فقد أحلَّه الكرامة قبل حلولها، وأدخله الجنة قبل دخولها.

٧٤- برُّ الأرحام والجيران والأصحاب وسائر أصحاب الفضل والحقوق، ومن سألوا الحاج الدعاء؛ بالرجاء الواسع الكريم لهم من الله بالخير كله؛ في المعاش والمعاد.

٧٥- معاداة إبليس إذ يرجمه الحاج، وجنودِه من الطواغيت ورؤوس الكفر والإضلال والطغيان والإفساد في الأرض، والدعاء عليهم أن يُبَصِّر الله بهم، ويُعِدَّ لهم، ويُمْكِن منهم، ويلعنهم لعنًا كبيرًا.

٧٦- محبة الهدى لغير المسلمين في الحج؛ بالقصد والقول والعمل والحال، وبالرجاء.

٧٧-التضلُّع من ماء زمزم، لا يملأ أضلاعه منه منافقٌ، ورجاء الخير به.

٧٨-الاستقامة مع الحق وفي الخلق بعد الرجوع من الحج.

٧٩-تصريف القلب على الطاعة وتثبيته على الدين؛ بفعله ما وُعظ به.

٨٠-متابعة الحج والعمرة؛ كلما يسر الله أسبابهما، والضراعة إلى الله بذلك.

اللهم بلِّغها عبادًا لك لا يُحصَون عدًّا، وبلِّغهم بها ما تحمده من حجِّهم حمدًا.



صباح أحبتي "لا إله إلا الله."

مساء أحبتي "لا إله إلا الله."

حياة أحبتي "لا إله إلا الله."

ممات أحبتي "لا إله إلا الله."

قلوبكم أسماعكم أبصاركم ألسنتكم؛ "لا إله إلا الله."

الكون من عرشه إلى فرشه خُدَّام "لا إله إلا الله."

"لا إله إلا الله"؛ ما نُبِّئ الأنبياء من آدمهم إلى محمدهم إلا بها.

"لا إله إلا الله"؛ ما أُنزلت التوراة والزبور والإنجيل والقرآن إلا لها.

"لا إله إلا الله"؛ أولُ الأمر وثِنَاه، وأوسطه ومنتهاه، وسقفه وسماه.

"لا إله إلا الله"؛ كشَّافة الهموم، نفَّاسة الغموم، محَّاءة الأحزان.

الحمد لله على "لا إله إلا الله."

سبحان الله على "لا إله إلا الله."

الله أكبر على "لا إله إلا الله."

ويح من لا يعتقد "لا إله إلا الله."

خاب من لم تهْدِه "لا إله إلا الله" عِلمًا.

خسر من لم تسدِّده "لا إله إلا الله" عملًا.

ضلَّ من فقد "لا إله إلا الله" نورًا يمشي به في الناس.

"لا إله إلا الله"؛ لا مغيث للَهَفات النفوس سواها.

"لا إله إلا الله"؛ لا هادي من حَيْرات العقول عداها .

"لا إله إلا الله"؛ لا مسكِّن للجوارح إلَّاها.

"لا إله إلا الله"؛ رَوح الأرواح في الدنيا، وفي الآخرة، وفي البرازخ بينهما.

"لا إله إلا الله"؛ تعس القصوريون والقبوريون إذ عَمُوا عن جوهرها وصَمُّوا.

الحسنى، واليسرى، وكلمة التقوى، والعروة الوثقى، ودعوة الحق، وشهادة الحق، والكَلِم الطيب، والقول الثابت، والطيب من القول، والعهد؛ تلك نعوت "لا إله إلا الله" الماجدة في كتاب "لا إله إلا الله" المجيد.

مجرَّدةٌ حروفها لا نَقْط فيها؛ فإنها لتجريد توحيد العبيد.

جوفيةٌ لا شفهيَّ فيها؛ فإنها لا تؤمِّن من الخوف إلا خالصةً من الجوف.

"لا إله إلا الله"؛ المُعَرِّفة بالله؛ ذاتِه وأسمائه وصفاته وأقواله وأفعاله.

"لا إله إلا الله"؛ الطائشة بسِجِلَّات السيئات، لا تطيش إلا برحماتها.

"لا إله إلا الله"؛ المُثَقِّلة الموازين غدًا، لا تَثقل إلا ببركاتها.

أبو ذرٍّ رضي الله عنه: علِّمني يا رسول الله شيئًا يقرِّبني من الجنة، ويباعدني من النار.

سيدُنا صلَّى الله عليه وسلَّم: "إذا عملت سيئةً؛ فأتبِعها حسنةً."

أبو ذرٍّ رضي الله عنه: مِن الحسنات لا إله إلا الله؟

سيدُنا صلَّى الله عليه وسلَّم: "هي أحسن الحسنات."

"لا إله إلا الله"؛ لولاها ما فعل المأمورَ فاعلٌ، ولا ترك المنهيَّ تاركٌ، ولا صبر على البلايا صابرٌ، ولا شكر الأنعُم شاكرٌ.

"لا إله إلا الله"؛ لولاها ما ثبت على الصراط في الدنيا والآخرة ثابتٌ .

"لا إله إلا الله"؛ قرَّة عيون المستمسكين بعقائد الإسلام وشرائعه وآدابه؛ كلما اشتدت غُرُباتهم، وعظُمت كُرُباتهم، فلولاها ما هان عليهم شيءٌ من هذا.

"لا إله إلا الله"؛ بها يستعذب الموحدون العذاب.

"لا إله إلا الله"؛ معْقِد الولاء والبراء إلى يوم القيامة، لا يُعقدان إلا عليها .

"لا إله إلا الله"؛ رايتنا المَفدية في الجهاد، وظِلُّنا الظليل يوم التناد.

"لا إله إلا الله"؛ ما سكن في الكون ساكنٌ، وما تحرك فيه متحركٌ.

"لا إله إلا الله"؛ مدارج السالكين، ومعارج الواصلين.

"لا إله إلا الله"؛ كلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة.

"لا إله إلا الله"؛ معنى الكتاب المَتْلُوِّ المسطور، ومبنى الكتاب المَجْلُوِّ المنظور.

"لا إله إلا الله"؛ ما عادى الشيطانُ والطواغيت والجاهلية مثلَها.

"لا إله إلا الله"؛ شافية العليل، جابرة الكسير، مُقْدِرة العاجز، مُغْنِية الفقير.

"لا إله إلا الله"؛ ما "لا إله إلا الله!"

لا إله: وضعُ آصار الأوثان وأغلال الطواغيت عن معتقديها.

إلا الله: كمال حرِّيتنا بتمام عبوديتنا للأحد الصمد الحي القيوم.

لا إله: نفيٌ لجميع المعبودات أن تُعبد بشيءٍ من العبادات.

إلا الله: إثباتٌ لجميع العبادات للمستأثر بالربوبية وبالأسماء والصفات.

"لا إله إلا الله"؛ لا معبود بحقٍّ إلا الله.

"لا إله إلا الله"؛ حقُّ الحق، ونظامُ الخلق.

"لا إله إلا الله"؛ لا بوَّابة سواها في الدنيا لدخول الإسلام، وفي الآخرة للخلود في دار السلام، ولا نظر بغيرها إلى وجه ذي الجلال والإكرام.

"لا إله إلا الله"؛ لولاها ما أوجد واجبُ الوجود شيئًا من الوجود.

"لا إله إلا الله"؛ لأجلها كان الكون وما فيه، والشرع وما فيه.

"لا إله إلا الله"؛ ما غشَت نارًا في الخلق إلا جعلتها بردًا وسلامًا .

"لا إله إلا الله"؛ حاكميةً، وحُكمًا، وتحاكمًا.

"لا إله إلا الله"؛ اعتقادًا، ونُسُكًا، وأخلاقًا، ودعوةً، وحِسْبةً، وجهادًا.

"لا إله إلا الله"؛ حياةً، وموتًا، وبعثًا، وحسابًا يسيرًا.

"لا إله إلا الله"؛ شروطها: علمٌ، ويقينٌ، وقبولٌ، وانقيادٌ، وصدقٌ، وإخلاصٌ، وحبٌّ.

"لا إله إلا الله"؛ شرط غفران الذنوب، وقبول الحسنات، ورفعة الدرجات .

"لا إله إلا الله"؛ خير ما قال الملائكة، والنبيون، وأولياؤهم من الإنس والجن .

"لا إله إلا الله"؛ إنْ من شيءٍ في السماء والأرض وما بينهما؛ إلا مسبِّحٌ بها.

"لا إله إلا الله"؛ العاصمة دماء معتقديها، المحرِّمة على النار خلودهم فيها.

يرحم الله أبا الجوزاء إذ قال: والذي نفسي بيده؛ إن الشيطان ليَلزم بالقلب حتى ما يستطيع صاحبه ذكر الله؛ ألا ترونهم في المجالس يأتي على أحدهم عامَّةً لا يذكر الله إلا حالفًا! والذي نفسُ أبي الجوزاء بيده؛ ما له في القلب طَرْدٌ إلا قول: لا إله إلا الله، ثم قرأ "وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا."

"لا إله إلا الله"؛ من أصغر ذرَّةٍ فما دونها، إلى أكبر مجرَّةٍ فما فوقها، من مبدأ إلى الخلق إلى أبده، ما عقل منه وما لم يعقل، في عالمَي الغيب والشهادة؛ كلٌّ إيجادُه وإعدادُه وإمدادُه وإسعادُه بها.

"لا إله إلا الله"؛ لولا رسول الله ما عرفناها، ولا اعتقدناها، ولا لهجت بها ألسنتنا، ولا سعت لها أركاننا، ولا طابت بها حياتنا؛ فصلِّ اللهم عليه وسلِّم.

ألا إن أوفى الوفاء لشهادة "لا إله إلا الله"؛ شهادةٌ في سبيلها؛ فاللهم اللهم.



#في_حياة_بيوت_المسلمين.

حروفٌ في التعددِ محكَماتٌ ** بإنصافٍ كتبتُ فلا أبالي

على الوحيينِ كانَ بهِ اعتمادي ** وخِبْراتٍ فأضحتْ كاللآلي

أبرأ إلى الله من اقتطاع فقرةٍ من المنشور عما سبقها ولحقها.

-أباح الإسلام بعامَّةٍ للرجل الزواج بأكثر من امرأةٍ.

-حكم التعدد الخاصُّ يختلف باختلاف الرجال وأحوالهم؛ فيكون لواحدٍ واجبًا، ولثانٍ مستحبًّا، ولثالثٍ مباحًا، ولرابعٍ مكروهًا، ولخامسٍ محرمًا.

-طلبُ المرأة الأولى الطلاق بسبب التعدد (فقط)؛ حرامٌ عليها.

-إذا سألت المرأة زوجها الطلاق لضررٍ خارجٍ عن التعدد؛ جاز لها ذلك.

-بغضُ النساء التعدد (طبعًا) أمرٌ طبيعيٌّ وصِحِّيٌّ، أما بغضهن إياه (شرعًا) فكفرٌ.

-ترجيح التعدد راجعٌ إلى الزوج وحده، فيُوازِن بين حاله قبله وحاله بعده؛ (بالورقة والقلم.)

-لِيَختبر الرجلُ العاقل شدة رغبته في التعدد في مدةٍ كافيةٍ على أحوالٍ متباينةٍ من قبل أن يعزم عليه، فأما مُطْلَق الرغبة في التعدد؛ فلا تنفك عن رجلٍ من الرجال إلا قليلًا، فمن حمله على التعدد مُطْلَق رغبته فليتأنَّ لا يَعجل به.

-قبل أن يُنصَح للرجل بجَوَّانيَّات التعدد؛ يُنصَح له برَّانيًّا بتنقيح وزن حاجته الحقيقي إليه، فكم رأينا من رجالٍ عظَّم حاجتهم إلى التعدد فراغُ البال مما يجب أن يشغله، وخلاءُ الحال مما يتعيَّن التحقق به!

-من كان صالح البال والحال مع امرأته الأولى وأبنائها، ثم ابتغى التعدد (رفاهيةً)، وهو يعلم ما يجرُّه التعدد من أضداد ذلك؛ فخفيف العقل، وقياس التعدد -وهو ما هو في نفسه وفي آثاره عند عقلاء الناس- على سائر المباحات الرفاهية؛ قياس المساطيل.

-إذا ترجح للرجل التعدد عن غير الرغبة العامة التي لا تكاد تنفك عن رجلٍ، وقدَره حق قدْره؛ فليتوكل على الله حق توكله، راجيًا برحمته مغانمَه، متعوِّذًا بعزته من مغارمه؛ فإنها ليست أرحامًا تَدفع وأرضًا تَبلع؛ بل الله مَولى مُؤْنة التوفيق.

-إذا هان التفريط في اختيار المرأة الأولى على أساس الدين (ولا يهون)؛ فإن اختيار الثانية على غير أساسه مصيبةٌ عظيمةٌ من كل وجهٍ، وعائدٌ على الرجل في نفسه وبيتَيه جميعًا بعد ذلك بخسائر لا تحصى.

-لم يجئ الإسلام بالتعدد؛ بل كان معروفًا في الجاهلية وفي الأمم السابقة؛ لكنه أحكمه إحكامًا.

-لا يقول: لم لا تعدِّد المرأة أزواجها كذلك! إلا زنديقٌ خُسِفَ بفطرته وعقله جميعًا.

-من جبر امرأته الأولى عند التعدد بهديةٍ يواسيها بها؛ فنبيل النفس كريم الأصل وافر الرُّشد رحيم الفؤاد.

-جبرُك خاطر امرأتك الأولى عند التعدد شيءٌ، وقبولُك إلزامها أو أهلِها بذلك شيءٌ آخر.

-تجاوُز امرأتك الأولى عن تفريطك في حقها وأبنائها؛ ينقطع عند الساعة الأولى من الزواج الثاني.

-رضي الله عبدًا جعل من امرأته القديمة امرأةً حديثةً؛ يجدِّد منها ما بَلِي، ويعينها على إصلاح ما طرأ على هيئتها بعد تكرار الحمل والولادة، فيبعثها في نفسها وفي نفسه بعثًا جديدًا؛ رضيه الله.

-يا أيها التي تزوج زوجها عليها فظلمها ظلمًا يعلمه الله؛ لكِ أسوةٌ في صحابيةٍ شكت زوجها إلى الله، فسمع الله شِكايتها، وأنزل في شأنها قرآنًا يُتلى إلى يوم الدين، لن تنصفكِ بعد الإسلام جاهليةٌ.

-تسليم المرأة لربها في شرعه، واحتسابها أجر صبرها على قدَره، ووُفور مروءتها مع زوجها ومن تزوج بها، وشُغلها بإصلاح قلبها وذريتها؛ من أوسع ما يُبرِّد غيرتها، واللطف من الله.

-ليس التعدد رسالةً تقول للأولى: أنا زاهدٌ فيكِ، أو رغبت عنكِ، أو مللت الحياة معكِ؛ بل لعله رسالةٌ تقول: قد استفادت نفسي في ظلالكِ خيرًا كبيرًا، ما أريد أن أخطو به في مسافةٍ جديدةٍ خطوةً أخرى، وإن الله قد بسط لي من الشهوة ما لو بثثتُه فلم أجحده؛ كان أصلحَ لحبيبكِ بالًا وحالًا ومآلًا؛ فأرضيني أرضاكِ الله.

-مناقشة الرجل المرأة الأولى في التعدد دينيًّا وعقليًّا -قبل وقوعه أو بعده؛ ابتغاءَ إقناعها- ضربٌ من ضروب البلاهة؛ فأما قبل التعدد فلا كلام، وأما بعده فالإحسان المضاعَف، وأحسنُ إحسانك إلى امرأتك تجاوزُك عن إساءتها، وإعانتُها بالرأفة على نفسها وعلى شيطانها وشياطين الإنس من حولها.

-ما إنْ يخطر الزواج على قلب الرجل؛ حتى تراه المرأة خائنًا لجميل ودادها، غادرًا بنبيل وصالها، شهوانيًّا قاسيًا نذلًا غشومًا؛ ما ذاك إلا أنها تقيسه على نفسها، والمرأة الشريفة لا طاقة لقلبها بحب رجلين

في آنٍ واحدٍ؛ فإن قلبها في الحب حجرةٌ واحدةٌ، فإذا قاست الرجل على نفسها لم تره إلا كذلك، والإسلام لا يجعلها آثمةً ما بقي هذا حديث نفسٍ فيها لا تتكلم به؛ حتى إذا ظلمته بذلك فيما بينهما أو في الناس –بدعوى الغيرة– فإنها آثمةٌ إثمًا مبينًا.

–يزداد شعور المرأة بقسوة زوجها وخيانته؛ إذا عدَّد بعد مدةٍ من الحياة بينهما كابدت فيها ما كابدت وصبرت فيها ما صبرت، والغالب تعديد الرجال بعد هذه المدة لشدة حاجتهم إلى ذلك، فليستعن الرجل بالله على مضاعفة العطف على امرأته والصبر عليها؛ فإن الغيرة نارٌ لا يطفئها إلا ماء التعاطف.

" –إذا أحب الرجل امرأةً؛ ماتت في عينيه كل النساء"؛ تلك كذبةٌ لا يتجاسر عليها مسيلمة الكذاب والذين آمنوا به، ولو سمعها مسيلمة نفسُه؛ لتعوَّذ بالله أن تُخسف الأرض بشؤمها، ولا يقولها رجلٌ لامرأةٍ إلا في سمادير السَّهْوَكَة بينهما، ولا تصدِّقه امرأةٌ فيها إلا لزوال عقلها لا لنقصانه.

" –ليس منا من خَبَّب امرأةً على زوجها"؛ حَسْب إناث شياطين الإنس اللواتي يُفسدن المرأة على زوجها –إذا تزوج عليها– من السوء في الدنيا والآخرة؛ براءةُ نبي الله –صلى الله عليه وسلم– منهن.

–القانون الجديد الذي يحظر التعدد إلا بإذنٍ كتابيٍّ من المرأة الأولى؛ قانونٌ شيطانيٌّ، يُضيِّق مجاري الحلال ليُوسِّع مجاري الحرام، ومن هَشَّت له من النساء وبَشَّت؛ فلتراجع إيمانها بالله، أما الفرحون به من غير النساء؛ فشُذَّاذٌ مخنثون، عليهم مراجعة ذكورتهم قبل مراجعة إيمانهم؛ حَسْبنا الله.

–تبريرُك التعدد لزوجك الأولى بما صارت إليه من ضعفٍ في نفسها أو جسدها أو حالها؛ قبيحٌ ذميمٌ، وأشد منه أن تحدِّث بذلك زوجَك الثانية، وأشد منهما ألا ترعوي إذا ذُكِّرْت بالله فتماديت ولم تتذكر.

–من عدَّد فعدَل؛ فبيِّضِ اللهم في الدارين وجهه؛ كما زاد وجه دينك الصَّبيح بياضًا.

–يبقى التعدد (على وجهه، لأهله)؛ من مفاخر هذا الدين.

–لا يستوي في التعدد غنيٌّ وفقيرٌ، ومن سار في الناس عرف، فاعتبار سعة الرزق قبل التعدد شأن العقلاء، وإغفاله شأن الدراويش، ولا ينافي ذلك التوكل على الله.

–لم يُغفِل الإسلام وجع المرأة الأولى بالتعدد؛ لكنه أوسعُ بصرًا بمصالح التعدد في عموم الناس والحياة، وعامة المباحات غالبة المنافع لا خالصة، وقد جاء الإسلام بجَلْب المصالح أو تكميلها، وبدَرْء المفاسد أو تقليلها، ومن احترم عقله أثنى على الإسلام بإباحة التعدد ولو كان به كافرًا.

–لم يدَعِ الإسلام في حق المرأة قولًا لقائلٍ؛ بل أنصفها غاية الإنصاف، وجعل عقاب ظلمها في الدنيا والآخرة عقابًا أليمًا؛ حتى جعل مجرَّد ظنِّ الظلم مانعًا من التعدد؛ "فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً."

–كم من ظالمٍ لامرأته من غير تعددٍ، وكم من مقسطٍ إلى امرأته مع التعدد!

–العدل بين النساء في المحبة والتَّماسِّ غير واجبٍ، وتصريح الرجل بالثاني دَنَسٌ وحرامٌ.

-العدل واجبٌ في كل ما يقدر الرجل عليه؛ مما يجب عليه أو يستحب أو يباح، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وبه أدين الله أحكمَ الحاكمين.

-لا فرق -في القَسْم- بين الحائض والنفساء والمريضة، وبين من لَسْن كذلك.

-لم يرفض الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن يتزوج عليٌّ امرأةً أخرى على فاطمة ابنته -رضي الله عنهما- وحاشاه؛ بل رفض أن تكون المرأة الثانية لعليٍّ هي ابنة أبي جهلٍ لعنه الله.

-تركيز الفجرة على حق المرأة الأولى؛ يشعرني أن الزواج الثاني كائنٌ برجلٍ لا بامرأةٍ مثلها، وقد تكون حاجة الثانية إلى الزواج أعظم من حاجة الأولى يوم تزوجت، ومن ضرب في الأرض عرف.

" -الزانية ولا الثانية"؛ كذلك تقول الجاهلية الحديثة؛ قاتل الله الكفر ومن يعين عليه.

-تكره المرأة التعدد وحقَّ لها، ولعل التعدد أن يكون بركةً عليها وعلى أولادها من جهة حذَرِها فواتَ حظوظها من زوجها، وكم رأينا في التعدد من إثارة سواكن مودَّات القلوب -في برودة العِيشة المألوفة- ما بعث في البيوت خوامدَها وحرَّك جوامدَها! "وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ."

-من يمازح امرأته بالتعدد حينًا ويهدد به أحيانًا؛ طفلٌ بائسٌ، لعله إن بلغ الحُلُم يومًا بلغ الرُّشد إن شاء الله.

-المرأة التي تُبغِّض زوجها إلى أبنائها وأهلها والناس بمجرَّد التعدد؛ بهَتك سيئاته وكشف عوراته، وبالزيادة فيها كثيرًا؛ امرأةٌ لم يُربِّها رجلٌ، وهي مع ذلك باغيةٌ تنتظر جزاء الله العدل، ولا يغفر لها عند الله افتراءَها على زوجها ما أوقدت الغيرة في قلبها من النار.

" -زوَّجتني زوجتي، زوَّجتُ زوجي"؛ عناوين المعاتيه، والنادر لا حُكم له.

-يفرِّط الرجل (صُوريًّا) في البيت الأول (بتضييع حقوقه)، ويفرِّط (حقيقةً) في البيت الثاني (بالطلاق)؛ هذا عامة ما رأيناه في الواقع الأسود، وبالله الغوث من الظلم كلِّه؛ دِقِّه وجِلِّه، علانيتِه وسرِّه.

-لا أنصح لامرأةٍ -مهما عظُمت حاجتها- أن تتزوج رجلًا يخفي زواجها عن امرأته الأولى؛ ذلك وَطَرٌ عاجلٌ يوشك إذا قُضي أن تضيع من بعده، ولقد أبصرنا من الدواهي في هذا ما الله به عليمٌ، وإن من عجز أولَ أمره عن احتمال هذا الامتحان؛ لَهُو أعجز عن احتمال ما فوقه من امتحانات الحياة، ويبقى كتمان التعدد عن المرأة الأولى حلالًا لا ريب فيه.

-المرأة التي لا تنجب، وهي مع ذلك تهدد زوجها بطلب الطلاق إذا تزوج عليها؛ غارقةٌ في الأَثَرَة (الأنانية.(

-تحسُّس المرأة أخبار ضُرَّتها من ضعف الديانة والأمانة، وهو من أعظم ما تُكدَّر به النفس والحياة، ولو فقِهت نفسَها -قبل دينها- لقطعت كل وسيلةٍ بينهما، ولألزمت زوجها ألا ينقل شيئًا عن إحداهن إلى

الأخرى، إلا ما قد يشاء الله بالتدرج بعد هذا شيئًا فشيئًا بلُطفه الكريم، ولا ينقل أخبار البيتين الخاصة إلا معدِّدٌ مهينٌ.

-أخي المعدِّد؛ افصل بين امرأتيك، وصِل بين أبنائك. كيف؟ هي وظيفتك أنت.

-إنما الحاجة الحقيقية للرجل قبل أن يعدِّد؛ إلى زيادة الدين والعقل، لا إلى زيادة العاطفة؛ دينٍ يستوهب به من الله التوفيق في نفسه وأهله وأبنائه، وعقلٍ يدير بحكمته تقلُّباتِ العافية والبلاء، وإذا كانت النساء في صورة أمرهن مفتقراتٍ إلى شدة عاطفة الرجال؛ فإنهن في حقيقة أمرهن مفتقراتٌ إلى ذكائهم العاطفي، والفرق بين شدة عاطفة الرجل وبين ذكائه العاطفي واسعٌ كبيرٌ لمن تأمَّل.

-أُخوِّف المرأة الأولى مطاوَعة نفسها وشيطانها في تعدد زوجها؛ بل تتأنَّى وتتروَّى لا تغرُّها عافية اليوم، رُبَما تود يومًا من الأيام أن تكون زوجًا ثانيةً فلا تجد، والجزاء من جنس العمل، "وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ."

-غيرة المرأة طبيعيةٌ وضروريةٌ؛ ما لم تتعدَّ حدَّ الله، أو تُزري بنفسها فتكون أُحْدُوثَة الناس.

-المرأة الثانية التي تعرف للبيت الأول قدْره وتحفظ رُتبته وتعين زوجها على الوفاء له كمالًا تمامًا؛ صِدِّيقةٌ يُناطح نُبلُها الجَوزاء، وتُزاحم مروءتُها الشمس في الجلاء، ومن لا؛ فلتستعن مولاها.

-يسألونك عن بيتٍ بقي مَحِلُّه بين المودة والرحمة بعد التعدد؛ قل: هو موجودٌ؛ لكنه قليلٌ قِلَّةَ كلِّ شيءٍ جميلٍ في هذه الحياة الدَّميمة. وإني لأعرف رجالًا لو أباح الله لأحدٍ بعد رسوله الزيادة على أربعةٍ؛ لكان لهم، لا لشيءٍ إلا لكمال عقولهم وعظمة أخلاقهم واستعانتهم بالله على التسديد والمقاربة، ومن قبلُ ومن بعدُ عَمَار ما بينهم وبين الله.

-لست أعجب من حرب العاهرين على التعدد؛ فإنهم لا يعرفون الزواج الأول حتى يعرفوا الثاني؛ لكنَّ العجب الذي لا ينقضي من حرب الطاهرين إياه! لبئس ما أشبهوا به أعداءَهم لو كانوا يفقهون.

-المرأة التي لا يظلمها زوجها بالتعدد ظلمًا كليًّا عامًّا، وهي مع ذلك تؤزُّه أزًّا ليطلق الثانية؛ جائرةٌ جانيةٌ على نفسها قبل ضُرَّتها في الدنيا والآخرة، وأخشى أن يُسلَّط عليها زوجُها إذا فرَغ بعد الطلاق لها.

-الرجل الذي يطلق الثانية لأجل الأولى بغير علةٍ إلا رضاها؛ وغدٌ سافلٌ عليه من الجبَّار ما يستحق، وإن وفَّى لها حقوقها المادية، ويوشك أن يجُور على الأولى كما جار على الثانية جزاءً وِفاقًا.

الحمد لله على الإسلام عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا، والبراء إليه من الجاهلية عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا، وهو المستعان على حق التسليم له هذا الزمان الرَّهيب.



كلُّ البلايا دون دينك عافيةٌ.

اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا.

للناس اختيار الآثام، ولله اختيار العقوبات.

اللهم إن كنت معاقبَنا ونعوذ بك؛ ففي غير ديننا.

ذكَّرني **Facebook** منشورًا كتبته ٢٠١٦، كنت أدعو الله فيه على علي جمعة شيخِ منافقي خنثى الطواغيت لعنهما الله، فقرأت تعليقًا تحته لأزهريٍّ يؤمِّن على دعائي ويَذكر المنافق ببعض زندقاته، فدخلت صفحته فإذا هو اليوم عبدٌ من عبيد المنافق، يدافع عن أباطيله وأضاليله، ويُرقِّع له بالإسلام المظلوم.

مَثلُك –يا مفتون– كمثل الكلب اللاهث على حالَيه؛ كما نبَّأنا الله فيكم .

اللهم عليك بكُهَّان الطواغيت رؤوسًا وأذنابًا ومن لم يتبرَّأ منهم، وقِنا الفتن.



كتبت قريبًا: السادة محبي الصيف؛ راضون عن أنفسكم! فعلَّقت السيدة الوالدة الماجدة آسية محمود بهذا التعليق الكريم، فأنشره ابتغاء النفع به:

ولدي قرة عيني؛ لا أستطيع أن أجاري الكلام عن أحوال الجو بالحر أو البرد.

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله– في مدارج السالكين:

"اجتمع وُهَيْب بن الورد وسفيان الثوري ويوسف بن أسباط؛ فقال الثوري: قد كنت أكره الموت قبل اليوم، وأما اليوم: فوددت أني ميتٌ، فقال له يوسف بن أسباط: ولم؟ فقال: لِمَا أتخوف من الفتنة، فقال يوسف: لكني لا أكره طول البقاء، فقال الثوري: ولم تكره الموت؟ قال: لعلي أصادف يومًا أتوب فيه وأعمل صالحًا، فقيل لوُهَيْب: أي شيءٍ تقول أنت؟ فقال: أنا لا اختار شيئًا، أحبُّ ذلك إليَّ أحبُّه إلى الله، فقبَّله الثوري بين عينيه، وقال: روحانيةٌ وربِّ الكعبة. فهذا حال عبدٍ قد استوت عنده حالة الحياة والموت، وقف مع اختيار الله له منهما، وقد كان وُهَيْب –رحمه الله– له المقام العالي من الرضا وغيره."

وأنت يا ولدي وإن لم تسب البرد أو الحر بحمد الله؛ فإن قولك هذا قد يجر أحدًا غيرك إلى ذلك عياذًا بالله، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين؛ حتى يدَع ما لا بأس به حذرًا مما به بأسٌ."

اللهم طيِّر هذه الرقية كل مطيرٍ؛ ارقوا بها أنفسكم وأحبابكم.

كان السلف (كل السلف) يأخذون من القرآن ما شاؤوا لما شاؤوا.

آيات الشفاء:

" -وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ."

" -يَآ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ."

" -وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا."

" -وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ."

آيات السكينة:

" -وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ."

" -ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ."

" -إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا."

" -هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا."

" -لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا."

" -إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوٓا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا."

آيات الحَرَس:

-سورة الفاتحة.

-أول أربع آياتٍ من سورة البقرة.

" -وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ."

-آية الكرسي.

-خواتيم البقرة.

" -شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَآئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ."

" –إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى الَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ."

" –وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ."

" –وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا."

–أول عشر آياتٍ من سورة الصافات.

–آخر ثلاث آياتٍ من سورة الحشر.

–سورة الإخلاص.

–المُعوِّذتان.



بسم الله أرقيهم؛ من كل ما يؤذيهم، من شر نفسٍّ وعين حاسدٍ، الله يحميهم.

ذلك دعائي كلما رأيت أحبةً يتمازحون فيما بينهم؛ أبهجهم الله كما أبهج بهم.

مثل الأخوَين الفاضلَين محمد سرور النجار وسعيد دويك (صاحب رواية كفر البرامون)، أدام الله النكش بينهما لأضحك وأمثالي من البؤساء؛ الشيخ محمد دائم السف على فِلاحة المهندس سعيد؛ مع إن الشيخ محمد فلاح زي حالتنا؛ بس عاش يا مولانا لأنه بيستخرج من عمنا الراوي تعليقات رائعة، من نوع تعليقات الباشمهندس محمد منسي (وده إمام بصراحة الله يزيده.(

أما الإخوة الغوالي محمد عبده وأبو علي الباقلاني وأويس بن عامر وعبد الرحمن إبراهيم غندر؛ فاللي لاقطه من سنين إن بينهم مليارات (عالأقل) متبادلة، وأيفونات، ودول بنحب نفكرهم بس بزكاة المال وبالصدقات، ولو فيه فرص لمحاسبين فأنا كنت في تجارة قبل اللغة العربية، وكان بيدرس لي علي لطفي اللي كان وزير المالية في عهد السادات (الله يجحم الجميع.(

الرخامة والغتاتة والسَّآلة والتباتة أو السقعنة (على قُول الدمايطة، وكل ما فات مشمولٌ فيها)؛ أني قرأت تعليقًا فصيلًا لأخٍ فضيلٍ يقول: ما كفاية يا جدعان؛ مش فاهمين حاجة! وجوابنا عن الأولى سهلٌ: انت مال أهل حضرتك بيهم! وعن الأخرى: المقطوع به أنك لو عُمِّرت عمر نوحٍ –عليه السلام– ثم لقيت الله غير فاهمٍ ما كان بين هؤلاء؛ لم تحاسب على ذلك؛ فريَّح روحك.

على ذِكر المزاح، ومناسبة الصيف (اللي الدكتور سرور من أنصاره؛ بس عادي الحلو ميكملش) والبطيخ؛ روى البخاري –رحمه الله– في الأدب المفرد، عن بكر بن عبد الله –رضي الله عنه– قال: كان أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– يتبادحون بالبطيخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال. (الله والله)!



أشتهي أن أكتب لكم –قبل موتي– عن عمو الشيخ مصطفى أمين زوجِ والدتي والدِ إخوتي الشباب، رحمه الله ونوَّر قبره ورضي عنه؛ ذلك لتعلموا أن من أزواج الأمهات من يُبكى عليه (ومن زوجات الآباء)، ووفاءً له، وبرًّا بأبنائه إخوتي.

أشتهي هذا منذ سنين! بَيْدَ أني لم أستطع قطُّ كتابة شيءٍ اختيارًا؛ إنما أكتب على حين غفلةٍ مني، كم سألني أخي حبيبي الشيخ الفاضل أبو عبد الله محمد عبده الكتابة في أمرٍ جللٍ! ولم أستطع حتى الساعة، لا أكتب حين أشاء الكتابة؛ بل حين تشاء الكتابة أكتب، وما أشاء ولا الكتابة إلا أن يشاء الله رب العالمين.



أحبابك المفتقرة قلوبُهم إلى خاصِّ اعتناء قلبك بهم؛ ثلاثةٌ:

الأول: الطالب عنايتك بلسان مقاله، أو لسان حاله، أو بهما جميعًا.

الثاني: الذي لا يُبِين عن افتقاره إليها منك؛ لكنه لا يُبِين عن استغنائه عنها.

الثالث: المبدي لك استغناءه عنها –إما بغير قصدٍ لطبيعته، أو بقصدٍ لتجربةٍ سابقةٍ كان يُبِين فيها فندم– فهو في صورته بضد ما هو عليه حقيقةً .

فأما الأول فبلطجيٌّ في الحب (ولا بد في كل حبٍّ شديدٍ من بعض البلطجة)، مريحٌ، لا تشعر في حضرته بشيءٍ من التفريط، إذ هو لا يسمح به.

وأما الثاني فإن كنت تحبه كما يحبك؛ فيسيرٌ عليك معرفة حاجته إليك في هذا وإنْ كلَّ آونةٍ، فأنت لا تبقى مفرِّطًا في جنبه على كل حالٍ وحينٍ.

وأما الثالث فمظلومٌ في الحب ظالمٌ؛ مظلومٌ لأنه لا يُعتنى به كما ينبغي له بما يظهره من استغنائه؛ بل إنه ليُرجى منه ما هو مفتقرٌ إليه بما بيديه من امتلاءٍ واكتفاءٍ، وظالمٌ لنفسه من حيث لا يحسن غير هذا طبيعةً أو اختيارًا؛ فهذا عليك –إن كنت محبًّا له حقًّا– التفطُّن له، والاعتناء به، وعونه على الإبانة.



يا أخي؛ أنت لست ذنبك، ولا عيبك؛ فلا تُعرِّف نفسك بهما، ولو في نفسك.

أنت طاعاتك ومعاصيك، مناقبك ومثالبك، أنت جميع ما فيك باطنًا وظاهرًا.

لا جَرَمَ أن ذنوبك وعيوبك تَنقص من كمالك؛ لكنك لست هي ما دمت ماقتًا لها، مجاهدًا إياها، تسعى للتزكية منها سعيها، ونعم العبد إذن إنك أوابٌ.

فأما من أصر على ذنبه ولم يُبال بعيبه؛ فهو هما، نعوذ بعزة العزيز الرحيم.



من اغتاب عندك غيرك؛ اغتابك عند غيرك.

أهون ما تستحق إذا سكتَّ عن مغتابٍ؛ أن يسلِّط الله لسانه عليك.

أَزِلِ المنكر أو زُلْ عنه، وإلا فأنت كصاحبه.

لا يُتصوَّر اجتماع المنكَر ومنكِره طوعًا واختيارًا؛ إلا من جهلٍ أو عجزٍ.

اقطعوا ألسنة المغتابين؛ ذلك أرأف بهم.

ما تركُك مغتابًا اليوم كي لا تحرجه؛ إلا إغراءٌ له بالخجل من الله غدًا.

أرحم الرحمة بذي ذنبٍ عونُه على التَّوب.

غدًا يودُّ العاصي إذا عاين النار؛ لو أنه مُنِع من الخطايا منعًا غليظًا.

تبيع دينك لدنيا غيرك بخَرَسك عن باطله!

من أضلُّ من هذا في الدنيا وأغبنُ منه في الآخرة! عَوذًا بك اللهم.

تَحذر إهانة المغتاب! فدينُك بالإكرام أولى.

قد أهان هو نفسه بالبغي لا يبالي به؛ فلا تزده أنت عند الله هوانًا.

أما الضاحكون للمغتابين رِضًا؛ فشرٌّ وأخزى.

ليُحبسن أقوامٌ على القنطرة في مظالم؛ فلا تكن لهم بالعجز قرينًا.

استغفروا الله مما سلف من ذلك، وتغافروا.

اللهم إني غافرٌ لكل مغتابٍ لي؛ عسى أن تُثيبني مغفرة عبادك لي.



لِمحبةٍ وخشيةٍ وفرحٍ ومرحمةٍ؛ فابكِ يا ولدي.

ما لم يكن بكاؤك من عجزٍ؛ فأرسِله –لا تجحده– إرسالًا.

يُلقِّنونك بالعامِّية صغيرًا: "العِياطْ مِشْ للرِّجَّالة"، ويُعلِّمونك بالفُصحى كبيرًا: "إنما يبكي على الحب النساء"، وأنت من قبل صِغرك إلى بعد كِبرك بين موجبات بكاءٍ جَوَّانيَّةٍ وبَرَّانِيَّةٍ لا تنفد؛ فأنَّى لك الصبر!

لئن ذهبت المرأة بكَمِّ البكاء؛ فقد ذهب الرجل بكَيْفه، قد تغلب كتيبةً من أسباب بكاء المرأة –في بَسَالةٍ وتَجَلُّدٍ– مدةً من الزمان، ثم يغلبك جنديٌّ منها في لحظة هُزالٍ؛ فلا يدَع عَبْرةً في مآقيك إلا اعتصرها.

لون بكاء أبيك في الحزن أسود.

طعم بكائه على الحب علقمٌ.

رائحة بكائه من القهر دُخَانٌ.

ولدي؛ حفظ الله عينيك تَهْمَلان خشيةً منه ومرحمةً بخلقه، فأما من قهرٍ فلا.



هل أتاك نبأ حسنات السيئات!

إن ذنبًا ألان قلبك، وطيَّب لسانك، وأخضع جوارحك؛ لأَرجى حسناتك عند الله.

إن للعبادة التي خلقك الله لأجلها صورةً هي امتثال الأمر واجتناب النهي، وحقيقةً هي ذلُّ القلب وإخبات النفس، وقد يَبلغ عبدٌ –بترك المأمور، واقتراف المحظور– من حقيقة العبادة؛ ما لا يَبلغه بصورتها.

هذا حرفٌ لا يحضُّك على المعاصي قبلها؛ بل ينقذ نفسك من القنوط بعدها.

إن العبد إذا أذنب فأعقب ذنبَه توبةً؛ صار ذنبه قدَرًا مقدورًا يتأمل في جوانبه حكمة الله؛ يقول: أذنبت فخشع قلبي وانقادت أركاني، أذنبت فذهب كبري وانقشع غروري، أذنبت ففهمت من أسماء الله وصفاته ما فهمت، أذنبت فوعيت من سنن الله ما وعيت، أذنبت ففقِهت من أسرار الخلق والأمر ما فقِهت، أذنبت فعرفت من نفسي ما عرفت، أذنبت فأشفقت على الخلق ما أشفقت، أذنبت فكرَّه الله إلي من عصيانه ما كرَّه، أذنبت فحبَّب الله إلي من رضوانه ما حبَّب، أذنبت فبعُد عني من الدنيا ما بعُد، أذنبت فدنا إلي من الآخرة ما دنا، أذنبت فأشهد الله قلبي من أنواع عبودياته ما أشهد، أذنبت فبصَّر الله عقلي

من حِكَم شرائعه ما بصَّر، أذنبت فعُلِّمت من طرائق النفوذ إلى النفوس ما عُلِّمت، أذنبت فازددت لربي في قدَره وشرعه تسليمًا، أذنبت فعاديت الجاهلية والشيطان وجنودهما، أذنبت فأحببت الله.

تلك والله (حسنات السيئات)، حُظوظ من ظلم نفسه ثم بدل حُسنًا بعد سوءٍ فأدخل نفسه في استثناء مولاه لتناله مغفرته ورحمته؛ قد أفلح التوابون.



النميمة فسقٌ، وسماعها فسقٌ؛ لا فرق.

كيف تكون النميمة كبيرةً عند الله؛ ويكون سماع المسلم لها دون ذلك!

شرٌّ ممن خاض فيك من نقل إليك عنه.

ناقل النميمة إن كان محبًّا فهو غبيٌّ، وإن كان غير محبٍّ فهو غير محبٍّ.

"لا يدخل الجنة نمامٌ"؛ كفى بهذا رعبًا.

تالله ما استعرت خصومةٌ بين اثنين إلا بنميمةٍ؛ لقد سمعنا حتى وجعنا!



شكت إلي والدة أسيرٍ نقلَ الكفار له من زنزانته العامة إلى حبسٍ انفراديٍّ!

يا أم الأسير؛ لا جَرَمَ أنكِ أرحم أهل الأرض به؛ لكنَّ في السماء ربًّا لولاه لم ترحميه، في السماء خالق الرحمة في قلبكِ وفي قلب كل والدةٍ لولدٍ في الإنس والجن والحيوان والطير والعالمين، في السماء أرحم الراحمين.

يا أم الأسير؛ قولي كلما وجع فؤادكِ لا وجع: ربُّه المولى وهو به أولى، هو به أولى منكِ وأنت يقظى كيف حين تنامين! هو به أولى منكِ وأنت صحيحةٌ كيف حين تسقمين! هو به أولى منكِ وأنت ذاكرةٌ كيف حين تنسين! هو به أولى منكِ وأنت حيةٌ كيف حين تموتين! هو المولى وبه أولى على كل حالٍ وحينٍ.

يا أم الأسير؛ قد كنت يومًا من الأيام مثل ولدكِ المبارك أسيرًا، وقد أراني الله في نفسي والأحبة هناك عجبًا، قدرة عامة الأسرى على التكيُّف مع بلائهم المبين هذا لا حد لها، فإذا حصل هذا ضعُفت عبادات كثيرٍ منهم، في نوعها أو كمِّها أو كيفها، وليس بعد نقص الطاعة إلا تدسُّسُ المعاصي إلى ظاهرهم وباطنهم شيئًا فشيئًا، فإذا أراد اللطيف الخبير بأحدهم خيرًا ضيَّق عليه ببلاءٍ عارضٍ كهذا يردُّه به إلى خير ما كان عليه، وقد مضت سنة الله في القلوب بضد ما هي عليه في الجسوم، فصحة الجسوم في عافيتها وصحة القلوب في ابتلائها؛ أفيَسُرُّكِ –أماه– أن يصح جسد الغالي ويمرض قلبه! لا إخال.

يا أم الأسير؛ قولي كلَّ لَسْعَة فؤادٍ: ربِّ إنك أسكنت ولدي سجنًا غير ذي أمٍّ، وإن حنانًا من لدنك خيرٌ له من حناني وأبقى؛ فاجعل أفئدةً من إخوانه تحنو عليه، لئن زال عني أُمًّا فقد بقيتَ له ربًّا، أنت به مني أولى، ما رحمتي له إلا أثرٌ من آثار رحمتك، هوِّن عليه وأمثالِه حتى تنجِّيهم؛ إنك أنت الرحيم الحكيم.



تبشَّره برحمة ربنا؛ يقول لك: يعني هو السما هتمطر فلوس !

لا يا مسكين، مش هتمطر فلوس؛ هتمطر عجايب.

بس يا رب تطُولك بدل لسانك الطويل.

قاعد بواسي في أخ معرفوش مكروب؛ لقيت رسالة جاية من أخ معرفوش: بدعي لك قدام الكعبة يا حمزة، وبعت لي صورة؛ آمنت بالله، لا إله إلا الله.

ربنا جميل أوي، وحنَّان أوي، وشكور أوي.

بحبك يا رب، يا رب كل الناس تعرفك فتحبك يا رب.

انت مش أحن على عباده من حنانه عليك؛ بحبك يا رب بحبك.



يا هذا؛ ماقتٌ نفسَك أنت بسبب معصيتك!

فإن عبادًا لله لا يسكنون الفردوس الأعلى حتى يزلُّوا؛ فتُذِلَّهم خطاياهم لله.

يا ذاك؛ معجبٌ بنفسك أنت بسبب طاعتك!

فإن عبيدًا لا يسكنون قعر النار حتى يعملوا طاعاتٍ؛ ثم لا تزيدهم إلا غرورًا.



أيُّ عبادةٍ تشتهون لأجلها الخلود في الدنيا!

أخوكم يحب إيناس الوحشان؛ حتى لو تخايلت ذئبًا مستوحشًا رجوت إيناسه.

رب خلِّدني في جنتك لأستمتع فيها بأحبتي.

هل تزورون موتاكم يا عباد الرحمن!
نقل الإمام ابن القيم –رضي الله عنه– إجماع السلف أن الميت يأنس بالزيارة.
توهَّم نفسك ميتًا وقد آنسك زائرك.
ربَّاه أعِذ أرواح موتانا من الوحشة، واكتبنا في إيناسهم أسبابًا، وآنسِنا وِفاقًا.
لا أتخايل محبًّا لميتٍ علم هذا فترك.



ما كل قصوريٍّ قبوريًّا، لكن كل قبوريٍّ قصوريٌّ.
أفلا ترى القصوريَّ –إذا كان سلفيًّا– كيف يعادي القبورية!
إنه ليُلقي عليهم حباله وعِصِيَّه؛ حتى يُخَيَّل لجاهلٍ من سحره أنها تسعى.
فأما الله وملائكته ورسله وأولياؤه؛ فيشهدون أنه دجالٌ.
أنَّى تكون حربه لله وهو يوالي الممكِّنين لهم!



سَمِّ قبوريًّا واحدًا لا شريك له يكتب عن الأسرى، وعن الطواغيت ساجنيهم.
القبوريون قصوريون وعزة رب العزة في عليائه فوق عرشه وسمائه.
أين ذاكر حنفي خدَّام القبور والحنبلي خِرقة القبوريين؛ من ذاك!
هذا يخدم الموتى وذاك في جهاد السلفيين؛ أحرقهما الله.
اللهم زدهما هوانًا، والمرزوقي، وغلام من لا غلام له.
اللهم اجعل تسلُّط الطواغيت علينا وبالًا عليهم.
من أحق بالجهاد أيها الفجار على اسم الله!
اللهم قد بلغت قومي، اللهم فاشهد.
أمكن الله منكم قبل الطواغيت.
فضحكم الجبار يا مرتزقة.
سحقًا لمدافعٍ عنهم.
أسرانا يا مولانا.

كفى بالله.

أوَّتاه.



كم يتألم باسمًا ولا يتكلم!

علَّمه زمانُه السكوتَ فيما علَّم.

وكم هَمَّ ببثٍّ ونجوى! ولكن الله سلَّم.

الغرباء هم أولئك؛ حاجاتهم في صدورهم مقبورةٌ، من نوع ما لا يُحكى ولا يُشكى، قد يئسوا من قضائها بين الغُفاة الصاخبين؛ فاستودعوها هناك علَّام غيوب القلوب، هناك حيث لا بالغ لها في مغارات صدورهم إلا هو، له جنودٌ يدخلون حجرات القلوب ويخرجون منها كيفما شاؤوا رافقين، جواسيس القلوب الرؤفاء المُطبِّبون، لا هم يهابون حراسها ولا حراسها منهم يحاذرون.

يرى بُصَراء النبلاء آلامهم في مراياهم وإن أطرقوا صامتين، ويذوقون مراراتها بحُلوقهم وإن بسموا ضاحكين، كلما نفدت بلاسم قروحهم من أدراج مواساتهم عانقوهم طويلًا؛ العناق الذي هو إلصاق القلب بالقلب حتى يسكن.

وحشاتهم رحمٌ بينهم، وعزلاتهم سكنٌ لهم، وصفوُك لو تصطفي عندهم، وهم بعين الله حين لا تحوطهم عيونكم، قد برأهم الله لليل وصوَّر الليل لهم، بل إنهم لله هو؛ أليس له ما سكن في الليل والنهار! فإنهم أسكن ساكناتهما.

هو الليل في صمته ضجةٌ ** وفي سرِّه عالَمٌ أبكمُ

يهتف بكروبهم في هوادجها حادي عِيسِهم كلَّ وحشة ليلٍ بهيمٍ بين أرضٍ ذاهلةٍ وسماءٍ غضبى: أيتها الأوجاع المخبوءة عن أبصارٍ لا تعقلها وآذانٍ لا تعيها؛ حسبكِ الله؛ بدخائلكِ أعلم وأخبر، وعلى كشفها أقوى وأقدر، يا كل واجمٍ بسرِّه في الملكوت؛ أنينك المجحود في قاع الحشا؛ قد سمع الله من رهيب صمته تفاصيل ماجَرَيات النُّدوب يشكوها إليه؛ أليس الرحمن بكافٍ!

قالوا أتحمي جِمالًا لست تعرفها ** فقلت أحمي جِمالًا سادتي فيها

قالوا ونحن بوادٍ لا به عشبٌ ** ولا طعامٌ ولا ماءٌ فنسقيها

خلُّوا جِمالكمُ يرعون في كبدي ** لعل في كبدي تنمو مراعيها

نفس المحب على الأسقام صابرةٌ ** لعل مسقمها يومًا يداويها

وأيضًا:

ولرُبَّما اختزن الكريم لسانهُ ** حذرَ الجواب وإنه لمُفَوَّهُ

ولرُبَّما ابتسم الوقور من الأذى ** وفؤادُه من حَرِّهِ يتأوَّهُ

وكذلك:

يراني بسامًا خليلي يظن بي ** سرورًا وأحشايَ السقامُ ملاها

وكم ضحكةٍ في القلب منها حرارةٌ ** يشبُّ لظاها لو كشفتُ غطاها

وما قلت إيهًا بعدهم لمُسامرٍ ** من الناس إلا قال قلبي آها

مُزنٌ مآقيهم، عطشى سواقيهم، جَرحَى مراقيهم؛ طوبى لراقيهم.

هذي تلاوة كاسفٍ منهم آخر ليلةٍ، نسخها لك جاسوسٌ بات على قلبه راصدًا:

مواجع الأرواح تُتلى هاهنا مُفَصَّلهْ

أنينَها أتلو أنا

إني سقيمٌ إخوتي إني سقيمْ

يا أيها البشيرْ

ألقِ القميص هاهنا فإنني ضريرْ

ألقِ القميص رأفةً لأُبصر النهارْ

لكنَّ عينًا كابدتْ ظلامَه الفحيمْ

تُودِي بها الأنوارْ

ذي عِلَّةُ الأكباد في حَمِّ الهَجيرْ

فُصُوصُها الدماءُ ينفطِرنْ

تلك التي تدافع الوَهَنْ

هذي حروفٌ منْ أسًى تبعثرتْ

مكسورةَ الأوزان والمرآة والضلوعْ

مكدودةَ الأنفاس والآهات والدموعْ

وهكذا الوَصَبْ

هذي حروفٌ خامَرَتْ فؤادَهُ

هُوْ

هو وحدهُ

وإنها حُتوفْ

وإنها وإنه على شَفا العدمْ

كأن شيئًا لم يكن إذا انقضى ** وما مضى مما مضى فقد مضى

مرفأ التعافي:

مقالةٌ وعاها راوٍ من رواة نبي الله –صلى الله عليه– فأدَّاها كما سمعها: "لا تحقرن من المعروف شيئًا؛ ولو أن تؤنس الوحشان في الأرض."

آنِسوا الوحشان لله، آنِسوا لله الوحشان، الوحشان آنِسوه لله، الوحشان لله آنِسوه، لله آنِسوا الوحشان، لله الوحشان آنِسوه.

بكل حرفٍ في مقالة الرحمة المهداة؛ يصرخ كل ما في روحي وجسدي.

إيناس الوحشان؛ تلك العبادة السامقة التي لا يَعدِلها من أنواع الأنداء وصنوف المَكرُمات –زمانَنا المُوحِشَ هذا– شيءٌ، كلا ولا يُدانيه.

إي وحقِّ عِلْمِ الله بتعاسات خلْقه ما ظهر منها وما بطن، من فتح الله له منها فقد أنزل على قلبه من أنهار رحموته –كلما آنس عبدًا– ماءً مسكوبًا.

إني لأرجو للبارع فيها (قلبًا وقولًا وعملًا)؛ أن يؤنس البرُّ الرفيق الودود –تبارك– وحشته جزاءً وِفاقًا؛ عند موته وفي برزخه ويوم الوحشة العظمى.

ما وَجِعَ قلبٌ بداءٍ إلا والوحشة أشدُّه ومنتهاه، ولا أزهق روحَه منتحرٌ إلا كانت الوحشة مبتداه.

إن الوحشة أنواعٌ ودركاتٌ، بعضها فوق بعضٍ إيلامًا؛ فمِن الناس من تعرِض له حالًا وحينًا ثم تزول برأفة الله، ومنهم من تصحبه فلا تكاد تبرحه بحكمة الله.

فأما من أظهر الله المبين له أسباب وحشة أخيه، أو أمه أو أبيه، أو صاحبته أو بنيه؛ فقد أوجب عليه إيناسه بكل سببٍ لديه معلومٍ مقدورٍ.

إيناس الوحشان؛ درة تاج القربات يختص الله بها من اجتبى من مصطفَيه.

لقد أذاق الله قلبي من لذائذ إيناس المستوحشين؛ ما اعتقدت به أن غاية مكافأته –سبحانه– عليه؛ ما يصيب به قلبي فيه من هذي اللذائذ، وإنما بلَّغني هذه المنزلة من تلك العبادة أني استوحشت في حياتي كثيرًا، وإني كلما قال قائلٌ: فاقد الشيء لا يعطيه؛ أقول: إلا النبلاء؛ كلما ذاقوا مرارات الفقد؛ تفنَّنوا في حلاوات العطاء؛ فاكتبني اللهم فيهم ذلك أقصى مشتهاي.

يا أرباب السعادة الباهجين؛ أدوا زكاة السعادة، في كل ألف لحظة مسرَّةٍ؛ لحظة لُطفٍ بالمستوحشين، تلك الزكاة حقٌّ معلومٌ، لسائل رَوْح الأرواح والمحروم، فأما الصدقات فمما بسط الله لكم، وإنه ليجزي المتصدقين.

إنك امرؤٌ فيك عِيسَوِيَّةٌ؛ قادرٌ أنت على إحياء الموتى بإذن الله، انفخ من قوة إبهاج روحك في وَهَنِ فؤادٍ كئيبٍ، فإذا حَيِيَ بك فكأنما أحييت الناس جميعًا.



أسرانا يا مولانا.

لطِّف لهم هواءك، وبرِّد لهم ماءك.

أسرانا يا مولانا.

هل يرضيكم أن يجعل ربكم حرَّ زنازينهم؛ فداءً لكم من حرِّ يوم القيامة!

أسرانا يا مولانا.

إن في التكييف لتكليفًا؛ منه أن يُطاع الله فيه زيادةً، ومنه ذِكْر القوم.

أسرانا يا مولانا.

جعل الله فرَجكم قريبًا؛ إنه برٌّ قديرٌ.

أسرانا يا مولانا.



"أيما جهةٍ أعرض الله عنها؛ أظلمت أرجاؤها، ودارت بها النُّحوس."

قالها الإمام ابن القيم رضي الله عنه، ومقالات السادات سادات المقالات.

صدقت يا سيدي، وما منا إلا وقد عوقب بشيءٍ من هذا وإنْ ساعةً من نهارٍ، يُعرِض عن الله فيُعرِض الله عنه؛ فإذا نور صدره ظلمةٌ، وأُنس نفسه وحشةٌ، وسكن روحه قلقٌ، وطمأنينة قلبه اضطرابٌ، حتى ينقذه الله بغوثه؛ فيرده إلى ما كان عليه حال الإقبال، فطُوبى لمن عقل هذا وتبصَّر، وبالله كل هدًى.



إن الذين يُصِرُّون على خطاياهم لا يجاهدون أنفسهم في التوبة منها؛ أولئك المُصِرُّون على سوء الخواتيم، وأولئك هم الخاسرون، والذين يتعرضون لرحمات ربهم في نفحات دهرهم بالمتاب من آثامهم لا يُصِرُّون عليها؛ أولئك هم المؤمنون باليوم الآخر حقًّا، وأولئك هم المفلحون؛ فمن أنت! وماذا تريد!



"انا بقيت أشعرى ولعل حضرتك واخد بالك من ده ممكن المشكله الخاصه الى كنت حاكيها لحضرتك عنى متعرفهاش لحد ابدا وانا بحبك وربنا يشهد"

إنا لله وإنا إليه راجعون، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، واغوثاه رباه.

يا قلب اخوك؛ لو عياذًا بالله انت بقيت كافر؛ هتفضل أي مشكلة حد كلمني فيها في قعر صدري لحد ما اموت، علي لعنة الله إن هتكت سترك يومًا.

لا شك انك بقيت مبتدع بأشعريتك؛ لأن التمشعر بدعة وبدعة مركَّبة كمان، وربنا يردك للحق وينقذك من الضلال الجديد؛ لكن الأهم من كل ده الآتي:

إنك تفصل بين التمشعر والقبورية، والتمشعر والقصورية؛ لأن في الزمن ده بقت الأشعرية شنطة على بعضها، (الحُكم أغلبيٌّ، والنادر لا حُكم له)، وبكرة هتلاقي نفسك متصالح مع الطواغيت (بتدرُّج بطيء أو سريع بحسب الشلة اللي حواليك)؛ لو شلة الأنجاس صهيب الشافعي (الأمنجي(، والأزهري الحنبلي (منديل استجمار القبورية)، وغلام من لا غلام له (خدوني معاكو لاموت نفسي)، وكمال المرزوقي (الموافق باللايكات والتعليقات على كل تبولهم وتبرزهم في العام ده)؛ بس لأنه مَرَة جبانة ميقدرش يكتب في ده؛ لو دي بقت شلتك هتبقى قبوري قصوري، والأيامُ بيننا، ولكل نبإٍ مستقرٌّ، وربنا يخيِّب ظني.

عارف ليه يا حبيبي! لأن قانون ربنا اللي مشفناش غيره هو: "من جعل في أولياء الله عداءه؛ جعل الله في أعدائه ولاءه"، والعكس صحيح، وبكرة تشوف.

تقول لي: والسلفيين أولياء الله! أقول لك: والأشعرية كمان أولياؤه، لكن المعرص للطواغيت من السلفيين والقبوري من الأشعريين؛ ابن ستين كلب.

خد عندك أحمد نبوي الأزهري المنافق –شوى الله لحمه وعظمه وأعصابه في جهنم– كاتب من يومين يقول: بلغوا عن اللي مش هيصلي عالنبي جماعة، دخلت صفحته الخنزير لقيته بيدعي لخنثى الطواغيت ويبقول له: "ومن تكن برسول الله نصرته ** إن تلقه الأُسد في آجامها تجم"؛ ربنا يخلِّدك في قعر النار انت وكل واحد وافقك على الكفر ده، لو لم يكن الحقير المهين الفسل هيِّنًا على الله؛ ما خلَّى بينه وبين هذا النفاق؛ فأجارك الله أن تكون يومًا مثلهم.

كلمة قبل الأخيرة؛ طول ما الجو مش جو ثورة ومواجهة للطواغيت؛ هتفضل موجة الأنجاس دول عالية، ده طبيعي طول التاريخ وعرض الجغرافيا، فمفيش أي مفاجأة، الموجة الجاية –قريبًا أو بعيدًا؛ عِلم هذا إلى الله وحده– هيدخلوا الجحور لأنهم هيكونوا جميعًا ساعتها ظاهري التعريص للطواغيت؛ انتقامًا من الله الحَكم الحق المقسط الديان، ثم تيجي موجتهم تاني بعد موجة الحق تعلى، ويواجه ولادنا المحترمين ولادهم ولاد الكلاب، وهكذا، فكله عادي وأقل من العادي؛ ربنا يشرَّفنا بس بمواجهتهم لحد آخر نفس في الحياة، لا إله إلا الله.

الكلمة الأخيرة؛ لو عياذًا بالله اتفتنت في ديني فبقيت منهم ودي ألعن فتنة، أو عياذًا بالله اتحبست واتمكن مني الكفار، أو مت وأسأل الله الموت وأنا أجاهدهم بما أستطيع؛ افضلوا مكملين يا شباب، وبكل غِلظة، موتوا وانتو بتعادوا القبوريين القصوريين (الاتنين واحد وبكرة تعرفوا)؛ آمنت بالله.



إذا لم تقرأ بعدُ ما جاد الله به على عبده مهاب السعيد أمس؛ فبادر، وتابعه.

تقبَّل الله من أخويَّ الفاضلين بلما ومحمد سرور النجار؛ تنكيلهما بمتنفِّخ تونس الكذاب كمال المرزوقي، على الكبر والدجل آخى خليلَه خِرقة القبوريين الأزهري الحنبلي؛ فاجعل اللهم هذا لذاك يوم التغابن عدوًّا، وغلامَ من لا غلام له.

طعنُ أزهريين على سلفيين في رفضهم امتحان وزارة أوقاف قريشٍ –اليوم–بضعف محبتهم النبي –صلى الله عليه وسلم– وجفائه؛ لا سامحهم الله فيه.

لكثيرٍ من أصحاب رسول الله وكثيرٍ من التابعين وكثيرٍ من الأئمة المتبوعين صلى الله عليه ورضي عنهم؛ مقالاتٌ كثيرةٌ في عدم قبول مثل صورة اليوم، ولكثيرٍ من متأخري الفقهاء مقالاتٌ كثيرةٌ في تجويزها؛ فلا إجماع يُلزَم به .

هل أتاكم نبأ إحالة الطواغيت أوراق مرشد الإخوان وثلاثةٍ معه؛ إلى مفتي الديار المرتد الذي أُعدم به أبرياء من قبل كما سيُعدم به أبرياء من بعد!

أم هل أتاكم نبأ موت الشيخ الجليل الرباني مجاهد الطواغيت مدين حسانين وثلاثةٍ آخرين في سجون مصر المسجونة؛ هذا الأسبوع فقط! أم هل أتاكم!

الدولة المحاربة عقائد الإسلام وشرائعه بالسلب والإيجاب ترغيبًا وترهيبًا؛ حريصةٌ وزارة أوقافها –اليوم– على تعظيم الجناب المحمدي بالصلاة عليه!

سوء الظن بشيوخ الطواغيت فريضةٌ شرعيةٌ وضرورةٌ عقليةٌ؛ فأيما كاهنٍ منهم دعاك إلى قول: لا إله إلا الله؛ فلا تجبه، والهج بها في نفسك ما بقيت حيًّا.

إن أيسر ما في حادثة اليوم حكمها الفقهي الذي يسع المسلم فيها (إجماعًا) تقليد من يثق بدينه وأمانته، فلا يقلِّد شيخ طاغوتٍ ولا جاهلًا، وكفاية خناق.

ليس أقبح من تجرئة عامة شيوخ السلفيين مريديهم على الأدلة بالقول؛ إلا تجرئة عامة شيوخ الأزهر مريديهم على الأئمة بالفعل؛ هذه الحقيقة تامةً.

سيئة السلفي في هذه السياقات (وهي حسنةٌ من جهة الوضوح)؛ الغشامة، وحسنة الأزهري فيها (وهي سيئةٌ من جهة اللؤم)؛ الشياكة؛ فبالراحة شوية.

لئن نسيت كل كلمةٍ استفادها فؤادي في هذا الكوكب الخدَّاع؛ فلا أنسى كلمةً لأديب الجمال الأستاذ محمود توفيق حفظه الله: "الألواح التي تبقَّت من حطام سفينتنا تشاجرنا بها"؛ لا جرم أن الله ألقاها على قلبه بطريق ملَكٍ كريمٍ.

رب أيقِظ عقول الفئتين لحقائق الأمور؛ من بعد طول رُقادٍ في صورها كريهٍ.



"ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارًا؛ كما شغلونا عن الصلاة الوسطى."

قاله سيد الأولين والآخرين –صلى الله على وسلم– يوم الخندق، وبه أقول في رؤوس الأزهر (شيخه ومفتيه ووزير أوقافه) يومي هذا وكل يومٍ.

ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارًا؛ كما شغلوا طائفتَي (الإلهاء) في كل حادثةٍ (الأزهريين والسلفيين) عن عظائم الأمور؛ بربِّنا الرحمن نستغيث.

من قلَّد منكم مُجَوِّزًا الصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد الجمعة في جماعةٍ يثق بدينه وعلمه؛ فله هذا، ومن قلَّد مانعًا يثق بدينه وعلمه؛ فله هذا، وإنه لقانون الشريعة في كل مختلَفٍ فيه إلى يوم القيامة.

أما المستقوون بالطواغيت –ولو بشطر كلمةٍ– على الذين يرونه ابتداعًا في دين الله؛ فعليهم غضب الله في الدارين، قد نبَّأنا الله من أخباركم.

شغلكم الفراعنة ذوو الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد عن كل ذلك، وليفعلُن كل حينٍ؛ لا جديد في مكرهم، ولا جديد في عبثنا.

نعال الطواغيت حريصون على صلاتنا على نبينا! فإن مئة ألفٍ من أوليائه الصالحين في السجون أو يزيدون؛ فاسألوهم إن كانوا ينطقون.

ألم تروا إلى الذين يزعمون أنهم موالون أولياء الله وأنا نعاديهم؛ خرسٌ عن هدم الكفار أجداثهم! زادهم الله رجسًا وتوفاهم في ضلالهم يعمهون.

يا أيها الذين يحبون الله ورسوله من السلفيين والأشعريين؛ لئن عادوا إلى إلهائكم بمثلها فلا تعودوا، حسْب الإسلام جراحاته وأنتم تنظرون.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



يا ليتني مت قبلُ وكنت نسيًا منسيًّا، أكاد وعليمِ ذاتِ صدري أموت غمًّا.

كتبت الصباحَ منشورًا عن أخٍ اسمه(Abo Omar) ، لم أعرفه في الأرض ولا هنا قطُّ، إلا أنه كان كثير التعليق عندي، صورة صفحته الشخصية طفلٌ فاتحٌ فمَه خلفيتها سوداء، قلت: إنه أمنجيٌّ، ونشرت نسخةً من محادثةٍ بيني وبينه فيها كذبه إياي وسبِّي إياه، كانت سبب اتهامي إياه بذلك، ثم حظرني، ثم فك الحظر بواسطة أخٍ كريمٍ بيننا تصدَّق المنَّان به علينا، ثم تحاورنا جميعًا وقتًا طويلًا، حتى غلب على ظني ما رجَّحه أخٌ وأختٌ في التعليقات لا أعرفهما مأجورَين، ثم انتهت المحاورة فيما بيننا ولا يزال مُصِرًّا على كذبه الذي حشا به المحادثة، فلما خلَص به ثالثُنا نَجِيًّا؛ ذكر له عِلَّة كذبه ذلك، وقال (ما معناه): أجل قد كذبت؛ لكني ما أردت بكذبي إلا إشعار حمزة أني أحبه، ثم استغفر الله من كذبه واستعفاني، ثم أغلق صفحته، وسألته إنشاء غيرها لأُضيفه فوعد خيرًا.

وإن أبا عمر وإن كان أخطأ في كذبه، وما أَرابَني به في محادثته؛ إلا أني –واللهِ الحَكمِ الحقِّ– لأشدُّ خطأً منه وأغلظ، بل لا أُقايِس بين جنايتي وخطئه، إذ عجِلت أحمقَ إلى كتابة منشور الصباح، ولو كنت أَمْتن ديانةً وأَمْكن عقلًا؛ لتأنَّيت وتروَّيت، ولكن الله لا يخذل في تصوُّرٍ أو تصرُّفٍ عبدًا لا يستحق الخذلان.

لذلك أكتب هذا الآن؛ لأُعلم من قرأ حرفي الأول أن الشأن –إن شاء الله –ليس كذلك، ودفعًا لخوف إخوةٍ لعلهم حادَثوه يومًا بشيءٍ خاصٍّ فحاذَروا به على أنفسهم شرًّا، وليَعلم الأحباب مغبَّة العجلة في حقوق العباد الأشحَّاء .

لك اللهم المِنَّة أن أحييتني حتى أتوب إليك وأُبيِّن لعبادك، ولو شئت لتوفَّيتني –غيرَ ظالمٍ– قبل أن أفعل، أستغفرك وأتوب إليك توَّابًا غفورًا، وأعاهدك اللهم –وعبادَك هنا– ألا أعجل في مثل هذا أبدًا، وإني لأَحقُّ باستعفاء هذا الأخ من استعفائه إياي، إلا أن أكون دجالًا فأُلبِس باطلي ثوب الحق لِياذًا بالله.

أحبتي وحُفظتم دِيمَةً؛ (لم يكن لي ولا تكون صفحةٌ غير هذه)، (ولا كانت لي قناةٌ قطُّ في تليجرام ولا تكون)؛ لست أتهم أصحاب صفحاتٍ وقنواتٍ ينقلون مشكورين من صفحتي هذه، معاذ الله إني إذًا لمن الظالمين، لكني لا أعلم أحدًا منهم، ولعلهم خير الناس عند رب الناس، لكن وجب علي قولُ ذا.

عشتَ يا حمزة السوء حتى يُعصى الله بِحُبِّك، ولو فضحك الله لبُصِق عليك.



-ممكن سؤال يا شيخنا؟

يا لبَّيكاه حبيبي، إنك أخي وإني أخوك، لست شيخًا.

-الله يبارك فيكم سيدنا.

سيدنا! قل: أخي وحبيبي، هذا أحب إلى الله ثم إلي.

-ده تواضع من فضيلتك.

الموضوع بخطاياه مثلي؛ ليس مفتقرًا إلى تواضعٍ.

-تسمح لي أبوس إيدك؟

أنا استاهل كل اللي يجرالي، كان ما لها "يا شيخنا!"



لئن نسيت كل حقيرٍ أصبتُه من دنياي؛ لم أنس جليلًا أصابني في ديني.

ذلك أني دخلت يومًا على طبيبٍ كبيرٍ صالحٍ -أحسبه- في عِلَّةٍ بصدري أشتكيها، ولحيتي في ذلك الزمان قطعية الدلالة، ولم يَكُ هو ذا لحيةٍ، فكان أول ما سألني عنه بعد شِكايتي دائي: بتصلِّي يا ابني؟ قلت له: نعم، لكن تجلَّي لعينيه ما تجلَّى من عينيَّ شدةُ عجبي، فما لبث أن وضع عن وجهي أوزار دهشته سائلًا سؤاله الثاني: استغربت من سؤالي أكيد عشان شايفك ملتحي ولحية كبيرة كمان؛ صح! قلت له: نعم، قال لي: طب إيه رأيك إن كتير من الملتحين والمنتقبات اللي بيكشفوا عندي لما سألتهم السؤال ده؛ صارحوني بإنهم مبيصلُّوش أو مش محافظين على الصلاة؛ لا إله إلا الله عاصمًا حفيظًا.

حمدت الله قبل حمد الطبيب أو بعده على ما قدَّر من سؤاله العظيم وقضى، وظللت إلى يومي هذا أسأل كل من ألقى -ممن لا أعرفهم حق المعرفة- عن صلاتهم، فحِينًا بالجواب أُسَرُّ وحينًا بالجواب أُغَمُّ؛ لا حول ولا قوة إلا بالله.

يا إخوة الصلاة؛ لتُنْقَضَن عروة الصلاة الوُثْقى من الأرض في يومٍ أسود أنذر به رسول الله صلى الله عليه؛ فالله الله لا تُنقض من قِبَلِكم بتفريطٍ منكم في إقامتها أو في الدعوة إليها، تعاهدوا الصلاة في أنفسكم وأهليكم وأصحابكم ومن تَلْقَون جميعًا؛ لعل الله أن يقبض أرواحنا في صلاةٍ إنه شكورٌ كريمٌ.

الآن قل معي: توفَّ الرُّوحَ مني في صلاةٍ ** قيامًا أوْ ركوعًا أوْ سجودًا.



من شاءت أن تسمِّي صفحتها باسم رجلٍ؛ فلها هذا، وإن كنت لا أراه لها.

فأما أن تراسل رجلًا من صفحتها هذه أو تعلِّق عنده؛ فأعوذ بالإله من السَّفه.

ذلك، وإنني ما عشت لن أفهم كيف تَشْرِكُ امرأةٌ الرجال في هزلهم هنا!

أم كيف تجيب جريئةٌ سؤالًا يسأله رجلٌ لرجلٍ في تعليقٍ! إلا امرأةً مثل والدته.

لا بأس أن تعلِّق امرأةٌ عند رجلٍ بما لا بد منه، فأما هذه البلاوي؛ فأَنَّى!

لا يَبلغ ذكرٌ من أنثى قليلًا أو كثيرًا؛ إلا بتفريطٍ منها على قدْره، ثم تنوح نُواحًا.

يا إماء الله؛ إن السلامة لا يَعْدِلُها شيءٌ، وإنما يصون الله منكنَّ الصائنة.

اللهم من قرأت كتاب عبدك الطريفي (الاختلاط)؛ فأقرِئها كتابها غدًا باليمين.

لو كان استهبال النساء ذلك في زمانٍ كريمٍ؛ لفَتَنَّ به، كيف في زماننا!

)الحاجَة، بقدْرها، في غير ريبةٍ، مع أمن فتنةٍ)؛ هذي شروط الاختلاط فافقهن.

من أَمِن الفتنة بعُدت عنه السلامة، ومن ادَّعى قوةً وُكِل إلى نفسه.

ألا يكفيكنَّ أهوالٌ شابت بها نواصي الولدان؛ كنتنَّ فيها أسبابًا! متى تنزَجِرن!

كم هممت ألا أجيب سؤال امرأةٍ أو تعليقها؛ على أني غير موسوسٍ!

أعزَّ الله مسلمةً عرَضت لها حاجةٌ فاستعانت عليها برجلٍ، فجنَّبته الافتتان بها.



اللهم غزة؛ رأفةً ورحمةً.

تولَّاكم مولاكم في بلواكم خيرَ الأحبة بخير التولِّي.

بينَ الجوانحِ في الأعماقِ سُكناكمْ ** فكيفَ ننسى ومنْ في الناسِ ينساكمْ

لا تغفلوا عن أحبتكم في سجودكم، وفي الأسحار.

اللهم غزة؛ لطفًا وكشفًا.



أن تكون خليجيًّا فتقرأ القرآن كما يقرؤه الأحبة الخِيار هناك؛ فليس عجبًا.

فأما أن تكون مصريًّا ثم تتخليج في تلاوتك؛ فهذا العجب الذي لا ينقضي.

هذا حرفٌ لا يخفض قراءة قارئٍ؛ لكنه يرفع قراءة أهل مصر فوق كل قراءةٍ.

ليس حكمًا ذوقيًّا وجدانيًّا؛ بل هو بَسْطُ وهَّابٍ مُقيتٍ اتفق عليه المُجَوِّدون.



عتب علي أحبةٌ في أمورٍ؛ فأنا أستعتبهم بهذا الحرف ذليلًا عليهم.

كيف تقول بجواز انتخاب أردوغان؛ ولم تزَل تقول فيه بالقسط ما تقول!

يا حبيبي؛ قلت ما أدين الله به في شأنه؛ كما كنت أقول في انتخاب مرسي تجاوز الله عنه، بَيْدَ أني لا أرفع للرجل رأسًا إلا في جنب من لا يُقايَسُ بهم حالًا ومآلًا، ولست بجناياته الجَمَّة جاهلًا ولا عنها ذاهلًا، ثم إني لا أسترضي بحرفي مفرِّطًا أو مغاليًا فأرِح روحك؛ فأما المفرِّط فليَبقين هائمًا فيه وإن اقتضت حكمة الرجل السياسية يومًا أن يُسْلِم الإسلاميين للسيسي، وأما المغالي فما لم تقل دُبُرَ كل صلاةٍ ثلاثًا وثلاثين: أردوغان كافرٌ؛ فإنه لا يرضى؛ فأُفٍّ وتُفٍّ.

كيف تصف الطاعنين الإمام أبا حنيفة كالخليفي وغلامه؛ بالزندقة!

يا حبيبي؛ الزندقة: النفاق الأكبر، أو تكرار الرِّدَّة، أو إحداث الداهية الدهياء في الإسلام، وليس بين السماء والأرض زندقةٌ إن لم تكن هذه الداهية الدهياء زندقةً؛ طعنُ الحقراء على إمام المسلمين الأعظم سيدِنا أبي حنيفة، وشافعيِّ الأمة الأجلِّ إمامِنا النووي، وعلى أئمةٍ أشعريين –من الذين مهما خالفوا السلف في قليلٍ أو كثيرٍ– فإنا حافظون منازلهم العَلِيَّة في أبوابٍ من العلم والعمل لا تُحصى، بل في أبوابٍ من العقائد هم في إصابة الحق بها متفاوتون، وليس حِفظنا مقامات أولئك السادة تطوُّعًا نحسن به إليهم ولا تبرُّعًا نمنُّ به عليهم، بل هو القسطاس المستقيم الذي غيره جَنَفٌ وحَيْفٌ وجَوْرٌ وظلمٌ وهَضْمٌ وبغيٌ وفسادٌ في الديانة عريضٌ؛ فاللهم لك الحمد جزيلًا وعليك الثناء جميلًا.

كل ذلك والإسلام يحاربه كلَّ طرفة عينٍ كفارٌ أصليون ومرتدُّون ومنافقون حربًا عالميةً ليس كمثلها حربٌ في تاريخ السماء وجغرافيا الأرض، ولو كان أولئك الأنجاس صادقين في نصرة الدين؛ لشغلوا أنفسهم

والمسلمين بجهاد أعداء الملة طواغيتِ العرب والعجم بما يستطيعون، لكن ربي كما يهدي لنوره من يشاء فضلًا؛ يترك في الظلمات من يشاء عدلًا؛ به نعوذ أن نضل ونخزى.

وإن تعجب أخي؛ فعجبٌ انتساب هؤلاء الشُّذَّاذ إلى شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الرحمن روحه ونوَّر ضريحه! واليقين أنه ما رُزِءِ الأشاعرة وسواهم ممن نهجوا في تقرير العقائد والذَّود عنها نهج المتكلمة المبتدعة؛ ما رُزِئوا بمِثل الإمام، من يوم كانوا إلى يوم لا يكونون ولا نكون، وقد كان الشيخ يُكِرُّ عليهم أشد الكُرور في نوعٍ وكيفٍ وكمٍّ، ثم هو –على ذلك– يحفظ أقدارهم في العلم والعمل، ويترضَّى عن جمهرةٍ من كبارهم، ويُقرِّر الفروق بين متقدميهم ومتأخريهم، والفروق بين الحكم العامِّ في بدعتهم وبين الحكم على آحادهم من جهة الجهل أو الخطأ أو التأويل أو التقليد، وليس هذا الميزان تيميًّا اجتباه شيخ الإسلام، بل هو ميزان الوحيين الكتاب والسنة، لا يزيغ عنه إلا هالكٌ.

يا حبيبي؛ أخوك لا يفعل فِعل الشيخ الدَّدو إذ يقول لسانُ حاله للطائفتين: سُكَّر مرشوش في طبق منقوش ** العبوا مع بعض متتخانقوش، بل أعرف وزن الاختلاف الكلي بين السلف وبين الأشاعرة، بل أقول: إن حفظ هذا الاختلاف –بوزنه بين أهله– فريضةٌ علميةٌ، لكن حاشَ لله أن أستطيل وأستعرض فأُصَرِّف قوتي الغضبية وقُوَى من يقرأ لي أو يسمع؛ في الأشاعرة، بل فيمن هم أبعد منهم عن أصول السلف العقدية كالمعتزلة وأبعدَ منهم؛ مَعاذ الإله.

يا صديقي؛ إنما يُحارَب الأشعري إذا كان قبوريًّا؛ كما يُحارَب السلفي إذا كان قصوريًّا، فمن حارب الأول لمُجَرَّد أشعريته كالخليفي أو حارب الآخر لمُجَرَّد سلفيته كالحنبلي؛ فهو مفتونٌ فتَّانٌ، ومرحبًا بالخلاف بعد ذلك ومربحًا.

كيف تصف محمدًا الأزهري الحنبلي؛ بأنه خ!..

يا حبيبي؛ ليس هذا قذفًا فلا تُشغِّب، بل غايته الطعن على رجولته، وهل يكون المُرقِّع للقصوريين والقبوريين يقظانَ نائمًا رجلًا! ثم إن هذا اللفظ الفذَّ كاشفٌ عن حقيقة عِلَّته في معاداة أهل السنة، أمراضِه المهتوكةِ لكل ذي بصرٍ، ثم إن الخ.. –سوَّد الله وجهه– يسب أهل السنة –كلَّ تبوُّلٍ وتغوُّطٍ في صفحته وحيث يتخلَّى– حتى يجعلهم في الدنيا خوارجَ وفي الآخرة مقبوحين، وليَبقين كذلك حتى يغفر له مواليه الجُدد سلفيته القديمة ويقبلوا توبته، وإلا فأنت ترى من هم أشد بغضًا لأهل السنة منه لا يعادونهم عداوته؛ فدعوني لهذا العرص أنعته بما هو أهله، وانزلقوا أنتم لمواجهته علميًّا صائنين أنفسكم الشَّمَّاء عن أوحالي، وما أقوله فيه أقوله في خليله المرزوقي، غير أن الأزهري الخ.. أخف من المرزوقي نفسًا وأطيش عقلًا، فهو ناعقٌ بخبائثه أنَّى شاء لا يبالي.

لكني أستغفر خير الغافرين من لفظٍ قبيحٍ كتبته من قريبٍ في تعليقٍ، ما كان ينبغي لي كتابتُه بحالٍ؛ فاغفر اللهم لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر.

يا حبيبي؛ إني بحمد الله لا بحمدي رفيقٌ بالمسلمين طبيعةً وديانةً، وما أغلظت إلا على الإخوان لشدة تفريطهم، ثم على حزب الزور لشدة خيانتهم، ثم على الغلاة لشدة غلوهم، ثم على القصوريين والقبوريين، ثم على سبَّابي الأئمة، ثم على فتَّاني النساء؛ أولئك لأليم السِّباب مستحقون، وما ألسنتنا إذ تُسَوِّد وجوههم بأشد من جَلد ظهورهم بالسياط؛ لو كنا بالإسلام محكومين.

لِم انتصرت لنفسك حين أساء إليك أحمد عبد المنصف!

يا حبيبي؛ وهل على مكافئ الجاني ببعض ما يستأهل من سبيلٍ! إنما السبيل على مثل هذا الوغد بما قال، ولئن عاد وأشباهه إلى مثل هذا؛ لأقولن فيهم ما هو أشد وأنكى؛ أقبوريةٌ وطغاةٌ! سبحانك اللهم هذا عدوانٌ عظيمٌ.

كيف تدعو على مسلمٍ؛ أن يعذبه الله أو يحرقه!

يا حبيبي؛ كما يدعو كل مسلمٍ بأغلظَ من هذا على هاتك العرض أو سافك الدم مع كونهما لا يكفران اتفاقًا؛ فبأي شيءٍ أدعو على السائقين زُمَرًا إلى جهنم بتطويع نفوسهم للقصوريين والقبوريين؛ آناء الليل وأطراف النهار!

أليس أولى لك فأولى؛ ألا تكتب وأنت غضبان!

يا حبيبي؛ أنا لا أكتب حين أشاء، بل حين تشاء الكتابة أكتب، وما أشاء ولا الكتابة إلا أن يشاء الله رب العالمين، ما استطعت أن أكتب قاصدًا قطُّ، إنما أكتب وِفاقًا لا اتفاقًا، فتارةً تصادف الكتابة رضًا وغضبًا تصادف تارةً أخرى؛ فاغفر اللهم لي وَكْسِي وشَطَطِي، واهدني بالتي هي أحسن للتي هي أقوم، ولست آسَف -بإِحْراز الله- على شيءٍ كتبته في أكثر من عشر سنين؛ إلا على أقلَّ من عشر كلماتٍ، منها أستعفي الله ومن كل زللٍ إنه العَفُوُّ يحب العفو.

يحاذر بعض إخوانك نصحك فيما يرونه منك خطأً.

يا حبيبي؛ لست أعلم لهذا سببًا إلا ما تُوهِمُه بعض منشوراتي هنا من الشدة والإغلاظ، وهي التي ما كانت برحمة الله ولا تكون بعزته في غير أهلها، كما لست أدري ما عليَّ فِعلُه في مُراضاة الأحبة؛ وأنا لا أكتب تعليقًا لمُوالفٍ ولا مخالفٍ إلا بدأته بيا حبيبي، ولا أكتب سطرين في محادثةٍ إلا كتبت بينهما يا حبيبي، وكم كتبت منشوراتٍ أستحث فيها إخواني على نصيحتي في العامِّ قبل الخاصِّ! ولا أرى قول بعض أحبتي لبعضٍ تحت منشورٍ أُخَطَّأُ فيه: هلَّا نصحت لحمزة في الخاصِّ أولًا؛ لا أرى ذلك صوابًا، فما كان خطئي في منشورٍ فلك الرد عليه في منشورٍ، ما تحرَّيتُ وإياك العلم والعدل، وإن أخًا نبيلًا هنا لا أُسمِّيه ينصح لي في العامِّ والخاصِّ كثيرًا بينه وبيني عشر سنين، فأستمتع بمخالفته لي استمتاعًا هو عليه شهيدٌ، لكن قد تنصح لي فلا أرى رأيك أرجح من رأيي، وأنصح لك فلا ترى رأيي أرجح من رأيك، لا تثريب عليك ولا علي.

خيرٌ لك أن تكتب في العلم والرِّقاق والآداب؛ ما ينفع.
يا حبيبي؛ الظن أنه خيرٌ لك فلما رأيته كذلك أحببته لأخيك فنِعِمَّا مُرْتَآك فوق رأسي، لكن اليقين أنه ليس خيرًا لي، بل خيرٌ ظُلُولي أكتب في كل هذا، ولو أن جمهرةً من إخواني يُعينون على ما يزعجك مني؛ ما اضطررت إلى الإكثار منه، لكنهم معذورون بأمورٍ لا تخفى على بصيرٍ؛ فارحمني اللهم وأحبتي، واحفظنا بخير حفظك خيرَ عبادك في الدنيا والآخرة وأنت خير الحافظين.
أقصر التعليقات على الأصدقاء درءًا لشرٍّ كثيرٍ؛ فغفرًا.



حقيقٌ بمن لم يتمذهب بعدُ من شُداة الفقه في هذا الزمان البئيس؛ أن يتمذهب بمذهب إمام المسلمين الأعظم سيدنا أبي حنيفة رضي الله عنه، ذلك من أعظم وجوه نصرته العملية، فمن فعل موفَّقًا فقد وطئ موطئًا يغيظ الزنادقة سبَّابي الإمام أمثال الخليفي الفاجر وغلامه شمس الدين، عليهما من الله ما يستحقان في الدنيا والآخرة ومن شايعهم على هذا الضلال المبين.
اللهم صلاةً وسلامًا على أوليائك الصالحين أبي حنيفة والنووي، وعلى كل إمامٍ للمسلمين من أهل السنة ومن صالحي الأشاعرة؛ إنك أنت الواسع الكريم.



"يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي الرجل مؤمنًا ويصبح كافرًا."
"يأتي على الناس زمانٌ يجتمعون في مساجدهم يصلُّون؛ ليس فيهم مؤمنٌ."
"إن الضلالة حقَّ الضلالة؛ أن تعرف ما كنت تنكر، وتنكر ما كنت تعرف."
لم يكن زمانٌ قطُّ عظُمت به الفتن، وكثُرت، وتتابعت، وتشابكت؛ كهذا الزمان.
هذا بعض ما علَّمنا الله ورسوله من سؤال الثبات، نرجو الله دوام اللهج بهن.
"اللهم إني أسألك إيمانًا لا يرتد."
"اللهم إني أسألك الثبات في الأمر."
"اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا."
"رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا."
"رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا."
"يا مقلِّب القلوب؛ ثبِّت قلبي على دينك."

"اللهم إني أعوذ بك من الحَوْر بعد الكَوْر."
"اللهم إني أعوذ بعزتك -لا إله إلا أنت- أن تضلني."
"يا وليَّ الإسلام وأهله؛ مسِّكني بالإسلام حتى ألقاك عليه."
"يا مصرِّف القلوب والأبصار؛ صرِّف قلبي على طاعتك."
"اللهم احفظني بالإسلام قائمًا، واحفظني به قاعدًا، واحفظني به راقدًا."
"اللهم لولا أنت ما اهتدينا، ولا تصدقنا ولا صلينا؛ فأنزلنْ سكينةً علينا، وثبِّت الأقدام إن لاقينا."
يا عباد الله؛ تدبروهن، واحفظوهن، وحفِّظوهن أهليكم، والهجوا بهن -مجموعةً- صادقين.
ذلك؛ وإنه لا أعظَم سببًا للثبات من أمرين؛ اتقاء الفتن، "إن السعيد لَمَنْ جُنِّب الفتن"، وأن يفعل العبد ما أُمر به ويترك ما نُهي عنه، "وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا"؛ نسأل الله صَوْنًا عن الفتن، وعَوْنًا على الطاعة، وتوبةً من قريبٍ إذا فرَّطنا في هذا أو ذاك، وتوفًّا ربنا مسلمين.



"وَالَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ"؛ كتبني الله فيهم برحمته.
منشورٌ غير صالحٍ للصالحين؛ جنِّبني طُهرك -يا رعاك الله- وأرِح روحك.
وصفني عيِّل أمنجي دلدول من دلاديل القبوريين اسمه أحمد عبد المنصف بالسلفي التكفيري، ثم وصف مجتمعنا الذي يُنَقِّي نفسه بنفسه بالعفن.
أما وصفك إياي يا سُفْلَ نعلٍ بالسلفي؛ فشرفٌ (ما كانت السلفية ضد ما عليه أزهرك من تمجيد الطواغيت وتعبيد الناس للقبور)، وأما وصفك إياي بالتكفيري؛ فهو المبيح رميَك بالأمنجي، ولو كنتُ تكفيريًّا -والتكفير عبادةٌ واجبةٌ على كل مسلمٍ بشروطها الشرعية- لكفرتك بأمنجيتك أو بدلدلتك للقبوريين؛ لكني لا أفعل ما دام الله غايتي والإسلام قِبلتي، ولن تعدو أن تكون فاجرًا من الفجرة الذين لا ينفكُّ أهلُ السنة مبتلَين بأمثالهم في كل زمانٍ ومكانٍ.
ثم كتب حقيرٌ لم يُرَبِّه رجلٌ اسمه علاء الدرعمي على صفحته يقول: لم أحب حمزة يومًا ولا تابعته، ثم وصفني بأني غير سويٍّ، وأن فيَّ نبتةً إخوانيةً خبيثةً، ثم رماني بالفسق، ثم دعا على الإخوان المسلمين بالخزي؛ فأما أنك لا تحبني ولا تتابعني -يا علاء الوبش- فمَكْرُمةٌ لا حرمنيها ربي منك وأشباهِك السفلة حتى ألقاه، وأما نعتك إياي بهذه الثلاث فعِلَّته أمران ذكرتَهما مخذولًا مرذولًا؛ أني أدعو على بعض المسلمين بعذاب الله -وهو الداعي على الإخوان المسلمين بالخزي- فإما أنك يا عبيط تكفر الإخوان فلا تراهم مسلمين فلذلك تدعو عليهم، وإما أنك معتوهٌ لا تدري ما تقول، والأمر الآخر أني وصفت

بعض ال خ و ل ات بهذا، والحق أني لم أصف بهذا الوصف الفذِّ إلا من كان مستحقًّا له من (القصورية والقبورية وسبَّابي الأئمة وفتَّاني النساء)؛ فكن رجلًا لا عيِّلًا وقل: أنا علاء الدرعمي أُرَقِّع لأحد هؤلاء لهذا ساءني الدعاء عليهم.

ألا إن الإخوان المسلمين قومٌ تخاصمهم طائفتان؛ طائفةٌ أنا واحدٌ منها نخاصمهم أنهم ليسوا إرهابيين، وطائفةٌ هو واحدٌ منها يخاصمونهم لأنهم إرهابيون، هذا الذي تعلَّمه علاء والغلمان على أيدي شيوخ الرِّجس من الأزهريين ونحوهم؛ فأنقِذهم ذا الجلال والإكرام بما عندهم من إسلامٍ وخيرٍ، فإن سبق في علمك ثباتُهم على الضلال؛ فعاقبهم كما عاقبت نُظراءهم.

يا أحبتي على الله والرسول والإسلام؛ سأظل أسب وأدعو على هؤلاء الأربعة (القصورية والقبورية وسبَّابي الأئمة وفتَّاني النساء)؛ ما بقيت إن شاء الله، تلك عبادةٌ لا صرفني الله عنها بما أستحق من آثامٍ؛ فمن شاء منكم بقاءه في صفحتي ففوق رأسي محلُّه، ومن رآني كما يراني هذان الوغدان فليُرِح نفسه من شري فليس فوق الراحة مشتهًى لمِثله، والموعد الله خير الفاصلين.



هذا حرفٌ غير صالحٍ للصالحين، من قرأه فأنَّ فزِده اللهم أنينًا:

للخليفي وغلامه شمس الدين التافهَين -أحرقهما الله- أن يرميا إمام المسلمين الأعظم أبا حنيفة بالكفر أو الضلال (توزيع أدوار)، ولمصطفى عبد النبي الأتعس -عامله الله بعدله- أن يتوقف في إسلام شيخ الإسلام ابن تيمية، ولمحمدٍ الأزهري الحنبلي الأنكد -عذَّبه الله- أن يُرقِّع للقصوريين والقبوريين آناء الليل وأطراف النهار لعلهم يتوبون عليه من سلفيته التي كان عليها، وأن يسب مجدد علم الحديث الأكبر سيدنا الألباني، وأن يَحقر أنجب تلامذته مولانا الحويني، وأن يقول عند كل منكحٍ -إن كان غير عِنِّينٍ-: السلفيون خوارج؛ لأنهم يخرجون على والي أمره الملعون؛ كل ده قشطة بالعسل قطعن.

لكن ليس لك أن تصفهم أجمعين بأَشْيَك وصفٍ يليق بهم وينبغي لهم (الخو ل ا ت)، هذا الوصف الذي ينوب نيابةً قاصرةً عن جلد ظهورهم ومجازاتهم بالذي يستحقون في شريعة الحَكم الحق -سبحانه وتبارك- تعزيرًا شديدًا.

ذلك أن ما يقول الأشقياء -قاتلهم اللهم ومن شايعهم- كلامٌ علميٌّ يجب أن يُرد عليه بعلمٍ مِثله، وأن ما تقول فيهم سفالةٌ منقطعة النظير، وربُّنا الرقيب الحسيب في سمائه -فوق عرشه وعليائه- يعلم أنهم أوباشٌ حُقراء في قلوبهم مرضٌ فزادهم مرضًا لم يُؤدِّبهم رجالٌ، أو لعلهم أُدِّبوا -إنصافًا لآبائهم- لكن سبق سخط الديَّان عليهم فهانوا عليه فلم يعصمهم من تلك الخبائث.

ذكَّرني هذا بما كان بيني وبين وغدٍ من تنظيم الدولة كان معروفًا هنا وقتئذٍ؛ كفَّرني على صفحته لأني لا أكفر محمد مرسي عفا الله عنه، وتكفير مرسي -كما توقنون- من المعلوم من الدين بالضرورة الذي استوى فيه علم الخاصة والعامة فأطبقت عليه الأمة جيلًا بعد جيلٍ بإجماعٍ قطعيٍّ صريحٍ، فكتبت له على صفحته: لعل أحدًا لم يسبقني إليك ينعتك بال خ و ل، فإن لم يكن فأنا أول المتصدقين به عليك، فصرخ في أذياله: انظروا فلانًا مدَّعي الأدب، والأذيال تواسي فؤاد رأسها المكلوم: لو كان عنده غير السب من حجةٍ لرد عليك.

لا تقلْ للنارِ أحْ إنْ قلتَ أحًّا ** فرحَ الجاني وسَحَّ الجرحُ سَحًّا

العن ما شئت أبا حنيفة، ورقِّع ما أردت للقصوريين والقبوريين، وتوقف ما احْلَوْلَى لك في إسلام شيخ الإسلام، وأخرج من ابتغيت من الإسلام -لأن جنة خيالك كومبليت- فتبيح دمه في الدنيا وتقضي عليه في جهنم بالخلود؛ لكن على العربية الفصحى فاحرص دِيمةً فإنك أزهريٌّ أو سلفيٌّ، حتى إذا سبك مسلمٌ فَطِنٌ حقيقة عِلَّتك ببعض ما يليق بك -مراعيًا عقول الطيبين قدْر الطاقة، وإلا فأنت بأفحش سِباب زنقات أَزِقَّة الحواري جديرٌ حقيقٌ- فانعق كحُمُرٍ مستنفرةٍ: لو كان عنده هؤلاء علمٌ لواجهونا به لكنه الإفلاس والإملاق.

أخي متابع الصفحة الكريم وفوق رأسي؛ أخوك بتاع المشاكل فعلن، والمتهور طبعن، والطائش يقينن؛ فأحرز نفسك التي لا تحوز أنفس منها من متابعتي التي تُكدِّر بالك وتُعكِّر حالك، وادع الله لي أن يهديني لما أنت عليه من خلقٍ عظيمٍ، واللهُ لا يسمع منك ولا يستجيب لك في ولا في سواي من المسلمين، ويحفظني حتى ألقاه بتاعَ مشاكلٍ في المتهورين الطائشين، بحبك.



سبحان الله يا جماعة! مفيش في الوجود شر محض لا خير فيه.

من الأمور اللي أسعدتني على المستوى الشخصي جدًّا؛ إظهار بعض اخواتي إنكارهم للي عملته من الكلام في المصيبة دي على الملأ مما أحمد الله عليه؛ فمنهم من جاد علي بتعليقٍ عندي رافضًا ما فعلت كلَّه، ومنهم من أنكر بعضه، ومنهم من بالغ في الإحسان إلي فكتب منشورًا يُسَجِّل عند الله فيه شدة اعتراضه على ما فعلت؛ فالحمد لله بما فعلوا مهما كنت لهم مخالفًا.

ممكن تستغربوا كتير لو قلت لكم: بيقى نفسي كتير أعمل إعجاب بل قلب كمان لكلام حد من اخواتي وانا مش مقتنع بيه أو ببعضه، فقط من فرط فرحتي بالمعنى ده؛ معنى شيوع الاستدراك والنقد والإنكار بين أهل السنة.

)الصدق الباطن، والعدل الظاهر، والعلم الحاكم لهما)؛ مفيش شروط أكبر ولا أكتر من كده -يا اخوي- واجب توفُّرها فيك عشان تنكر الغلط على أي حد، وطالما الغلط ده حصل في العام فانكره في العام؛ في تعليق، في منشور، ولا يهمك؛ ما خلاص اتفقنا إن هي دي شروط الإسلام بس عشان تنكر.

لعل بعض اخواتي الكبار يقول: بس ده ممكن يجرَّأ الشباب على الشيوخ، وده كلام عمري ما فهمته ولا عايز افهمه لحد ما اموت؛ مقام الكبير محفوظ لا شك، سواء الكبير سنًّا أو علمًا؛ فكيف إذا جمع الله له بينهما! ولازم نفضل فاكرين كلمة سيدنا علي رضي الله عنه: خبر الشيخ أصدق من مشهد الغلام.

لكن لازم نفضل حذرين جدًّا من الغلو في كده؛ على حساب الحق والحقوق.

أنا اتربيت على إيد والدتي الست العظيمة آسية محمود، وعلى إيد اخوالي الأربعة ربنا يرحم الحي منهم والميت؛ منهم الشيخ الجليل أبو إسلام أحمد عبد الله شقيق أمي الكبير ربنا يصبَّحه بالإسلام والتوفيق، ومنهم خالي محمد عبد الله -وده كان خالي وصديقي- ربنا يفك أسره وأسر كل الأحرار، وعلى إيد المشايخ رفاعي سرور وعبد الله السماوي ربنا ينور قبورهم، ومن طفولتي بحضر دروس الشيخ العلَّامة الفقيه الضخم محمد عبد المقصود ربنا يصبَّحه بكل خير في كل شيء وكل حبايبه، وعمو الشيخ الولي الصالح السيد العربي ربنا يمتعه بالإسلام والقوة صديق والدي تقبله الله شهيدًا، وغيرهم كتير مقدرش أُحصي الأكابر أصحاب الفضل علي؛ المهم إني معرفتش بأي درجة بين كل دول الجو الغريب اللي كان في مدارس تانية سلفية أو إخوانية أو غيرها؛ جو تقديس الرموز ده! ربنا يطهر حياتنا كلنا منه عشان خاطر الإسلام.

محدش هيقرأ العبارة اللي فاتت دي وحاله كده وهيعترف بيها غالبًا للأسف، وعلى طول هيقول اللي بيتقال لنا طول النهار: المشايخ دي أخبر بالحق منكم، وأعظم عطاء للإسلام منكم، وانتو عملتوا إيه عشان تعترضوا عليهم!

يا بيه مش بكلمك في مسألة خلافية؛ بقول لك: شيخك خاربها في المُجْمع عليه، والحمد لله اخوك عارف المُجْمع عليه من المختلَف فيه، وحافظ كلام الأصوليين في عدم الإنكار على مخالف، وبالذات ان كلنا مقلِّدين، فكل المشروع ليك في المختلَف فيه إرشاد اخوك إلى شيخ ليه أهلية الإفتاء؛ ميكونش عبد طاغوت زي علي جمعة، أو عيِّل خ.. زي الأزهري الحنبلي.

لسَّاك بتشتم يا شيخنا! أنا حقيقي بيوحشني النداء بيا حمزة، ثم انا اخوك اللي ممكن يشتم اللي يستاهل الشتيمة طالما مضطر ليها مش بشتم عالفاضي والمليان، وفي العلن قبل الخفاء عشان مبعرفش امثِّل، وعشان مش مشغول بصورتك عني تمامًا، إنما المُصَوِّر الله؛ فإذا علمتُ من دينه جواز لفظٍ كهذا في موضعٍ كهذا؛ قلته ولا أبالي، ثم انت مشكلتك مع الشتيمة مش شرعية ولا منطقية ولا أخلاقية على فكرة؛ انت مشكلتك معاها نمطية بس.

بدليل إن شيخك عادي يعرَّض للطواغيت ببيت شِعر أو بعبارة فصيحة؛ لكن الجريمة اللي لا تُغتفر إنه يقول لفظ رهيب زي ده، وبطمنك يا غالي على شيخك؛ لو عمل كل بلاوي العالمين مش هيشتم الشتيمة دي طول ما هو ملتحي ولابس شال فاطمن؛ لأنه لو عمل كده هيبقى معناه خروجه عن النمط، والمُعرِّف النفسي اللي بيستمد بقاؤه منه هو النمط؛ النمط النفسي.

رضي الرحمن عن النبيلة والدتي؛ كانت بتوديني سنة ٨٧ براعم الإخوان وبراعم الجماعة الإسلامية وبراعم السلفيين، ولما نسافر البلد تسيبني مع إخوة التبليغ والدعوة، كانت عارفة إن أي بيئة إسلامية من أي نوع مفيش مقارنة بينها وبين بيئة الشوارع أو الفراغ، وطلعت لا سلفي ولا إخواني ولا تبليغي، وصحيح متصنف جهادي ولي الشرف؛ لكني عمري ما انتميت لجماعة، واتسجنت سنة ٢٠٠٢ مع حزب التحرير الإسلامي بتاع الشيخ النبهاني مواليد ١٩١٤ سنة ميلاد الشيخ الألباني رحمهما الله؛ فاختلطت بناس تانية ليها فكر تاني واستفدت بالتجربة جدًّا، وكانت علاقتي في السجن بكل اخواتي علاقة جيدة.

عمْر مخالطتي لحد من دول كلهم وغيرهم؛ خلِّتني اقتنع بغلط موقن بيه؛ بل ولا خلِّتني مقولش وجهة نظري بقوة قدامهم، وكنت –ولا أزال– بختلف اختلاف كبير وصغير وفي النص مع كل دول من غير معاداة؛ على مستوى الدراسة كده، وعلى مستوى المساجد كده، وعلى مستوى الجيران كده.

من الطرائف الظريفة؛ إن فرح اختي الكبيرة كان في مدرسة الرضوان الإسلامية أكبر صرح تعليمي إخواني في مصر أيامها، وده كان سببه شغل عمي الراحل الكريم الجميل إبراهيم محمود أبو زهرة –الله يرحمه– مع الإخوان في المدرسة دي، وعمي كان أخ من إخوة الجهاد في أواخر السبعينيات، وحضر الفرح سيدنا الشيخ الجليل جمال عبد الهادي الله يحفظه، والشيخ السيد العربي اللي من أنضف سلفية في العالم؛ (سلفية العظيم محمد عبد المقصود، والعظيم فوزي السعيد، والعظيم حسن أبو الأشبال، والعظيم نشأت أحمد)، ربنا يرحم الحي والميت والأسير، واللي بالمناسبة ياما بعت رسايل للشيخ محمد عبد المقصود أيام زعله من شيخ الأحرار البصير حازم أبو إسماعيل، وكان زعل الشيخ منه الفترة دي بسبب درجة من التأخون حصلت للشيخ العظيم يومئذ، وكنت براسله برسايل مؤدبة بس قوية، وبنقل فيها كلامه اللي محدش علمهوني غيره، وكان بيُرد علي، ثم كان بطلًا كعادته واعتذر على قناة الناس للشيخ حازم ساعة دعوته الناس للنزول قدام مدينة الإنتاج الإعلامي.

يا نهار مش فايت! نسيت اقول الطريفة اللي حصلت في فرح اختي الكبيرة الله يصبَّحها بكل خير؛ كان منوَّرنا فيه ومكتَّرنا أخوات من الإخوان، وأخوات من الجماعة الإسلامية، وأخوات سلفية، وأخوات من الأزهر، وأخوات غيرهم كتير، فكانت أخوات الإخوان بيغنُّوا لها في فرحها: ويا حَسن البنا * ويَّاك عالجنة * مصطفى مشهور * ويَّاك على طول، وكان مصطفى مشهور لسه والي منصب المرشد العام للإخوان المسلمين بعد وفاة ابو النصر الله يرحم الجميع، وأخوات الجماعة الإسلامية بيغنُّوا لها: عمر يا عبد

الرحمن * يا مزلزل عرش الطغيان * بلِّغ عنا في كل مكان * مصر هتُحكم بالقرآن، كان ناقص أخوات مسجد مولانا الشيخ فوزي السعيد يغنُّوا لها: يا فوزي يا سعيد * يا مأسِّس جامع التوحيد * حقُّ الله على العبيد، والدنيا كانت بينا وبين كل الناس عالْ.

كان بيعلِّمني في براعم الإخوان الدكتور منير جمعة الله يصبَّحه بكل خير ويهديه، وهو ميفتكرنيش لكني مش ممكن انساه؛ استفدت منه جدًّا، وياما صيِّفت مع الإخوان في الاعدادي؛ مع عصام العريان –الله يتجاوز عنه– وغيره، وأما الدكتور الإخواني الولي الصالح حسين الدُّرج أستاذ البلتاجي، الله يرحم الأول وينجِّي التاني ويسامحه؛ فاتكلمت عنه في منشور سابق بشيء من التفصيل؛ كانوا بيعلِّمونا ويرفَّهوا عنا وهم عارفين إن احنا عيال الأسرة الفلانية فمش طمعانين في أخونتنا، ومن الطرائف اللي حصلت مع الدكتور منير جمعة وانا عيِّل صغير؛ كان بيطمن على أختي الكبيرة فقلت له: لبست النقاب وقعدت من التعليم وبتكمل بقا في البيت دراسات تانية، (هو انا مقلتلكوش اننا من أسر زمان المتخلفة اللي كانت بتطَّلع بناتها من التعليم بعد الابتدائية، بس مكُناش بننسب اختيارنا الأسري ده للإسلام؛ بل بيفضل مجرد اختيار أسري)! وكنا عكس بيت عمو شيخ المشايخ رفاعي سرور اللي احنا متربيين فيه من قبل ما نتولد، ومن بنات الشيخ طبيبات أد الدنيا وأكبر من الدنيا ربنا يصبَّحهم بكل خير، ومع هذا ده كان اختيارنا اللي لسه مكملين عليه للأسف الشديد جدًّن؛ المهم قال لي ودمه زي الشربات: وهو النقاب فرض؟ قلت له: طبعن، قال لي بينكُشني: مين قال كده؟ قلت له بالفُم المليان: أمي وخالو مراد، وللأسف تبسم لي بس من غير أيُّتها إذعان للإجماع اللي حكيته بنفسي 🙁؛ إجماع أمي بذات نفسها وخالو الشيخ مراد كمان؛ بس عادي بقا، ما أشد الغربة!

سنة ٩٥ كنت في بيت عمِّنا رفاعي سرور الله يديم علينا بركاته، وواحد من رموز الإخوان خبَّط عليه عشان يشاركهم وقفة انتخابية باين، ودي سماجة منقطعة النظير، المهم الشيخ قال له كلمة مراحتش عن بالي أبدًا؛ قال له (بصوته اللي محدَّش يعرف يقلِّده أدِّي، وأصوات كل مشايخ الجيل ده): يا أخ فلان؛ لما حضرتك ترفع يافطتك أنا منزِّلهاش؛ لكن لا يمكن اقف معاك تحتها لأن انا ليَّ يافطتي! مزِّيكا يا جدعان، وكل كلمات الشيخ متون محتاجة شروح.

شيخ المشايخ ده اللي كتب في كتابه الفريد "التصور السياسي للحركة الإسلامية" عبارته النورانية "لا صراع مع مسلم"؛ لا صراع مش لا خلاف، يعني قشطة نختلف ونتخانق أحيانًا؛ بس طاقة عداءنا وبغضاءنا تفضل تتصرَّف في مجراها اليتيم (أعداء الإسلام)؛ اللي ربنا يبلَّغنا منازلهم في الولاء والبراء.

بقول الكلام ده وانا ببرأ إلى الله من منهج الإخوان في التغيير، ومن منهج السلفيين في التغيير؛ لكني عمري ما عاديتهم، ولا شايف –بعقلي الطفولي اللي ربنا يحْرِمه نعمة الكِبَر لحد ما اقابله– إن فيه تعارض بين ده وده.

كنت أناكف اخواتي في الإخوان طول العمر إن الشيخ الحسن البنا حسن البنا –اللي بحبه أكتر من السيد القطب سيد قطب في جانب عظيم من الجوانب، وبحب سيد عنه في بقية الجوانب– لو بُعِث من قبره مش هيعرفكم من نوع وكم وكيف الفوارق بينكم وبينه، وأناكف اخواتي من السلفيين طول العمر إن الإمام المجدد الألباني محيي السُنة وحلقة الحديث الكبرى في زماننا التالية لحلقات علماء الحديث قبله في تاريخ الأمة؛ مش ممكن يكون فقيه إلا بالدِّراع، وإن الشيخ المجدِّد الإمام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله ورضي عنه– لا يمكن يكون شيخ للإسلام إلا بالدِّراع، ونفضل نناكف في بعض وبكل احترام.

مش عايز اطول عليكم بس يا جماعة 😛؛ فهختصر فكرة المنشور اللي أصلن مش فاكرها، لأ ومنمتش كمان من كام يوم ولا لحظة عشان المصيبة ايَّاها، فممكن لما انام واصحى اكتب منشور اعترض فيه على كل كلام الأخ حمزة صاحب المنشور ده، اللي لو مكانكم مش هقرؤه أبدن، وفُتُّكم بعافية.



ألا تزال ترى في أردوغان ما كنت ترى قبلُ من سوءٍ؟

أجل؛ لا أنفي عنه ما هو ثابتٌ من طوامِّه الداخلية والخارجية العقدية والعملية التي لا ينكرها مسلمٌ خالصُ التحيُّز للإسلام؛ بل لا أكفُّ عن ذكرها هنا وعلى الأرض ما دعاني إلى هذا من الشريعة داعٍ، وإني لا أجيب سؤالك هذا تسليمًا بصحة امتحان الناس فيما بطن من آرائهم؛ لكنْ إعلامًا للمتابعين صفحتي حديثًا ما يعلمه عني كرامُهم الأقدمون، والله يهدينا والأحبة سواء السبيل.

ما تقول في انتخابه ممَّن لهم انتخابُه من المسلمين؟

أقلُّ أحكامه الجواز، ومن قال بالمشروعية لم يَبعد، ومِثل هذا كنت أقول أيام الدكتور مرسي غفر الله له وتجاوز عنه، ولا أرجع عنه إن شاء الله ما بقيت.

ألست جهاديًّا! فإن جمهرة الجهاديين لا يقولون بهذا.

هذا تصنيف البُعَداء البُغَضاء لي ولأبي من قبلي تقبَّل الله شهادته؛ وأنا وإن كنت أتعشَّق القوم بما أولاهم الله من صحة المعتقد وسلامة السبيل؛ إلا أني مُذ برأني ربي لم أنتسب ساعةً من نهارٍ إلى جماعةٍ من جماعات المسلمين، والقوم وإن كانوا أنفَس الناس في نفسي –وبالله أعوذ من خذلانهم وألوذ– إلا أني لا أستقبل رضاهم عني ولا أستدبر سخطهم علي، ولا سواهم من الناس بمَحْض حول الله وقوته لا بأني متينٌ مكينٌ، وما أعتقده دينًا أو أظنه ظنًّا غالبًا أصدع به في العامِّ قبل الخاصِّ، مستعينًا بالله على إحقاق الحق وإنصاف الخلق وتلكما قاعدتا الإسلام، ثم إنه لا جديد؛ كم خالفتهم هنا وحيث أتكلم!

ما الفروق الكبرى عندك بين أردوغان وبين منافسه؟

لو لم يكن عقلك الكبير سامحًا لك بهذا السؤال ما سألته؛ بَيْدَ أن عقلي الصغير لا يسمح لي بالجواب عليه، إلا أني أقول لغيرك لا لك –طبعن قطعن يقينن– قولًا مجمَلًا: إن المُقايَسَة بين أردوغان وبين منافسه؛ لا تصح برأسها، فاللهم أظفِر أردوغان على عدوك عدو الإسلام وأهله، وعامل أولياءك المستضعفين في تركيا بفضلك لا بعدلك، وقِهم صيرورة الأمر إلى شرار الكافرين.
بالرِّفق أُوصي معترضي الطائفتين في تعليقاتهم لله.



قال له صاحبه وهو يبثُّه حنينَه إليه: إلام أظل مشتاقًا؛ إليك حبيبي النائي!
أجابه الصديق أسيفًا يتعزَّى: ما يدرينا خليلَ روحي، شقيقَ نفسي، توأمَ فؤادي!
لعل رحمن القلوب يطَّلع على لهفة رُوحَيْنا وتَوَقان نَفْسَيْنا ووَلَه فؤادَيْنا؛ فيرحم شُقَّة تنائينا بوصلٍ دانٍ مُواسٍ جابرٍ مغيثٍ، هنالك نسبِّحه كثيرًا، ونحمده وفيرًا، كما لطف بنا قديرًا، إذ كان بأوجاعنا بصيرًا، ونكبِّره إشراقَ عيد التعانق تكبيرًا.



"قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا."
لا يستوي عبدٌ يقلِّب وجهه في الأرض كلما رجا خيرًا ليس إلا بيد الله، وعبدٌ يقلِّب وجهه في السماء لا يبرحها، أولئك الذين يقلِّبون وجوههم في السماء حتى يشهد مولاهم لهم بهذا؛ ليُرضينهم كما أرضى رسوله. صلى الإله على الرسول وسلم.



#في_حياة_بيوت_المسلمين.
النَّشرة؛ في بلاسم (داء العشق) العشرة.
*من حدَّثك عن شرٍّ مطلَقٍ في الكون غيبِه ومشهودِه؛ فكذِّبه، حتى إبليسَ الذي نرجُم والطواغيتَ اللائي نلعن في الدنيا، وجهنمَ الهاوية وأهوالَ العذاب الشاوية في الآخرة؛ ليست شرورًا محضةً، بل إن ربك ليُظهر بوَفرة أقداره فيها من بديع أسمائه والصفات وعظيم سُننه والآيات وجليل حِكَمه والغايات؛ ما لم

يكن ليتجلَّى للخلائق في الدَّارين إلا بها، وطالبُ المغانم في الدنيا بلا مغارم كرائي المغارم فيها بلا مغانم، والجنة –وحدَها لا شريك لها– دار المغانم بلا مغارم، ولأجل استئثارها بهذا القانون سمَّاها بارئُها دار السلام. إذا حدَّثتك بهذا قبل مقالٍ قرأتَ عنوانه في الاستنقاذ من حُفرة العشق المُرِيعَة؛ فلا تحدِّثني بعد فراغك عن حسنات العشق؛ فإني بها خبيرٌ بصيرٌ. يقولون: إنه يُلَيِّن الفؤاد القاسي، ويُطَوِّع الجواد العاصي، ويُنْزِل عاتيَ النفس من الصَّياصي. وإنهم لصادقون، غير أني لم أستبح وقتك وقوَّتك –وقد علمتُ عصمتَهما– لأكشف السافرات وأُقرِّر المقرَّرات، إنما أجترئ عليهما لِمَا به الإحسانُ إليهما؛ فهَلُمَّ إلي واصبر علي، ليس هذا بأول إكثاري عليك ولا بآخر حِلمك علي، لكني وإياك شقيقان لا يفترقان.

*من ابتُلي بالعشق؛ فلا يستفت فيه قلبه، ولا يختصم إليه؛ فإن قلبه –ما دام عاشقًا– شيخٌ مضلٌّ لا يهديه إلا للتي هي أعوج، وسلطانٌ جائرٌ لا يقضي له بفِكاكه من محبسه، وأنَّى يكون له هاديًا مقسطًا وفيه الخصومة!

*قديمًا قالت العرب العباقرة: شر قتيلٍ قتيل النساء، وأيُّ فرقٍ بين مقتولٍ بسيفها، وبين مقتولٍ بعشقها! العشق مقبرة القلوب، ومن عشق من لا يستطيع وصاله قدَرًا أو كان محظورًا عليه شرعًا؛ فقد وَأَدَ بنفسه قلبه، وإنما قلبك حياتك، كم أخشى على قلوبٍ قتَلها أصحابُها عامدين غدًا من: "سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ !"حسْبُ العاشق جحيمًا أن روحه التي هو فَلَكُها؛ مَوَّارةٌ في فَلَك غيره.

كعصفورةٍ في كفِّ طفلٍ يَزُمُّها ** تذوقُ عذابَ الموتِ والطفلُ يلعبُ

فلا الطفلُ ذو عقلٍ يَرِقُّ لِمَا بها ** ولا الطيرُ ذو ريشٍ يطيرُ فيَذهبُ

*صِدق القلب في الخلاص من العشق؛ فإن الله لا ينجِي الكذَبة قلوبُهم، الذين يستغيثونه بأفواههم مما مُصِرَّةٌ عليه قلوبُهم، ولو صدَقوا الله لكان خيرًا لهم، لِيسأل المبتلى بالعشق نفسه: هل أنا مريدٌ عافية الله من بلائي حقًّا! ذلك بأن العشق لو كان شقاءً محضًا؛ لسهُل عليه التعافي منه، لكنه إن أضناه من وجوهٍ؛ لذَّذه من وجوهٍ أخرى، فلعله أن يكون كاذب القصد فلا يَصْدُقه الله.

*حُسن تصور مضارِّ العشق في جميع جهات العاشق؛ ضررُه على التوحيد الباطن من إفراد الله بالذل والانقياد والخضوع والاستسلام والتضعُّف والافتقار. وضررُه على العبادة الظاهرة أنواعِها وكَمِّها وكَيفِها؛ فإن العشق أشد المزاحِمات القلبية بإطلاقٍ، ولا تكاد تصفو للعاشق عبادةٌ ظاهرةٌ ما بقي قلبُه أشعثَ الهَمِّ والإرادة. وضررُه على القلب؛ فإن طبيعة العشق ذاتُ هيمنةٍ واستيلاءٍ، والقلب المَلِك، والجوارح جنودٌ وتَبَعٌ، إذا اغتِيل المَلِك لم تبق لبقاء الجنود والتَّبَع فائدةٌ. وضررُه على العقل؛ فإن العشق لا يكون عشقًا حتى يصير بطانةَ المخ كلِّه مستحوِذًا عليه جميعًا، فلا يكاد العاشق يفكر في شيءٍ من مصالح معاشه ومعاده منفكًّا عن عشقه، ولا يزال بصاحبه كذلك حتى يُتلفه إتلافًا فلا ينفعه نفعًا. وضررُه على النفس؛ فإنه خاسفٌ بها بشديد الهُون إلى حضيض الدُّون، حتى تبيت سافلةً لا تَذكُر للمعالي معنًى، وجاعلُها

أحاديث يمزِّقها كل ممزَّقٍ. وضررُه على الجسد؛ فإنه الصورة الظاهرة لحقيقة النفس الباطنة، فإذا فسدت النفس فسد الجسد، وهذا مقرَّرٌ عند أُولي الشريعة والطب والنُّهى من وجوهٍ لا تُحصى. وأيُّ صلاحٍ يُرجى للعبد في دُنياه وأُخراه إذا خَرِب توحيده وعبادته وقلبه وعقله ونفسه وجسده! وما نفعُ الإسلام به بعد هذا وهو كَلٌّ عليه!

*وصف العشق بما يليق به وينبغي له؛ فإنه وإن كان إيثارًا للمحبوب على النفس من وجوهٍ كثيرةٍ جليَّةٍ؛ فإنه أَثَرَةٌ طاغيةٌ عليه من وجوهٍ أخرى؛ فإن غاية هَمِّ العاشق وهِمَّتِه محبةُ المعشوق له ورغبته فيه وإقباله عليه واعتناؤه به، وفي هذا من ألوان الطغيان على باطن المعشوق وظاهره ما لا يخفى، بل إن العاشق ليُزاحم ألوهية ربه في معشوقه شَعر بهذا أو لم يشعر، فحين يدعو اللهُ المعشوقَ أن يصون قلبَه عن محرَّم الوداد ويُحْرِز نفسَه من منهيِّ الوصال؛ يدعوه العاشق إلى ضد ذلك بأحاديث نفسه وأنفاسه، يَعِدُه بفردوس الأرض في جنَّات قلبه -إن هو طاوَعه فدخلها- ويُمَنِّيه غرورًا، وأيُّ خيرٍ ينفع المعشوق من عاشقه في الدنيا كلها إذا هو أفسد عليه قلبه ودينه! فما العشق -حينئذٍ- إلا غرقٌ في النفس خفيٌّ وفناءٌ في الذات مستترٌ، مهما ألبسه العاشق -مفتونًا بمددٍ من نفسه، وعونٍ من هواه، ونصرةٍ من شيطانه- لبوسًا من الحب زائفًا.

*اجتناب مُثَوِّرات العشق ما ظهر منها وما بطن؛ فأما الظاهرة؛ فيمنع العاشق عينَه مطالعة أخبار العشاق وأشعارهم ومصوَّراتهم، وأُذنَه الإصغاء إلى مقالات البطَّالين الفارغين في العشق، وأغاني اللاهين بقلوب الناس لا يعبؤون بها؛ فإنها لا تزال تؤسِّس لبُنيان العشق في قلبه وعقله مزيدًا، وما تؤسِّسه إلا على شفا جُرُفٍ هارٍ، وإذا كانت سنة الله التي لا تتبدل في نجاة العاشق من جحيم معشوقه؛ إيصادَ كل بابٍ يُدخِل عليه، وقطعَ كل وسيلةٍ تُوصِّل إليه؛ فما كان الله ليُرخِّص للعاشق بعد ذلك فيما يُقرِّب إلى العشق من أسبابٍ، ومن أبقى الحبال بينه وبين محبوبه مرخيَّةً؛ فلا يُشْقِ نفسه في سؤال العافية؛ فإن الله لن يرسل إليه جِبرائيل ومِيكائيل يتقاتلان في إنقاذه وهو لا يبالي بهَلَكَته. وأما الباطنة؛ فيجاهد نفسه مجاهدةً يشهد الله لصدقها بنفسه في دفع الخواطر كلما تحرك ساكنها في عقله، فأما إن أسلم نفسه إليها؛ فلا يلومن سواها؛ فما بعد سوانح الخواطر إلا تكثُّف الأفكار، وما بعد تكثُّف الأفكار إلا اجتماع الإرادة، وما بعد اجتماع الإرادة إلا النُّكوص، ولا حول ولا قوة في هذا كله إلا بالله.

*المزاحمة بالطاعات القلبية والقولية والعملية، والأصل في العبادة الابتداء بالقلبيِّ منها؛ فإنها جذور العبادات الظاهرة، غير أن قلب العاشق لما كان مشغولًا بدائه الدَّوِيِّ؛ كان عسيرًا عليه الابتداء في العبادات من قلبه، فلا عليك أن تبدأ أول أمرك بالطاعات الظاهرة؛ أولها وأجلُّها الصلاة، تقيمها على وقتها في جماعةٍ برواتبها ونوافلها، وتجتهد في استِوهاب خشوعها من الله، وتطمئن في أقوالها وأفعالها؛ ليؤتيك المنَّان منها ما وعد بها. وتتلو القرآن الذي ما أُنزل من السماء إلا شفاءً لك ورحمةً، إن أنت

أكثرت منه تعجَّلت لنفسك المداواة من دائها، وإن أقللت أبطأت بها على نفسك. وتقوم من الليل ما شئت بالأسحار ميقاتًا، تستغيث في كهف سجودك بربك ومولاك وسيدك؛ أن يُنعش قلبك من بعد خموده بلطيف المتاب عليك، ولا تزال تُلِحُّ على ربك متضرِّعًا لوجهه أن يُطْلق روحك من أغلالها حتى يرأف بضعفك ويرحم عجزك. وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله يصلي عليك كلما صليت عليه، فإذا صلى عليك الله أخرجك من الظلمات إلى النور، وهل عِشقك إلا ظلماتٌ بعضها فوق بعضٍ! وهل طمعك إلا إخراج الله لك منها! فأكثِر أو أقِلّ. وتستغفر كثيرًا؛ فإن الله ما خلَّى بين قلبك وبين التسلُّط عليه إلا بخطيئةٍ من خطاياك. وتصوم ما استطعت؛ فإن الصوم منعُ النفس عن ملذوذ مباحها، ولا تزال النفس تتعود الكَفَّ والإمساك حتى تنشط فيها إرادة التَّرك، تلك الإرادة التي جعل الله أول امتحان أبويك آدمَ وحواءَ فيها، إذ قال الله لهما: "وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ". وتُحوقل فاقهًا حقائق الحوقلة؛ لا حول عن سقم روحك ولا قوة على صحتها إلا بالله العزيز الحكيم. ولا تزال الطاعات الظاهرة تحرك –ببركات الله فيها– قيود قلبك حتى يُعتقه الله من إساره، وإن ربًّا يحيي الأرض من بعد موتها لَعَلَى إحياء قلبك قادرٌ مقتدرٌ قديرٌ، كل ذلك في ظلٍّ من إحسان الظن بأرحم الراحمين ممدودٍ، وكفى بالله.

*المكاثرة بالمباحات النفسية والجسدية؛ فإنما الإنسان وعاءٌ واحدٌ، يزاحم بعضُ ما يَدخل فيه وما يَخرج منه بعضًا، ما يزيد فيه من خيرٍ إلا نقص من شره، ولا شرٌّ إلا نقص من خيره، وإن للعشق جملةً اسميةً وجملةً فعليةً، مبتدأ الاسمية الفراغ وخبرها العشق، وفعلُ الفعلية النظر وفاعلها الفراغ، فالفراغ القدْر المشترَك بين الجملتين؛ لذلك كان أصلَ هذا الداء وكل داءٍ؛ فالمكاثرة بالمباحات تشغل من الفراغ نصيبًا، وخير المباحات اللازمة القراءة، قراءة الكتب الشرعية وغيرها من أنواع الكتب مما هو نافعٌ للعقل ومُرَوِّحٌ عنه، ولتبدأ بما لَطُف منها وظَرُف؛ كسِيرة السيد الرسول صلى الله عليه وسلم، وسِير أصحابه رضي الله عنهم، وكتب السِّير الذاتية، والروايات النافعة، وكتب الأدب القديمة والحديثة المجتباة. وعليك بالرياضة؛ فإنها الحركة المقصودة الراشدة، وإنها لبركةٌ على نفسك إذ تعيد إليها الإحساس بقيمتها. وخير المباحات المتعدية مخالطة الصالحين، واجتنب المجهِدين قلبَك منهم مدَّة استشفائك إن لم تقدر على اجتنابهم حياتَك كلَّها. كاثِر يا حبيبي بما ذكرت لك وما تركت مما يُقرِّب إلى الحرية من سجن العشق وأنكاله؛ إني أربأ بك أن يطول رقادك في فراشه فتكثُر سيئاتك وآثارُها السُّوأى، وإنك لمُعافًى يومًا بعزة الله ورحمته، فأكره لك ما أكره لنفسي، أن تنظر خلفك وقتئذٍ فتجد بقعة الظُّلمة التي حبست نفسك فيها طويلًا وافرةَ المخازي، فتقول حينها: ما كان أصغرني! ما كان أرخصني! ما كان أضيقني! ما كان أحمقني! ما كان أشقاني! ما كان أعماني! يا ليتني عجَّلت بنجاتي.

*تأمُّل كلِّيات سيدنا الشافعي –قدَّس الله روحَه– الثلاثة في بديع قوله: "ففي الناس أبدالٌ، وفي التَّرك راحةٌ، وفي القلب صبرٌ". ففي الناس أبدالٌ: مهما توهَّم العاشق أنه ليس كمعشوقه أحدٌ، وأن خطأه –لو

قيل: أخطأ– سدادٌ، وأن غَيَّه –لو رُؤِي غاويًا– رشادٌ، ولعل فيه من شنائع العيوب ما يصد كليل البصر عنه، ومن فظائع الذنوب ما يُنفِّر ضئيل الإيمان منه. وفي التَّرك راحةٌ: مهما توهَّم العاشق أن راحة قلبه محصورةٌ في الوصال، وأرعَبه مجرَّدُ تخايُل البِعاد والانفصال. وفي القلب صبرٌ: من حرك دواعِيَه في قلبه وجده، ومن استسقاه من الله أنبته، وأول مُعينٍ للعاشق على الصبر إيئاسُ نفسه من معشوقه الذي لم يجعله الله له شرعًا ولا قدَرًا، واليأس إحدى الراحتين، وما ضعُف رجاؤك فيه فعَظِّم يأسك منه تَطِب نفسُك، ولا ينفع الصبر إلا مفروغًا، فقل: رب أفرِغ علي صبرًا.

يا حبيبي؛ العشق داءٌ، وفي الصحيح: "ما أنزل الله داءً؛ إلا أنزل له شفاءً."



سأل سائلٌ قال: أجد في قلبي حسدًا لبعض إخواني في بعض ما آتاهم الله.

تصوَّر قول الله: "يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ."

تصوَّر نظر الله الجميل إلى قلبك، وأن الجميل لا يليق به إلا كلُّ جميلٍ.

تصوَّر معنى "وَنُقَدِّسُ لَكَ"، وأول التقديس تطهير القلب وتزكيته.

تصوَّر أن هذه أقواتٌ وأرزاقٌ، وأنها ابتلاءاتٌ وامتحاناتٌ كذلك.

اشغل باطنك وظاهرك بالذي لا ينفعك يوم القيامة غيرُه.

أثبِت ذاتك وحقِّق وجودك بالتعلُّم وبالتنسُّك وبالبَذل.

أكثر من الدعاء والاستغفار والتصدُّق عن هؤلاء.

اشْكُ إلى الرحمن حالك في تضرُّعٍ وافتقارٍ.

راجع فضائل الحب في الله أخبارًا وآثارًا.

لا يخلو جسدٌ من حسدٍ؛ لكن جاهِده.

ائذن لي بحسدك على طهارتك.

نافِسهم؛ لكن في رضا الله.

لا تُشابِه إبليس وقابيل.

إنما الطُّهر بالتطهر.

بك نِعَمٌ فتأمَّلها.

إنهم إخوانك.

نقَّاك الله.

أبشر.



لغة المحبين التراضي؛ لا ترضى نفس المحب إلا بعد رضوان نفس المحبوب.

"وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ"؛ هذه غاية العبد المحب إذا عظُم حبُّه لله، هو يعلم أنه ما من عملٍ صالحٍ إلا وهو مُرضٍ لسيده، غير أنه يقرن ذكره برضوانه لأنه الغاية.

"لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ"؛ هذا الرب حين يحب، ليس كمِثل حبِّه حبٌّ، إنه ليعلم أنه لا أرضى لمحبوبيه من دخول فردوسه، لكنه يقرن ذكرها برضوانه لأنه الغاية.



شُرِع للمسلم أن يقول كلما خرج من الخلاء: غفرانك.

إنما هو جسدٌ وقلبٌ، فلما تخلَّى من الأذى جسدُه؛ سأل أطيب التخلِّي لقلبه.

ألا إن الذنوب أدناس القلوب، لا يُزيلها إلا غفران الله.

أفلح عبدٌ ذكَر ضرورة طُهر قلبه إجلالًا لنظر مولاه؛ كلما طهَّر جسمَه من أذاه.



#في_حياة_بيوت_المسلمين.

هل يحل لي تمكين زوجي من ضربي إجحافًا بيِّنًا؟

هل يجوز لي تمكين أبي أو أمي من ضربي عدوانًا صُراحًا؟

هل يُباح لي تمكين زوجي أو امرأتي من ضرب ولدنا طغيانًا سافرًا؟

هل يسوغ لي تمكين قائدي أو معلمي أو شيخي من إهانتي إهانةً قطعيةً؟

الجواب الأوحد في شريعة الرحمن: من أمكن لظالمه من نفسه فهو شرٌّ منه.

تعالى الإسلام عن إباحة الظلم من أي أحدٍ بأي قدْرٍ، وإنا بغير قِسطه كافرون.

لن يرسل الله إليك جبرائيل وميكائيل يختصمان أيُّهما يذود عنك؛ احترم دينك.

الجائرون وحدهم سيفهمون هذا الحرف فهمًا سقيمًا كنفوسهم؛ لا مرحبًا بهم.



تعِس عبد اللايك؛ ما أشدَّ جنايته على نفسه، وأشقَّ حسابه عند ربه!

ذلك الناشر شيئًا لا يعبأ بإحاطة ربه بقلبه وقوله؛ إنما غايته التكاثر باللايكات.

ألا إن آفات Facebook ستٌّ، وما عداها أعراضٌ لها:

التشبُّع، والثرثرة، والشِّلَلِيَّة، والأَفورة، والاستغراق، والمظهرة.

التشبُّع: كتابة المرء في الأمر العظيم عالمًا أنه جاهلٌ بما بين يديه وما خلفه.

الثرثرة: تعقيب الكثرة على كل شيءٍ بأي شيء؛ نشرًا، أو مشاركةً، أو تعليقًا.

الشِّلَلِيَّة: دوران كل شِلَّةٍ في أفلاكها الخاصة؛ حول معيَّنٍ، أو حول نفسها.

الأَفورة: المبالغة والتهويل؛ في الأخبار نقلًا ونقدًا، وفي الأحكام مدحًا وذمًّا.

الاستغراق: غرَق سُكَّانه في لُجَجِه، وما هو إلا (حارَةٌ جانبيةٌ) في جادَّة الواقع.

المظهرة: عَمْدُ جمهرة أهله إلى ما يُظهرهم ويُشهرهم، وإن يكُ فارغًا أو باطلًا.



قال: يُغريني وسواي إنسانٌ بالفواحش، ويدعونا إليها.

قلت: عذبه الجبار ذو الانتقام حيًّا وميتًا وبين يديه عذابًا شديدًا.

قال في برودٍ بغيضٍ: ألا تدعو الله له بالهدى والمتاب!

قلت :من فحش دعونا له، ومن دعا إلى الفواحش دعونا عليه.

أتراك تدعو لذئبٍ من أشباه البشر لو أنه خطف ابنةً لك –حما الله جنابها الكريم–وفجر بها! كيف بالخاطفين زُمرًا من الناس إلى النار بالفجور إغراءً به وإغواءً!

أولئك القاعدون بكل صراطٍ يُوعدون ويصدون عن سبيل الله من آمن يبغونها عوجًا؛ ليس لهم إلا الدعاء عليهم حتى يُمكننا الرب منهم فنقيم فيهم حدوده.

لا إله إلا الله وحده؛ إليه يرفع الغرباء شكاياتِهم في كل زمانٍ ومكانٍ، به الحَول والقوة على كشف هذا السواد الرهيب، هو المولى والمستعان وإليه الرُّجعى.



ويحك؛ لم تصرُّ على سوء الخاتمة!

قال: وهل يصرُّ عبدٌ على سوء خاتمته يا أبتِ!

قال الوالد: نعم بني؛ من غفل عن توبته؛ فقد أصرَّ عليها.

يا حبيبي؛ ليس سوء الخاتمة الذي يظن أكثرُ الناس ظنًّا؛ أن يموت أحدهم وهو يقارف ذنبًا من الذنوب، فذاك قليلٌ؛ بل كل من لقي الله بكبيرةٍ لم يتب منها توبةً نصوحًا؛ فقد لقيه بخاتمة سوءٍ.

قال: فإني لم أزل لِأجل ذلك أتعوَّذ بالله من موت الفجأة.

قال الوالد: وهل يأتي الموت إلا فجأةً! إنما موت الفجأة الذي خوَّفنا نبيُّ الله –صلَّى الله عليه وسلَّم– في قوله: "موت الفجأة أَخْذَةُ أَسَفٍ"؛ هو ما باغَت صاحبَه وهو غير مُبالٍ به، ولا مستعدٍّ له.

فمن مات بعد طول مرضٍ لا يختلف الناس أنه يموت به –على غير توبةٍ من آثامه– فموته موت فجأةٍ، ومن باغته موته بغير أسبابٍ ظاهرةٍ بين يديه –وهو غير مفرِّطٍ في التوبة– لم يكن موته كذلك.

يا بني؛ تعوَّذ بالله منه لكنْ فاقِهًا معناه، وما لزمتَ التوبة لم تضرَّك مفاجأتُه شيئًا عند الله. يا بني؛ العاقل إذا ظن نفسه لسوء الخاتمة أهلًا؛ لم يجعل طريقه إلى أسبابها سهلًا. يا بني؛ مت تائبًا.



كن للإسلام وأهله مكتباتيًّا مصطباتيًّا.

المكتباتي: حبيس المكتبة والكتب؛ فخبرته نظريةٌ مجرَّدةٌ.

المصطباتي: المنسوب إلى المصطبة؛ كنايةٌ عن شدة خبرته بالدنيا والناس.

كم ضيَّع الدِّين أطفالٌ لم يجمعوا بينهما! فاجمعهما رجلًا.

اللهم فِطنةً في الدين والدنيا والناس.



وماذا عليك لو صلَّيت كل حينٍ ركعتين في جوف الليل، لا تصلِّيهما إلا لسؤال الله في سجودهما غفرانَه ورضوانَه لجَدِّك الرابع! هذا الجَدُّ المسكين البالي الذي ما بقي منه في الحياة الدنيا إلا اسمُه، وعمَّا قليلٍ يذهب اسمه منها كما ذهب منه كل شيءٍ، تبتهل في صدقٍ ليس كمثله صدقٌ إلى أرحم الراحمين ابتهالَ

شاهدٍ قادرٍ متكلمٍ لغائبٍ عاجزٍ صامتٍ؛ أن يرحمه وأهلَ بيته الذين لا تعرفهم كما لا تعرفه، لكنَّ اللهَ كان ولم يزل بهم خبيرًا رقيبًا، ولحسناتهم وسيئاتهم يوم كانت محصِيًا حسيبًا، تتضرَّع إليه أن يرحمهم برحمته الواسعة كلَّ شيءٍ؛ عسى الرب الشكور الذي يُعجبه أيَّما إعجابٍ تحنُّنُ عبادِه بعضِهم على بعضٍ؛ أن يُقيِّض لك يوم تُنسى كأن لم تكن وأهلُ بيتك؛ عبدًا نبيلًا يبرُّ أرواحكم الفقيرة إلى أي برٍّ من أي أحدٍ بأي خيرٍ يَذْكُرها هناك فيَجْبُرها. توهَّم نفسك جَدَّك وانظر ما تشتهي.

سَمِع هذا الحرفَ سامعٌ فقال: ولئن حججت عن نفسي واعتمرت، وعن والديَّ إذا لم يَحُجَّا في حياتهما ويعتمرا؛ لأحُجَّن عن جَدِّي هذا أو غيره ممن بَلُوا وأعتمر، إني اليوم لفقيرٌ ويوم أُنسى كأن لم أكن أشدُّ فقرًا، واغوثاه ربَّاه لي ولكل ميتٍ.



لا غنى للمرء عن محبوبٍ مستأهلٍ لقلبه يفضفض إليه بخاصَّة شأنه؛ لكن لو أنَّا نفضفض إلى الله بعُشر عشير معشار ما نفضفض به إلى الناس في ذنوبنا وعيوبنا وكروبنا؛ لأغاثنا فكفانا وأرضانا، على أنَّ ربَّنا المحيطُ ببواطننا خُبرًا والناس جُهَّالٌ بظواهرنا الجليَّة السافرة، وربُّنا القادر القدير المقتدر على جلْب منافعنا ودفْع مضارِّنا والناس عجزةٌ لا يملكون لأنفسهم شيئًا ولا يستطيعون، وربُّنا السِّتِّير الذي لا يواري القبائح فحسْب، بل يُبدينا في أعين الناس جُمَلَاءَ أَبْهِيَاءَ، والناس إلا قليلًا لا يكادون يكتمون حديثًا، وربُّنا الغني الواجد الواسع البر الوارث، والناس فقراء مفاليس، وربُّنا المنَّان الذي يعطي على غير استحقاقٍ عطاءً غير مجذوذٍ، والناس إن أعطوا فللمستحق وعطاؤهم ممنونٌ، والفضفضة إلى الله دعاءٌ ورجاءٌ وابتهالٌ وضراعةٌ، وللناس شكايةٌ واستجداءٌ واستعطافٌ ومناشدةٌ. الفضفضة أينما كانت تضعُّفٌ وافتقارٌ؛ فأنْ يكونا من قلبك لربك أصْوَن وأكرم.

يا أحبَّتاه؛ إنكم لن تفضفضوا إلى ربكم في خيرٍ من سجودكم بين يديه، فأطيلوا السجود، أطيلوه وإنْ شيئًا فشيئًا، لا بد من تعود المؤمن على السجود الطويل، إنما السجود الذي يؤتي روحَ المؤمن أُكُلَها السجود الطويل، السجود عزُّك واستغناؤك واقترابك، فكلما أطلته زاد حظُّك من هذا جميعًا، السجود دخول الفردوس الأعلى قبل دخوله، السجود حُلول الرضوان الأكبر قبل حُلوله، صورة السجود جسدٌ جاثٍ على الأرض، وحقيقته قلبٌ طائفٌ حول العرش، السجود مشافي السماء في الأرض من عِلَل الأرواح ما ظهر منها وما بطن، السجود محطة تموين قلبك من أقوات ربك كل مرحلةٍ من مراحل الطريق، السجود الجامع ما تفرَّق منك، السجود الجابر ما انكسر فيك، السجود سكونك الضروري عقب كل مكابدةٍ، السجود الملجأ، السجود المَنجى، السجود الإيناس، السجود المعتصَم، السجود الملاذ، السجود المستراح، السجود التثبيت، السجود المآب.



إنما ميدانُ إثباتِ ذاتك وتحقيقِ وجودك الحقُّ؛ قدرتك النفسية على الاغتراب الضروري الذي كتبه الله على كل مستمسكٍ بدينه عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا، أن يكون بيتك وجامعتك وعملك وكل طريقٍ بينها عليك ضدًّا، وأنت مُمَسِّكٌ بالكتاب لا تبدِّل من دينك شيئًا لتخفف عن نفسك مرارة الشعور بالغربة؛ ذلك سبيل إثبات الذات وتحقيق الوجود الذي لا يطيقه إلا رجال النفوس وإن كُنَّ نساءً.



#في_حياة_بيوت_المسلمين.

هذا منشورٌ لك أخي من دون النساء؛ الحقَّ أَصْدَعك به غيرَ مداهنٍ وتغفر لي.

تأملت حال أكثر الرجال في نسائهم وأبنائهم؛ فإذا هم كالجماعات الإسلامية المسالمة مع الأنظمة الطاغوتية الحاكمة؛ هؤلاء يعرفون ما عليهم في نسائهم وأبنائهم من التكاليف القلبية والنفسية، ثم يُبْطِؤون بأكثرها أو يقعدون دونها، يظنون أنفسهم أذكياء كلما جاوزوها، ثم يُضْحُون على آثارها شنيعةً فظيعةً ولات حين مناصٍ، وأولئك يعرفون ما عليهم في مواجهة الأنظمة من التكاليف الحقيقية الواقعية، ثم يتقاعسون عن أغلبها أو يَثَّاقلون عنها، يحسبون ذواتِهم حكماء كلما تخطَّوها، ثم يُصَبَّحون بعواقبها عاصفةً قاصفةً ولات حين مندمٍ.

ألا إن أشد موجعات الأفئدة؛ أنه مهما بذل هؤلاء وأولئك بعد فوات الأوان ما أخَّروا بذله؛ لم يكن لهم به ما يرجون منه، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلًا.



هلمُّوا إخوتي أحدِّثكم بشيءٍ علَّ الله ينفعنا به، سبحان الحق المقسط الديان!

ما رأيت أحدًا يَضِنُّ بماله حيث يحب الله؛ إلا سلَّطه الله على هلكته فيما لا يحب الله أو فيما يضره، آخر أولئك امرأةٌ غنيةٌ ذات شركةٍ كبيرةٍ تبخس عُمَّالها أشياءهم فيما لا يختلف فيه منصفان، لا تكاد تنهض من عثرةٍ شديدةٍ في مالها حتى تسقط في أشدَّ منها وأشقّ، دعوات عُمَّالها عليها، ولا يظلم ربك أحدًا. وإني لأعلم عبدًا ينفق في سبيل الله أحسبه، تقبل الله منه وتجاوز عنه، لم يتعثر مرةً في ماله؛ إلا حلفتُ بالله –

ثقةً في وعده، ويقينًا في سُننه– أن سينهض من عثرته وخيرًا مما كان، وما خذلني ربي فيه قطُّ، وأعوذ برحمته أن يكون ذلك ما بقي.

قال ابن عباسٍ رضي الله عنهما: صاحب المعروف لا يقع، فإن وقع وجد متكأً.



لا يحل لعبدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر تصوير نفسه بهاتفه أو هاتف غيره؛ حيث لا بد من ظهور إنسانٍ سواه في الصورة لم يأذن له بهذا، ذلك من خفيِّ الظلم الذي ربُّنا يكتبه ويُحصيه ويوم التغابن يحاسب فيه. نعوذ بالله من الظلم كلِّه؛ دِقِّه وجِلِّه، خطئِه وعمدِه، جدِّه وهزلِه، علانيتِه وسرِّه، ما علمنا منه وما لم نعلم.



واغوثاه مولاه!

تأمَّل، وبرحمة ربك تعوَّذ.

"وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ."

"يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوآ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ."

توبوا إلى الله من الذنوب المنسيَّة، من قبل أن تفجأنا بين يديه وهو خير الحاسبين، فيقول القائل: "مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَاهَا."

كم سيئةٍ اقترفناها منذ جرت علينا أقلام التكليف! اللهمَّ سلِّم.

بيننا وبين هَوْل ذاك الرعب توبةٌ نصوحٌ.

الآن فتُب؛ تلك غاية الحياة.

أُحصِي ونسينا.



ركَّب الله في الإنسان قوتين؛ قوةً شهوانيةً، وقوةً غضبيةً، وأمره لتصريفهما بأمرين؛ النكاح، والجهاد، فكلما ضُيِّق على الناس طريقُ النكاح تسافحوا، وحيثما عُطِّل عنهم الجهادُ تقاتلوا."أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"، سبحانه.



يا أهل الإسلام؛ إنها ليست أسئلةً ثلاثةً تُسألونها في قبوركم، إنها أسئلةٌ أربعةٌ.

إذا سُئل المؤمن في قبره عن ربه وعن دينه وعن نبيه، فأجاب بتثبيت الله؛ "قال له الملَكان: وما عِلْمُك؟ فيقول: قرأت كتاب الله وصدَّقت، فينادي منادٍ من السماء: أن صدَق عبدي؛ فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة"، إلى آخر حديث سيدنا البراء بن عازبٍ –رضي الله عنه– المشهور.

يا أهل الإسلام؛ لا يستوي –وقتئذٍ– عالمٌ بكتاب الله، وجاهلٌ به؛ فتعلَّموا الكتاب.



يا حبيبي؛ لا الأصل أنت ولا الميزان.

قبولُك مزاحَ أحبابك من أي نوعٍ بأي كيفٍ على كل حالٍ في كل حينٍ، مهما جنى هذا على صيانة حُرمة نفسك؛ لا يوجب احتمالهم منك ذلك لو كان؛ فلست الأصل الذي تُقاس عليه خلائق الناس ولا الميزان الذي تُوزن به أفعالهم.

مُوالاتُك أحبابَك بجميع أسرارك النفسية والجسدية والأُسرية لا تبالي بكتمانها عنهم، مهما عرَّضك هذا للفضائح المُبِينة؛ لا توجب عليهم مثل ذلك فيك؛ فلست الأصل الذي تُقاس عليه خلائق الناس ولا الميزان الذي تُوزن به أفعالهم.

تسامحُك في غَشيان أحبابك بيتَك على كل أحوالك وجميع أحيانك، مهما عاد على نفسك وامرأتك وذريتك بالسوء؛ لا يوجب عليهم قبول مثله منك لو كان؛ فلست الأصل الذي تُقاس عليه خلائق الناس ولا الميزان الذي تُوزن به أفعالهم.

إباحتُك وقتَك لأحبابك ينهشون منه ما يشاؤون بغير حسابٍ، لا تعبأُ بهذا مهما بلغت مغارمُه في دينك ودنياك؛ لا يوجب عليهم قبول مثله منك لو كان؛ فلست الأصل الذي تُقاس عليه خلائق الناس ولا الميزان الذي تُوزن به أفعالهم.

يا حبيبي؛ لا ريب في شططك في الإمكان من نفسك فيما سلف جميعًا، لكنك بطبيعتك السائلة لا تحسَب ما تفعل إلا إحسانًا يجب على أحبابك أن يكافؤوك بمثله أو خيرٍ منه، ثم إنه لو لم يكن شططًا عند الله مكروهًا؛ لوجب عليك إعذارهم من جهة اختلاف طبائع الناس وأمزجتهم وأحوالهم اختلافًا عظيمًا.

إن من الحقائق البشرية العامة قياس الغير على النفس في تصوراتها وتصرفاتها بغير وعيٍ من صاحبها أحيانًا وبوعيٍ حينًا، وبعض هذا سائغٌ لا حرج فيه وكثيرٌ منه لا يسوغ، وإنما الرجل الأوحد الذي تُقاس عليه خلائق العالمين وتُوزن بميزانه أفعالهم؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ في المَنشط والمَكره، والعسر واليسر، والغضب والرضا، ومهما بلغ تسامح إنسانٍ سواه لم يكن أصلًا ولا ميزانًا.



دجَّالون في إكبارك سيدي رسول الله، أفَّاكون في وُدِّ ابن زهرائك الحُسين.

يُسَوِّدون صحائفهم عند الله وصفحاتهم عندنا بتعظيم أحمد الطيب وأحمد عمر هاشم وأمثالهما من كُهَّان الطواغيت الذين أسمع الله الصُمَّ وأنطق البُكْم وبَصَّر العُمْي بمخازيهم، فإذا جاء يوم مولد سيدنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أو استشهاد سِبْطِه الحُسين –رضي الله عنه– شَنُّوا غارات الأفواه والأقلام على من لم يَشْركهم من المسلمين ما هم فيه من صخبٍ وزيفٍ، والله يعلم إنهم أكَّالون.

يا أولياء نبي الله في رسالته وأنصار ولده الحُسين في ثورته؛ إذا اجتمع الضَبُّ والحوت؛ لم يجتمع في قلبٍ تعظيمُ النبي وموالاةُ أولياء الطاغوت، وإذا دخل الجمل في سَمِّ الخِياط؛ لم يدخل توقيرُ الحُسين قلبَ من بينه وبين أولئك رِبَاطٌ.

إنما أولياء رسول الله إلى يوم القيامة؛ الذين يجتنبون الطواغيت ويعادونهم، احتفلوا بيوم مولده الشريف أو لم يحتفلوا، وإنما أنصار الحُسين ما دامت السماوات والأرض؛ الذين يثورون على الطواغيت بأسِنَّتهم وألسنتهم، ناحُوا في يوم استشهاده أو لم ينوحوا؛ فإن الله وليُّ الحق والحقائق لا الباطل والصُّوَر.

سبحان خير الفاصلين وتبارك! ما إن مرَّ يوم المولد المعظَّم؛ حتى امتحن الله الناس بنُفُوق الملعون حسن حنفي، السابِّ اللهَ ورسولَه والإسلامَ فيما هو قطعيُّ الثبوت إليه قطعيُّ الدَّلالة عليه، فترحَّم عليه كاهن الأزهر الأكبر كما هي عادته في إخوانه في الدولة المألوهة، ومِن تركيا يَحُطُّ على عباد الله الفرحين بهلاك الزنديق؛ طالبُ علم أصول الفقه! وصفي أبو زيد، الإخواني الذي لو اجترأ مجترئٌ على أردوغان بعُشر عَشير مِعشار ما اجترأ به حسن حنفي على الله والرسول والإسلام؛ لوجد الناس منه حَمِيَّةً عَدِموها منه هنا، فأما المتنفِّخ كوناتي والمتقبِّح غلامه؛ فلا تسَل عن تطبيلهما لكاهن الأزهر وأمثاله آناء الليل وأطراف النهار، ولا غَرْوَ؛ فعداوتهما والبغضاء لا تُصرفان إلا في السلفيين الأشرار.

يا رجال الإسلام؛ ليس عَقْد الولاء والبراء هنا على ما اختُلف فيه من شرائعه بل ولا على المتفَق عليه منها، إنما هو على قواعد عقائده؛ فإنه ليس بعد البراء من أولياء الطواغيت المحاربين اللهَ ورسولَه

والإسلامَ من قاعدةٍ يُعْبَأُ بها ويُبالَى، إلا أن يبيت الإسلام عند أبنائه -والغوثُ بالرحمن- كالعنوان على غير بنيانٍ.
يا نبي الله؛ حَسْبُك الله ومن اتبعك من الكفار بالطواغيت، وقِنَا ربَّاه الفتن.



إن من أشد آيات القرآن إبكاءً لقلب المؤمن الحي؛ آياتٍ تتجلى فيها عناية الله بتفاصيل أحكام نفسه أو جسده أو أهله أو ماله، إنها لتُبكي قلبه حبًّا لهذا الرب الأكبر الأكرم وحياءً منه، يقول في نفسه إذ يتلوها: من أنا حتى يكلمني الحي القيوم في عليائه من فوق عرشه وسمائه بنفسه في إصلاح شأني في الحياة الدنيا وفي الآخرة وعلى هذا الوجه المفصَّل تفصيلًا! من أكون ذاتًا وصفاتٍ حتى يكلمني المليك المهيمن القدوس العظيم بذاته وصفاته في أحكام مأكلي ومشربي ومنكحي وملبسي ومسكني ومركبي ومرقدي وسائر أموري! يبكي شطر قلبه حياءً من صفات جلاله، وشطره حياءً من صفات جماله. لا إله إلا الله.



من عرف أن النفاق إبطان الكفر وإظهار الإسلام؛ عرف أن جمهرة المعادين للإسلام اليوم في عقائده وشرائعه ليسوا منافقين، إلا من جهة بقاء انتسابهم إلى الإسلام بأسمائهم، وكيف يكونون منافقين وهم يظهرون من أنواع الكفر في محاربة الإسلام وأهله اليوم ما لم يظهره أبو لهبٍ وأبو جهلٍ بالأمس! ثم إن النفاق لا يُضطر إليه أهلُه إلا في ظهور الإسلام وتمكُّن أهله، فما يضطر أعداء الإسلام اليوم إليه وحال الإسلام والمسلمين حالٌ! قوَّانا الله بالإسلام وقوَّاه بنا.



لماذا لم يقتل النبي -صلى الله عليه وسلم- المنافقين؟
-قيل: لم يكن يعلم بهم إلا هو صلى الله عليه وسلم، والقاضي لا يقضي بمجرَّد علمه.
-قيل: لم يكن يخشى منهم -صلى الله عليه وسلم- على الإسلام والمسلمين وهو حيٌّ؛ لكنهم يُقتلون بعد موته.

–قيل: لم يكن يعرف بعضهم صلى الله عليه وسلم، ومن عرف كان الغالب عليهم إظهار الإسلام، ومن ظهر منه كفرٌ لم تقم عليه فيه البينة كاملةً، ثم إن منهم من يعتذر عنه أو يحلف نافيًا له، والأحكام تجري على الظاهر.

–قيل: تأليفًا للقلوب، وحذارَ الظِّنة بالإسلام أن يقال: إن محمدًا يقتل أصحابه.



#في_حياة_بيوت_المسلمين.

المرأة هي المرأة؛ إذا أخذت في الكلام صُرفت عما بين يديها، وإن كان شغلًا برسول الله.

كانت زينب –رضي الله عنها– تُفلي رأس رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وعنده امرأة عثمان بن مظعونٍ ونساءٌ من المهاجرات، يشكون منازلهن أنهن يخرجن منه ويضيق عليهن فيه، فتكلَّمت زينب، وتركت رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنكِ لستِ تكلَّمين بعينكِ، تكلَّمي واعملي عملكِ"، وفي روايةٍ: "أقبلي على فلايتكِ؛ فإنكِ لا تكلِّميها بعينكِ."



هل أسامح من ظلمني؟ أم أدعو عليه؟ ما أصلحُ للبال والحال والمآل جميعًا؟

سامح المسلمين (الذين لا يوالون الطواغيت وهم على صلاتهم يحافظون) جميعًا؛ لكن لا تُظهر المسامحة إلا لمن كان لإظهارها أهلًا (الذين يسْعَون في أداء الحقوق أو كانوا عنها عاجزين)، أما الذي يقدِر على الأداء ولا يبالي؛ فلا تُظهر له المسامحة؛ بل أظهر له ضدَّها؛ لعله يتذكر أو يخشى.

إن الذي يغفر لظالمه من المسلمين ويتجاوز عنه؛ إنما يُعرِّض نفسه لمغفرة الله وتجاوُزه في الدارين؛ فإن جزاءه من جنس العمل، مع ما ينال قلبَ الغافر المتجاوِز من الصفاء والنقاء فما جعل الله له من قلبين في جوفه، وما يصيب نفسَه من لذَّة الانتصار على حظوظها، وما وعده الله به من العزة.

لقد عشت دهرًا أحسب هذه البواعث الأربعة على الصفح لا خامس لها؛ (مغفرة الله، وتزكية القلب، والانتصار على النفس، والعزة في الدنيا والآخرة)؛ حتى بَهَرَني باعثٌ خامسٌ اختصَّ الله به سيدًا من آل بيت رسوله –صلى الله عليه وسلم– فألهَمَه إيَّاه؛ ذلكم الشافعي الإمام رضي الله عنه؛ قال:

مَنْ نَالَ مِنِّي أَوْ عَلِقْتُ بِذِمَّتِهْ ** أَبْرَأْتُهُ لِلَّهِ شَاكِرَ مِنَّتِهْ

أَأُرَى مُعَوِّقَ مُؤْمِنٍ يَوْمَ الْجَزَا ** أَوْ أَنْ أَسُوءَ مُحَمَّدًا فِي أُمَّتِهْ

يتقاصَر كلُّ بيان إنسٍ وجانٍّ عن نعت هذا المقام العُلويِّ الذي رفع الله إليه نفْس هذا السيد الجليل.

هانت عليه نفسه في محبة الله والرسول والإسلام؛ حتى أعدَم كل حظوظها لأجلهم مع الحمد والرضا؛ شهد حكمة الله في قدَر مظلمته فشكر له، وعرَف حق الإسلام فغفر لمسلمٍ يؤاخيه فيه، وتعشَّق فؤادَ رسول الله فحاذَر أذاه في تابعٍ له يعاقَب بسببه يوم القيامة، وتلك مواهب الله يؤتيها من يشاء.

ثم إن ربك لمن تخلَّق بصفةٍ من صفاته السائغ الاتِّصافُ بها وهي صفة أنبيائه؛ لغفورٌ شكورٌ.

هذا بابٌ، وسعيُك بكل سببٍ مباحٍ متاحٍ في انتزاع حقك -مستعينًا بالحق الأكبر سبحانه- بابٌ آخر؛ فإنه حق الله قبل أن يكون حقك، ثم إنه حفظٌ لعُروة العدل من عُرَى الإسلام أن تُنقض من جهتك، وصيانةٌ للميزان الذي وضعه الله في الأرض لا تُحرَس إلا به، وتخفيفٌ عنك وعن ظالمك في الدارين.

لكن اعلم أن هذه الدار ليست بدار استيفاءٍ، "وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، وأن عامة المستوفين ما لهم يخسرون الأدنى مع الأعلى أو يَجُورون؛ قالت عائشة رضي الله عنها: "لله دَرُّ التقوى؛ ما تركتْ لذي غيظٍ شفاءً"، وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: "من خاف الله لم يشف غيظَه."

ذلك؛ ومن لم يقدِر على العفو فلا شيء عليه، ومن كان ولا بد داعيًا على ظالمه فبقدْر مظلمته.

"خُذِ الْعَفْوَ"، "فَاعْفُ عَنْهُمْ"، "فَاصْفَحْ عَنْهُمْ."

"وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوآ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ."

"إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا."

"ارحموا تُرحموا، واغفروا يغفر الله لكم."

"عبدي؛ اذكرني في غضبك؛ أذكرك في غضبي لا أمحقك فيمن أمحق."

"ولا يعفو عبدٌ عن مظلمةٍ -يبتغي بها وجه الله- إلا رفعه الله بها."

"وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا."

"فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ."

"ينادى منادٍ يوم القيامة: أين الذين كانت أجورهم على اللَّه؛ فلا يقوم إلا من عفا."

"ما أحدٌ أصبرَ على أذًى سمعه من الله؛ يدَّعون له الولدَ، وهو يرزقهم ويعافيهم."

كم نعفو عن الخادم يا رسول الله؟ قال: "اعفوا عنه كل يومٍ سبعين مرةً."

"ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ."

"يا أيها النبي؛ إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وحِرْزًا للأُمِّيين، أنت عبدي ورسولي، سمَّيتك المتوكل، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ، ولا سَخَّابٍ في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة؛ ولكن يعفو ويغفر."

"كانوا يكرهون أن يُستذلُّوا، فإذا قدَروا عفوا."

"إياكم ورأي الأوغاد؛ الذين يرون الصفح عارًا."
"إنا لا نكافئ من عصى الله فينا؛ بأكثرَ من أن نطيع الله فيه."
أعذنا اللهم أن نَظلم أو نُظلم، أو نَجهَل أو يُجهَل علينا؛ حتى نلقاك في عبادك المسلمين السالمين.



ضِيق الصدر، وضَنك العِيشة، وسوء الخاتمة، وعذاب القبر، ودخول النار، وسَخط الرب.
ستةٌ لا يُعَرِّضك لها إلا ذنوبٌ بصَّرك الله بها، وأقدرك على التوبة منها، ولا يظلم ربك أحدًا.
ما يبطئ بك عن المتاب؛ وقد وعدك الغفور الرحيم عليه صدرًا منشرحًا، وحياةً طيبةً، وخاتمةً حسنةً، وأمانًا من عذاب القبر لنعيمٍ يملؤه، وزحزحةً عن النار لفوزٍ بالجنة، ورضوانًا منه أكبر!
يا صديقي؛ لن يدخل النار إلا أحمق، يا أخي؛ كن لبيبًا وهروِل إلى الله، يا حبيبي؛ استعن بالله يُعِنك.



"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."
لدغتْ أفئدتَهم وحشةُ البعد عن سيدهم، فآبُوا إلى بابه سراعًا، وهل يطيق المحبون!
"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."
كآحاد الأنام قارفوا الآثام، وقد يعمَدون إليها؛ لكنْ أنَّى يصرُّون عليها! هم الراغبون.
"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."
مولاهم ربهم، علموا ألا ملجأ من صفات جلاله إلا إلى صفات جماله؛ فآوَوا إلى كهفه.
"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."
قد تُجعل عقوبتهم في الطاعات والمعاصي؛ لكنَّ عادة المنَّان هُداهم، "وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ."
"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."
علموا أن ربهم يفرح بهم إذا تابوا، فقالوا: نتعجَّل فرح الله، لئن أغضبنا ربنا لنُفْرِحَنَّه.
"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."
عصيانهم جهالةٌ، لا مُحَادَّةٌ ولا ضلالةٌ، غير أجرياء على الله، يتملَّقون –حِثَاثًا– رضاه.
"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."
أقلعوا وندموا، وعلى الإصلاح عزموا، وأدَّوا الحقوق تامَّاتٍ، فبُدِّلت سيئاتُهم حسناتٍ.

"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."

أسرَع بتوبتهم تعريفُ الله وتخويفُه؛ عرَّفهم ثواب المبادرة، وخوَّفهم عقاب التسويف.

"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."

قالوا: حَسْب الإسلام جراحاتُ أعدائه، لا يُؤتَى من قِبَلنا، لنتوبنَّ قريبًا ابتغاءَ عافيته.

"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."

ذكَروا مسارعة نفوسهم إلى زائلات المَعاش، فاستحيَوا من إبطائها عن خالدات المَعاد.

"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."

لما جهلوا موعد غرغرة الأرواح؛ سابقوا إلى الله بتطبيب الجراح، ومن لها إلا الله!

"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."

كيف يسارعِ الله لهم في الخيرات غنيًّا عنهم؛ ولا يسارعون إليه بالإياب فقراءَ إليه!

"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."

يغتنمون شبابًا قبل هِرمٍ، وصحةً قبل سَقمٍ، وغنىً قبل فقرٍ، وفراغًا قبل شغلٍ، فنِعِمَّا.

"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."

لما ثقُلت أقدامهم عن الله بالمعصية؛ خفُّوا إليه عجِلين بالتوبة؛ لتمحو صورةٌ صورةً.

"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."

إذا قال التلكُّؤ عن القُرُبات: تالله ما غنمنا؛ قال الهَرَع بالتوبة: ما شهدنا إلا بما علمنا.

"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."

"فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ"؛ العظيمو الحبِّ الصادقو القربِ، مَن يغيثهم التواب بالتوبة.

"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."

"وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا"؛ عليمًا بالتائبين وأحوالهم، حكيمًا أين يجعل توبته في عباده.

"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."

ما للعباد عليه حقٌّ واجبٌ؛ لكنه جعله كذلك، حنانًا من لدنه وزكاةً، وهو البر الكريم.

"ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ."

لبيك اللهم رُجْعَى، أفمن هرول إلى الرحمن بها؛ كمن أبطأ خَطْوَ أسبابها! لا يستوون.



إن ذنبًا ألان قلبك، وطيَّب لسانك، وأخضع جوارحك؛ لَأَرْجَى حسناتك عند الله.

إن للعبادة التي خلقك الله لأجلها صورةً هي امتثال الأمر واجتناب النهي، وحقيقةً هي ذلُّ القلب وإخبات النفس، وقد يبلغ عبدٌ –بترك المأمور، واقتراف المحظور– من حقيقة العبادة؛ ما لا يبلغه بصورتها.

هذا حرفٌ لا يحضُّك على المعاصي قبلها؛ بل يدرك نفسك من القنوط بعدها.

إن العبد إذا أذنب فأعقب ذنبَه توبةً؛ صار ذنبُه قدَرًا مقدورًا يتأمل في جوانبه حكمة الله، يقول: أذنبت فخشع قلبي وانقادت أركاني، أذنبت فذهب كبري وانقشع غروري، أذنبت ففهمت من أسماء الله وصفاته ما فهمت، أذنبت فوعيت من سنن الله ما وعيت، أذنبت ففقهت من أسرار الخلق والأمر ما فقهت، أذنبت فعرفت من نفسي ما عرفت، أذنبت فأشفقت على الخلق ما أشفقت، أذنبت فكرَّه الله إلي من عصيانه ما كرَّه، أذنبت فحبَّب الله إلي من رضوانه ما حبَّب، أذنبت فبَعُد عني من الدنيا ما بَعُد، أذنبت فدنا إلي من الآخرة ما دنا، أذنبت فأشهد الله قلبي من أنواع عبودياته ما أشهد، أذنبت فبصَّر الله عقلي من حِكَم شرائعه ما بصَّر، أذنبت فعُلِّمت من طرائق النفوذ إلى النفوس ما عُلِّمت، أذنبت فازددت لربي في قدَره وشرعه تسليمًا، أذنبت فعاديت الجاهلية والشيطان وجنودهما، أذنبت فأحببت الله.

تلك والله (حسنات السيئات)، حُظوظ من عصى الله فعقل أمره، قد أفلح التوابون.



كثيرًا أوصي أحبةً لقلبي بإدامة النظر في كتب التفسير، وأنهم محرومون حتى يذوقوا لذائذ نعيم القرآن بتدبر آياته، ولا سبيل إلى شيءٍ من ذلك إلا بمعرفة تفسيره، فيقول قائلهم لي: لا أجد في نفسي إقبالًا على التفسير كإقبالي على غيره من العلوم الشرعية. فإني لأعلم عبدين فتح الله لهما في تدبر كتابه المجيد وبسط، ومن سمع للأول وقرأ للثاني شهد بهذا معي في الشاهدين؛ أخي حبيبي الشيخ الكريم أحمد عبد المنعم، وأخي حبيبي الشيخ النبيل محمد علي يوسف، أوصي الأحبة بفيديوهات الأول في التفسير، وبكتب الثاني "طرقاتٌ على باب التدبر"، وبالله أحلف ثقةً بفضله ويقينًا في رحمته ليُحَبِّبنكم الله في تفسير كتابه بطريقهما. اللهم أحينا بكتابك في كتابك لا حياة لنا إلا به؛ أنت الفتاح المقيت.



ثلاث كلماتٍ في الجرائد؛ انفع اللهمَّ بها موحِّديك في مشارق الأرض ومغاربها.

–لا خير في شراء الجرائد من وجوهٍ إيمانيةٍ وحضاريةٍ وأخلاقيةٍ، وفي متابعة "المَاجَرَيَات" التي لا بد منها في بعض وسائل التواصل غَنَاءٌ وكِفَاءٌ، وما مدُّ أصحاب الجرائد الفجرة الرأسماليين العُتاة بالمال –وهم من هم حربًا على الإسلام والعقول والأخلاق– إلا جنونٌ مطبقٌ وظلمٌ شديدٌ؛ فأنَّى تفعلون!

–يحرُم دخول "مساجد الله" بجرائدَ تملؤها صور الفساق وأنباؤهم، ولَأنواع الزندقة بها أشدُّ وأدهى.

–لا تكاد صفحةٌ من صفحات الجرائد تخلو من اسمٍ عظيمٍ من أسماء الله الحسنى، سواءٌ في ذلك أسماء الكاتبين والأخبار والمقالات؛ فلا يجوز استعمالها في التنظيف ولا في غيره؛ إلا بعد التيقن من خلائها من أسماء الله علا وتعالى، ومن آيةٍ وحديثٍ، كما يجب صَوْنُها عن وطء الأرجل والرمي في المزابل؛ إلا لمن تحرَّى خلاءها من المعظَّمات السالفة؛ كيف بالصفحات الدينية فيها وصفحات الوفيات!

–لا نحصي كم مشينا مع مولانا الشيخ الشافعي الصالح "عطاء بن عبد اللطيف" حفظ الله مهجته، فكان لا يدع ورقةً من جريدةٍ في شارعٍ ولا سوقٍ إلا التقطها، ثم يأخذها إلى دكانه فيحرقها بالنار في صفيحةٍ، لا يرى ذلك من التطوع والورع؛ بل تعظيمًا واجبًا للرَّبِّ تقدَّست أسماؤه وتباركت آياته.

" –وَمَن يُعَظِّمْ شَعَآئِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ"، "وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ"؛ هذا تعظيم شعائر الله وذاك تعظيم حرماته؛ كيف بتعظيم أسماء ربِّنا الحسنى وتوقير آياته! اللهمَّ اللهمَّ.



أول وسيلةٍ عُصِي الله بها في العالمين؛ (تحريف التعاريف.(

"فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَآ آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ."

أعاد إبليس تعريف المعصية، ووضع لها عنوانًا مغايرًا، فلم يقل: يا آدم؛ اعص ربك بالأكل من الشجرة التي نهاك عنها. بل قال ما قال، ثم تتابع بنوه من شياطين الجن والإنس على تلك الوسيلة في إغواء الخلق وإضلالهم حتى الساعة؛ الكفر فلسفةٌ، والزندقة وجهة نظرٍ، والشرك تعدديةٌ، وجعْل الحاكمية والحُكم والتحاكم إلى طائفةٍ من البشر ديموقراطيةٌ، وعقيدة الولاء والبراء إقصاءٌ، والردة عن الإسلام حرية اعتقادٍ، واحتلال بلاد المسلمين عولمةٌ، ومقاومته خروجٌ عن الشرعية الدولية، ومساواة الإسلام بالكفر مواطنةٌ، وإنكار المعلوم من الدين بالضرورة تنويرٌ، والاستمساك بالإسلام رجعيةٌ، والجهاد عنفٌ، والمفاصلة دوغمائيةٌ، وخيانة الله ورسوله مشاركةٌ سياسيةٌ، والزنا ممارسةٌ للحب، واللواط مثليةٌ، والربا

فائدةٌ، والخمر شرابٌ روحيٌّ، والتعرِّي موضةٌ، والفسق المركَّب فنٌّ، والعمليات الاستشهادية عملياتٌ انتحاريةٌ، وتبديل الشرائع تجديدٌ للخطاب الديني، والكافر المحارب الآخَر، والثورة فوضى، والخنوع حكمةٌ، والخزي سلامٌ، والخضوع للباطل فقه الواقع، وتجاوز الثوابت حداثةٌ، وتداعي الأمم الكافرة على الإسلام تحالفاتٌ دوليةٌ، وجندي الطاغوت العسكري الغلبان، ودواليك.

كل ذلك وما لا يُحصى عدُّه البتة؛ من شواهد (تحريف التعاريف)، وفي الحديث قول نبينا صلى الله عليه وسلم: "ليشربن أناسٌ من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها"، بل قرن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بين استحلال الخمر وبين تسميتها بغير اسمها، فقال: "إن أول ما يُكفأ كما يُكفأ الإناء" يعني الخمر، قيل: يا رسول الله؛ كيف وقد بيَّن الله فيها ما بيَّن! قال: "يسمونها بغير اسمها، فيستحلونها"؛ فكان تحريف تعريف الخمر هو المطية إلى استحلالها، واستحلال الحرام كفرٌ، والكفر غاية الشيطان.



أسرانا يا مولانا؛ مساكينك الفقراء إلى إنجائك.

أسرانا يا مولانا؛ هوِّن عليهم، وخفِّف عنهم، والطف بهم.

أسرانا يا مولانا؛ أخرجهم كلَّهم أجمعين قريبًا غير بعيدٍ بكن فيكون.

أسرانا يا مولانا؛ أفرِغ عليهم الصبر جميلًا جزيلًا، واربط على قلوبهم، وثبِّتهم.



"ما عدت ملتزمًا، لقد انتكست، مات قلبي."

لا يصيب شيطانٌ من عبدٍ مرادَه كما يصيب بهذه العناوين، ولا تزال بصاحبها حتى يكون كذلك، وأبعدَ من ذلك، ولقد نهى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أحدَنا أن يقول: "خبُثت نفسي"، وليقل: "لَقِسَتْ نفسي"، مع أن الفرق بينهما يسيرٌ من جهة المعنى؛ لكنه عنوانٌ يسجن صاحبه في موضوعه.

"ما عدت ملتزمًا، لقد انتكست، مات قلبي"؛ إذا كان ذلك كذلك؛ فلا عليَّ من كل طاعةٍ أفرِّط فيها، ولا عليَّ من كل معصيةٍ أقارفها، ولا عليَّ إذا هجرت الأبرار لئلا أدنِّسهم بآثامي التي لا يعرفونها، ولا عليَّ إذا صاحبت الفجار الذين صرت لهم شبيهًا، ولا عليَّ إذا لم أحمل للإسلام همًّا ولأهله قضيةً.

"ما عدت ملتزمًا، لقد انتكست، مات قلبي"؛ هذه العناوين من جملة مداخل الشيطان "اليمينية" إلى قلوب المؤمنين، والمداخل اليمينية هي التي قال فيها اللعين قديمًا: "وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ"؛ أي من جهة الحق والخير والإحسان، وهي أضرُّ على العبد –لخداع فتنتها– من مداخل الشيطان "الشِّمالية" الصريحة.

"ما عدت ملتزمًا، لقد انتكست، مات قلبي"؛ صورة يأسٍ خفيٍّ من رَوْح الله، وقنوطٍ مستترٍ من رحمته ومغفرته، مهما ألبسها صاحبها –واعيًا أو غير واعٍ– لَبُوس الحطِّ من نفسه وسوءِ الظن بها.

"ما عدت ملتزمًا، لقد انتكست، مات قلبي"؛ إن إزراء العبد بنفسه من شواهد عبوديته؛ لكنه إذا بلغ ذلك كان سوءًا مستطيرًا، ومَرْكَبًا للشيطان من النفس إلى بلوغ الكفر بالله، ما الكفر بالله –هنا– دقَّ الصُّلبان، ولا إنكارَ وجود الرحمن؛ بل ركوب الموبقات جُملةً، وترك الفرائض جُملةً، مع موالاة الفاسقين فالظالمين فالكافرين على خطواتٍ متتابعاتٍ، ولقد سمعنا حتى وَجِعْنا وأبصرنا حتى أقصرنا.

"ما عدت ملتزمًا، لقد انتكست، مات قلبي"؛ فأنَّى لغارقٍ مثلي أن يأمر بمعروفٍ أو ينهى عن منكرٍ! وجَهِل هذا المسكين أن من أوسع أبواب نجاته من ظلماته (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ودونكم هذه الدُّرة النادرة لشيخ الإسلام ابن تيمية يحكيها صاحبه ابن القيم –رحمهما الله– قال: "انظر إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه؛ رمى الألواح التي فيها كلام الله الذي كتبه بيده فكسرها، وجرَّ بلحية نبيٍّ مثلِه وهو هارون، ولطم عين ملك الموت ففقأها، وعاتب ربه ليلة الإسراء في محمدٍ –صلى الله عليه وسلم– ورفْعِه عليه، وربه تعالى يحتمل له ذلك كله، ويحبه ويكرمه؛ لأنه قام لله تلك المقامات العظيمة في مقابلة أعدى عدوٍّ له، وصَدَع بأمره، وعالج أمَّتَي القبط وبني إسرائيل أشدَّ المعالجة، فكانت هذه الأمور كالشعرة في البحر. وانظر إلى يونس عليه السلام؛ حيث لم يكن له هذه المقامات التي لموسى، غاضب ربه مرةً، فأخذه وسجنه في بطن الحوت، ولم يحتمل له ما احتمل لموسى."

"ما عدت ملتزمًا، لقد انتكست، مات قلبي"؛ يخبرك الإسلام عن زيادة إيمان عبدٍ حتى لكأنه يرى الله، وعن نقصان إيمان عبدٍ حتى لكأن الله –تعالت إحاطته– لا يراه؛ لكنه لا يقضي بهذه العناوين الكلية على عبدٍ قضاءً؛ إلا عبدًا تنكَّب سبيل الله باطنًا وظاهرًا، وأحاطت به بوائقه على القبول والرضا.

"ما عدت ملتزمًا، لقد انتكست، مات قلبي"؛ تكشف وزن الخلل الشائع في معنى الاستقامة عند عامة المسلمين، وما الاستقامة –عند الله ورسوله– إلا جهاد العبد نفسَه باطنًا وظاهرًا على الثبات في الأمر، فإن فرَّط في طاعةٍ أو قارف معصيةً جاهدها في التوبة والإنابة، لا يضيره شيءٌ ما بقي كذلك.

"ما عدت ملتزمًا، لقد انتكست، مات قلبي"؛ حيلةٌ نفسيةٌ غير واعيةٍ لمداراة القعود عن معالي الأمور، والرضا بالخسف، والتصالح مع البطالة، ولو فقه قائلوها ما قالوها. وبالله السلامة والسداد.

"ما عدت ملتزمًا، لقد انتكست، مات قلبي."

لا يصيب شيطانٌ من عبدٍ مرادَه كما يصيب بهذه العناوين، ولا تزال بصاحبها حتى يكون كذلك، وأبعدَ من ذلك، ولقد نهى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أحدَنا أن يقول: "خبُثت نفسي"، وليقل: "لَقِسَتْ نفسي"، مع أن الفرق بينهما يسيرٌ من جهة المعنى؛ لكنه عنوانٌ يسجن صاحبه في موضوعه.

"ما عدت ملتزمًا، لقد انتكست، مات قلبي"؛ إذا كان ذلك كذلك؛ فلا عليَّ من كل طاعةٍ أفرِّط فيها، ولا عليَّ من كل معصيةٍ أقارفها، ولا عليَّ إذا هجرت الأبرار لئلا أدنِّسهم بآثامي التي لا يعرفونها، ولا عليَّ إذا صاحبت الفجار الذين صرت لهم شبيهًا، ولا عليَّ إذا لم أحمل للإسلام همًّا ولأهله قضيةً.

"ما عدت ملتزمًا، لقد انتكست، مات قلبي"؛ هذه العناوين من جملة مداخل الشيطان "اليمينية" إلى قلوب المؤمنين، والمداخل اليمينية هي التي قال فيها اللعين قديمًا: "وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ"؛ أي من جهة الحق والخير والإحسان، وهي أضرُّ على العبد –لخداع فتنتها– من مداخل الشيطان "الشِّمالية" الصريحة.

"ما عدت ملتزمًا، لقد انتكست، مات قلبي"؛ صورة يأسٍ خفيٍّ من رَوْح الله، وقنوطٍ مستترٍ من رحمته ومغفرته، مهما ألبسها صاحبها –واعيًا أو غير واعٍ– لَبُوس الحطِّ من نفسه وسوءِ الظن بها.

"ما عدت ملتزمًا، لقد انتكست، مات قلبي"؛ إن إزراء العبد بنفسه من شواهد عبوديته؛ لكنه إذا بلغ ذلك كان سوءًا مستطيرًا، ومَرْكَبًا للشيطان من النفس إلى بلوغ الكفر بالله، ما الكفر بالله –هنا– دقَّ الصُّلبان، ولا إنكارَ وجود الرحمن؛ بل ركوب الموبقات جُملةً، وترك الفرائض جُملةً، مع موالاة الفاسقين فالظالمين فالكافرين على خطواتٍ متتابعاتٍ، ولقد سمعنا حتى وَجِعْنا وأبصرنا حتى أقصرنا.

"ما عدت ملتزمًا، لقد انتكست، مات قلبي"؛ فأنَّى لغارقٍ مثلي أن يأمر بمعروفٍ أو ينهى عن منكرٍ! وجَهِل هذا المسكين أن من أوسع أبواب نجاته من ظلماته (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ودونكم هذه الدُّرة النادرة لشيخ الإسلام ابن تيمية يحكيها صاحبه ابن القيم –رحمهما الله– قال: "انظر إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه؛ رمى الألواح التي فيها كلام الله الذي كتبه بيده فكسرها، وجرَّ بلحية نبيٍّ مثلِه وهو هارون، ولطم عين ملك الموت ففقأها، وعاتب ربه ليلة الإسراء في محمدٍ –صلى الله عليه وسلم– ورفْعِه عليه، وربه تعالى يحتمل له ذلك كله، ويحبه ويكرمه؛ لأنه قام لله تلك المقامات العظيمة في مقابلة أعدى عدوٍّ له، وصَدَع بأمره، وعالج أمَّتَي القبط وبني إسرائيل أشدَّ المعالجة، فكانت هذه الأمور كالشعرة في البحر. وانظر إلى يونس عليه السلام؛ حيث لم يكن له هذه المقامات التي لموسى، غاضب ربه مرةً، فأخذه وسجنه في بطن الحوت، ولم يحتمل له ما احتمل لموسى."

"ما عدت ملتزمًا، لقد انتكست، مات قلبي"؛ يخبرك الإسلام عن زيادة إيمان عبدٍ حتى لكأنه يرى الله، وعن نقصان إيمان عبدٍ حتى لكأن الله –تعالت إحاطته– لا يراه؛ لكنه لا يقضي بهذه العناوين الكلية على عبدٍ قضاءً؛ إلا عبدًا تنكَّب سبيل الله باطنًا وظاهرًا، وأحاطت به بوائقه على القبول والرضا.

"ما عدت ملتزمًا، لقد انتكست، مات قلبي"؛ تكشف وزن الخلل الشائع في معنى الاستقامة عند عامة المسلمين، وما الاستقامة –عند الله ورسوله– إلا جهاد العبد نفسَه باطنًا وظاهرًا على الثبات في الأمر، فإن فرَّط في طاعةٍ أو قارف معصيةً جاهدها في التوبة والإنابة، لا يضيره شيءٌ ما بقي كذلك.

"ما عدت ملتزمًا، لقد انتكست، مات قلبي"؛ حيلةٌ نفسيةٌ غير واعيةٍ لمداراة القعود عن معالي الأمور، والرضا بالخسف، والتصالح مع البطالة، ولو فقه قائلوها ما قالوها. وبالله السلامة والسداد.



حدَّثني –يائسًا من الهدى– عن أنواع خطاياه الجِسام، وعن كبائر تشيب لها نواصي الولدان، وأنه لا يظن توبة الله عليه وتجاوزَه عنه، وأنه جرَّب الأوبة إلى الله مرارًا فأخفق عددَ ما جرَّب؛ فقلت له:

حدِّث نفسك وحدِّثني وحدِّث العالمين مليون مرةً عن خطاياك كلها؛ عما ظهر منها وما بطن، عما كان بقلبك وما كان بلسانك وما كان بجارحةٍ جارحةٍ، عما جنيته في نفسك وما جنيت به على غيرك، عما حصل منها بالتَّرك وما حصل بالفعل، عما تذكر منها وما نسيت، عما انقطع منها وما اتصل.

حدِّث نفسك وحدِّثني وحدِّث العالمين مليون مرةً عن تعمدك لها، وعن إصرارك عليها، وكيف لم تعتبر بمواعظ الله التي والاك فيها، وعن كيفِها العظيم، وعن كمِّها الوافر، وعما لم تُحط به فيها خُبرًا.

حدِّث نفسك وحدِّثني وحدِّث العالمين مليون مرةً عن بواعثها الشنيعة، وعن زمانها الطويل، وعن أماكنها التي لا تحصيها، وعن حبائلها الباطنة التي مكرتها، وعن أسبابها الظاهرة التي أبرمتها.

حدِّث نفسك وحدِّثني وحدِّث العالمين مليون مرةً عمن أغرقتهم معك فيها من الناس؛ عمن عرَّفتهم بها وما كانوا يعرفونها، وعمن حببتها إليهم وكانوا من قبلُ يكرهونها، وعمن أعنتهم عليها بشيطانك.

حدِّث نفسك وحدِّثني وحدِّث العالمين مليون مرةً عن فتنتك أنت نفسَك بها، وعن سعيك الحثيث إلى مقارفتها، وعن تسويغ هواك ما قدمت يداك، وعن رضاك بها واطمئنانك إليها، وعما بين ذلك.

حدِّث نفسك وحدِّثني وحدِّث العالمين مليون مرةً بهذا جميعًا وبما فاتك سواه؛ سأظل أحدِّثك عن رحمة الله التي وسعت كل شيءٍ، ومهما بلغت ذنوبك بالعَرض قُرابَ الأرض وبالطُّول عنان السماء فإنها شيءٌ؛ حتى أن شيخ الجاهلية إبليس –لعنه الله– يطمع في الدخول فيها يوم القيامة، وأوسع من ذلك.

حدِّث نفسك وحدِّثني وحدِّث العالمين مرةً بهذا جميعًا وبما فاتك سواه؛ سأظل أحدِّثك عن مغفرة الله التي شملت كفر من تاب من الكافرين، وضلال من تاب من الضالين، وظلم من تاب من الظالمين، وفسق من تاب من الفاسقين؛ حتى جاء الله بهم –غنيًّا عن عذابهم– وجعلهم أولياء له ربانيين.

حدِّث نفسك وحدِّثني وحدِّث العالمين مليون مرةً بهذا جميعًا وبما فاتك سواه؛ سأظل أحدِّثك عن قدرة الله على كل شيءٍ، ومهما جلَّت آثامك كيفًا وجمَّت عددًا فإنها شيءٌ، ولقد سمعت الله –تباركت رحمته– يقول: "من علم منكم أني ذو قدرةٍ على مغفرة الذنوب؛ غفرت له ولا أبالي، ما لم يشرك بي شيئًا."

حدِّث نفسك وحدِّثني وحدِّث العالمين مليون مرةً بهذا جميعًا وبما فاتك سواه؛ سأظل أحدِّثك عن عقيدةٍ لا ظن فيها: ليس بينك وبين توبة الله عليك من كل ما قارفت من الخطايا؛ إلا لحظة صدقٍ في ذلٍّ في افتقارٍ تهتف فيها بسيد الاستغفار؛ "اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي؛ فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت"، فإذا اطلع الله على قلبك فوجد هذه العزمة على محبته وخوفه ورجائه؛ حرَّك من نفسك ما جَمَدَ، وأنعش من روحك ما خَمَدَ، وبعث من قلبك ما هَمَدَ، وبدَّل الخطايا عطايا.

حدِّث نفسك وحدِّثني وحدِّث العالمين مليون مرةً بهذا جميعًا وبما فاتك سواه؛ سأظل أحدِّثك بحق اليقين، نداء التواب لا يأتيه شكٌّ من بين يديه ولا من خلفه: "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"؛ كذب ظنك وصدق وعد الله.



"اللهم باعد بيني وبين خطاياي؛ كما باعدت بين المشرق والمغرب."

جزءٌ من دعاء استفتاح الصلاة عظيمٌ؛ طوبى لمن تدبره وصدَق الله فيه وأخلص.

"اللهم باعد بيني وبين خطاياي"؛ باعد بيني وبين خطاياي نفسًا فأمقتها، باعد بيني وبين خطاياي عقلًا فلا تخطر لي عليه، باعد بيني وبين خطاياي لسانًا فلا أخوض فيها بشيءٍ، باعد بيني وبين خطاياي سمعًا فلا تبلغني ولا أبلغها، باعد بيني وبين خطاياي بصرًا فأُصرف عنها وتُصرف عني، باعد بيني وبين خطاياي جوارحَ فلا تنشط لها بحركةٍ فما دونها، باعد بيني وبين خطاياي زمانًا، باعد بيني وبين خطاياي مكانًا، باعد بيني وبين خطاياي أسبابًا، باعد بيني وبين خطاياي أحوالًا، باعد بيني وبين خطاياي آثارًا في نفسي وجسدي وأهلي ومالي، باعد بيني وبين خطاياي عقوباتٍ في الدنيا والآخرة وفي البرزخ بينهما، باعد بيني وبين خطاياي فتنةً بها، باعد بيني وبين خطاياي حتى كأن لم تكن.

بيني أنا وبين خطاياي؛ بنفسي أبدأ لا بالخطايا، مني البداية وعلي النهاية، كما في الدعاء الآخر؛ "اللهم اغفر لي جدِّي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي"، فهو متضمنٌ اعترافي بذنبي يا مولاي، وكاشفٌ عما أظن بنفسي من السوء واستحقاق الجزاء عليه، وإذا أبعدتني عنها ربي فأبعدها عني.

"اللهم باعد بيني وبين خطاياي"؛ خطاياي جميعًا؛ أنواعًا وأقدارًا، خطايا قلبي وخطايا لساني وخطايا جوارحي، ما اقترفت في نفسي وما اقترفت في غيري، دِقِّها وجِلِّها، خطئِها وعمدِها، جدِّها وهزلِها، علانيتِها وسرِّها، ما قدَّمت منها وما أخَّرت، ما علمت منها وما جهلت، ما ذكرت منها وما نسيت.

"كما باعدت بين المشرق والمغرب"؛ كما لا يلتقي المشرق والمغرب؛ فلا ألتقي وخطاياي، ولأنه إذا صار المغرب مشرقًا فطلعت منه الشمس؛ لم ينفع نفسًا إيمانُها لم تكن آمنت من قبلُ أو كسبت خيرًا.

يا أحبتي؛ هذا حرفٌ يسيرٌ في جزءٍ قصيرٍ من دعاءٍ واحدٍ من أدعية استفتاحٍ كثيرةٍ؛ علَّمناها نبي الله، صلى الله عليه وسلم.



يا عباد الله ووقاكم الله السوء والفتن جميعًا؛ الشاب الذي يُوقف من الشرطة في مصر المخطوفة ببعض المخدرات معه؛ لماذا يحاسبه البُعداء البُغضاء عليها!

قاتل الله المخدرات وأهلها، لا نرى لواحدٍ منهم عذرًا في شيءٍ منها طرفة عينٍ ما بقي ميزان الله موضوعًا؛ لكن هنا أسئلةٌ مفروضةٌ عقلًا فشرعًا؛ من يغطِّي أم الدنيا من الإسكندرية إلى أسوان بالمخدرات غير النظام! من يتحكم في نوعها وكيفها وكمِّها ومواقيتها الزمانية والمكانية غير النظام! من يدير دولتها إدارةً تسعى للهيمنة عليها هيمنةً تامةً -وإن للمخدرات في بلادنا دولةً؛ عرفها من عرفها، وجهلها من جهلها- غير النظام! إذا كانت الخمر في شريعة الرب -عزَّ جلاله- أمَّ المخدرات، وكان مربَّع الخمر في مصر وقفًا كله على النظام (زراعةً وصناعةً وتجارةً واستيرادًا)؛ فلماذا تُمنع المخدرات -ولو في الصورة- هذا المنع، وتُرخَّص الخمور أيسر ما يكون الترخيص وتزداد كل يومٍ دكاكينها الملعونة! من يغطِّي سجون مصر التي يحاسَب فيها الصغار على المخدرات بالمخدرات بما لا يخفى على الصُمِّ البُكْم العِميان !

الحقَّ أقول لكم وإنكم به موقنون: محاسبة صغار أصحاب المخدرات مصدرٌ عظيمٌ من مصادر مال النظام الحرام لا غنى له عنه؛ من أول الرشوة التي يلهطها الضابط بنفسه أو بوكالة أمينه من الشاب المُوقَف، إلى عقوبات النيابات والمحاكم التي لا تنتهي حتى تبدأ تارةً أخرى، مرورًا كل دورةٍ بما ينالهم من أهليهم من فوق الترابيزات ومن تحتها من مغصوب الأموال، ولذلك يحاسَبون.

تُناول الشرطة الكبارَ المخدرات بأيمانهم، ثم تتناولها من الصغار بشمائلهم.

ما بقي حكم الجاهلية بطاغوتيته في الدين وطغيانه في الدنيا قائمًا؛ فلا بد لبقائه من أنواع المخدرات للشعوب جميعًا؛ المعنوية والمادية، لكل مواطنٍ ما يخدره.

اللهم إني لا أسألك هنا لعن الشرطة؛ بل أسألك لعن المدافعين عنها لعنًا كبيرًا.



قال صديقي ساخطًا على عينيه: بربي أحلف أني أبكي كثيرًا لكن بغير دموعٍ!

يا صديقي؛ لا عليك ألَّا تُحِسَّ دموعَك ما شهد جريانَها الله.

بريئةٌ من عارٍ رُمِيَتْ به بهتانًا تقول: هنيئًا لأمي عائشة تبرئةُ الله لها في وحيه.

يا أَمَة الله؛ لئن انقطع الوحي فقد بقي المُوحِي. قَرِّي عينًا.

ألا يُرضي كل ذي بلوى أن ربه حبيبه قد أحاط بها خُبرًا! أليس الله مولًى بكافٍ!

نستغفرك اللهم من إنزال حاجاتنا بأبواب المُعْوِزين أمثالِنا.

بات الشاكون إلى الله آلامهم سُجَّدًا يبكون، فأصبحوا به مجبورين غيرَ ندامى.



إذا لم تعمل للإسلام في يومٍ؛ فاترك لأجله.

اترك لأجله معصيةً في جنب الحق، أو أذًى لأحدٍ من الخلق.

اعلم أن ترك ما قدرت عليه من الشر؛ يُبَلِّغك فعل ما لم تقدر عليه من الخير.



أيها المحزونون بإعراض الناس عنكم إذ تُمَسِّكون بالإسلام؛ هلمُّوا إلى هذه:

"فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ."

هذه أربعٌ أمَر الله نبيه –صلى الله عليه وسلم– بقولها؛ إذا انصرف عن شِرعته المنصرفون، وأعرض عن منهاجه المعرضون، لا أنْجَعَ منها دواءً؛ جلَّت كلمات الله.

ما علاقة الحَسْبَلَة والتهليل والتوكل والعرش؛ بالتولي والإعراض!

أستعين بك اللهم سيدي ومولاي الأكبر الأكرم على الجواب:

"حَسْبِيَ اللَّهُ"؛ إن توليتم عني؛ فإن الله هو كافيَّ وحدَه؛ يكفيني بذاته وأسمائه وصفاته وأقواله وأفعاله، يكفيني في نفسي وفي دعوتي وفيمن آمن بي، يصدِّقني فلا يضرني تكذيب المكذبين، وينصرني فلا يحزنني خذلان الخاذلين. "حَسْبِيَ اللَّهُ"؛ كفى بربي وليًّا وكفى بربي نصيرًا. "حَسْبِيَ اللَّهُ"؛ من وجد الله فماذا فقد!

"لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ"؛ إن توليتم عني فكفرتم بالله؛ فإن الله هو الذي "لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ" في نفسه، و"لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ" في خلقه وكونه، و"لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ" بأمره وشرعه، و"لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ" عقيدة المؤمنين به من البرايا كلها، و"لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ" عقيدتي كذلك؛ فما تكونون أنتم إذ كفرتم بالله!

"عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ"؛ إني لم أكن معتمدًا عليكم في شيءٍ من أمري قطُّ، بل كان على الله اعتمادي، وإليه تفويضي، وبه ثقتي، وفيه يقيني، ومنه طُمأنينتي. "عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ"؛ ما كنت قبل تولِّيكم عني مُعَوِّلًا على حَولكم وقوتكم؛ فأنَّى أعبأ بكم اليوم أو أبالي! "عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ"؛ في البدء والمنتهى، كفى بالله وكيلًا.

"وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ"؛ إن توليتم عني أيها الفقراء الحُقَراء؛ فإن معي رب العرش، ومن أنتم إذا ذُكر العرش! إذا كنتم لا تساوون في خلق السماوات والأرض شيئًا: "لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ"، ولم تكن السماوات والأرض في جنب الكرسي إلا كحلقةٍ في فلاةٍ: "وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ"، ولم يكن الكرسي في جنب العرش إلا كحلقة في فلاةٍ؛ فمن أنتم في جنب العرش!

"وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ"؛ إن توليتم عني أيها السافلون في حضيض الأرض ودنايا الدنيا؛ فإن معي رب العرش، وإن العرش هو قُبَّة العالم، وسقف الخلائق، فكلهم تحته مقهورون، حتى إن الشمس –على عِظم خَلقها وعُلوِّ موضعها– لتستقر تحته وتسجد، عن أبي ذرٍّ –رضي الله عنه– قال: سألت النبي –صلى الله عليه وسلم– عن قوله تعالى: "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا"، قال: "مستقرها تحت العرش"، والفردوس الأعلى –الذي هو سماء الجنة– سقفه العرش؛ فكيف عُلوُّ من على العرش استوى!

"وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ"؛ إن توليتم عني فكنتم بذلك من المتأخرين؛ فإن معي رب العرش، وإن العرش أول المخلوقات، فلا يضرني مع أوَّليته تأخرُّكم؛ كيف بأوَّلية رب العرش نفسه في أمري!

"وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ"؛ إن توليتم عني أيها الخِفاف الفارغون؛ فإن معي رب العرش، وإن العرش أثقل المخلوقات، خرج رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من عند زوجِه جُويرية –رضي الله عنها– بُكرةً حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، فقال: "ما زلتِ على الحال التي فارقتكِ عليها!"، قالت: نعم، قال: "لقد قلت بعدكِ أربع كلماتٍ، ثلاث مراتٍ، لو وُزنت بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهن؛ سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزِنَة عرشه، ومداد كلماته"، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فهذا يبين أن زِنَة العرش أثقل الأوزان"؛ فبأي شيءٍ بعد العرش تُثْقِلونني شيئًا!

"وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ"؛ إن توليتم عني فلم تؤمنوا بي؛ فإن معي رب العرش، وإن العرش تحمله الملائكة وتحفُّه مِن حوله، ولا أعظم من الملائكة في المؤمنين خَلقًا وإيمانًا، قال الله في إيمانهم: "الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا"، وقال رسوله –صلى الله عليه وسلم– في صفة خَلق بعضهم: "أُذِن لي أن أحدِّث عن ملَكٍ من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عامٍ"؛ فكيف بهم جميعًا! أم كيف بربي الأعظم بارئ العرش وملائكته!

"وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ"؛ إن توليتم عني فكان تولِّيكم زوالًا؛ فإن معي رب العرش، وإن العرش لا يزول، قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وأما العرش؛ فلم يكن داخلًا فيما خلقه الله في الأيام الستة، ولا يشقُّه، ولا يفطره، بل الأحاديث المشهورة دلَّت على ما دلَّ عليه القرآن من بقاء العرش"، وإذا كان العرش المخلوق لا يزول بمشيئة الله؛ فأنَّى تزول معية الله! لا يضرني تولِّيكم شيئًا ما بقي الله.



وماذا عليك لو دعوت الله كل ليلةٍ؛ أن يغفر لمن مات فيها من المسلمين!

صِلةً لرَحِم الإسلام بينكم، وعطفًا على عبادٍ عَدِموا الحِيَل، وتقديمًا لنفسك إذا صرت مصيرَهم، واستكثارًا من الحسنات فكَم يموت من الموحِّدين كل ليلةٍ! وذِكرًا لهادم اللذات وإنما النوم الوفاة الصُّغرى، وتأسِّيًا بنبيك وقد قطع نومه بليلٍ فوصل الموتى بزيارةٍ –لا بدعاءٍ مجرَّدٍ– ولا غَرْوَ؛ فإنه أوفى العالمين حبًّا لمن أحبَّ ومرحمةً، لا يشغله حيٌّ منهم عن ميتٍ، صلى الله على النبي وسلم.

اللهم ربنا إني أسترحمك لمن أتاك الليلة ومن يأتيك غدًا؛ من إخواني فيك.



"وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ"، "وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ."

إذا رضي الله لم يكن لرضاه منتهًى، وإذا سخط الله لم يكن لسخطه منتهًى.



من عقر ناقة صالحٍ صلى الله عليه وسلم!

أهو واحدٌ: "فَتَعَاطَى فَعَقَرَ"؟ أم جماعةٌ: "فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا"؟

ألا إن عاقرها واحدٌ، لكن هؤلاء لما رضوا عقره؛ جعلهم الله جميعًا لها عاقرين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا عُملت الخطيئة في الأرض؛ كان من شهدها فكرهها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها."

من غاب عن خطيئةٍ ورضيها فهو كشاهدها؛ كيف الشاهد الراضي يا نبي الله!

يا حبيبي؛ لا تجتمع المعاصي والمؤمن إلا جهلًا أو عجزًا، أزِل المنكر أو زُل عنه.



لمَّا كان ما كان من نقفور قائد الروم؛ كتب الرشيد إليه يقول: "من هارون إلى نقفور كلب الروم؛ فقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه لا ما تسمعه."

عمُّو الشيخ عمُّو الشيخ؛ سؤال مهم جدًّن: هو ينفع هارون يشتم نقفور بمامته!



الله أكبر! ما سخطُ كثيرٍ من عصاة المسلمين على مهرجانات الدُّعَّار؛ إلا شاهدٌ على كراهيتهم معاصي الرحمن وإن اقترفوها. اللهم فبِما بغَّضت المعاصي إلى قلوبنا؛ فحُل بين جوارحنا وبينها، ولا تحشرنا وقومًا عاديناهم فيك بدارٍ واحدةٍ.



ليس جزاء من يفعل لك بعض ما تحب؛ أن تكلِّفه فِعل كلِّ ما تحب، ثم لا تزال تتْبع هشاشة نفسك إذا لم يفعل؛ فيأخذ قلبُك في الوَجْد عليه، وعقلُك في الحُكم فيه، ولسانُك في ذمه، وجوارحُك في التولي عنه؛ حتى لكأنه أعدى أعدائك!



إلى الصامتين أنصتوا.

انقُبوا أفئدة المُقلِّين الشكوى.

ضاعفوا رعاية الذَّاهلين عن حظوظهم.

أفيَعتني بتحسينياتك؛ ولا تبالي بضرورياته! واهًا!

من هانت عليه حاجاته شُغلًا بحاجتك؛ فحقٌّ مروءته الإكرام.

تحسبونهم سعداء من التبسم، تعرفونهم بسيماهم، لا يُجهِدون الأنفُس.

ما جزاء الواضع عن ظهرك أوزار همِّك؛ إلا أن تجد مرارة كتمانه وجعَه في حلقك.



ما يضرُّك زوال أسبابٍ حرصت عليها؛ إذا بقي لك الله قيومًا على أمرك!



تذكَّر؛ بينك وبين غضب الله وعقابه توبتُك



لا زُرقة الجسد ولا الموت في الخلاء؛ من أمارات سوء الخواتيم.

ألم يكف الناسَ خبطُهم في الحياة بالجهل؛ حتى يخبطوا به في الموت!



قصةٌ قصيرةٌ؛ إلى الذين يحسبون أنهم يختارون نوع ابتلائهم في هذه الحياة!

ابتُليت منذ أكثر من عشر سنين ببلاءٍ عظيمٍ، فأتيت به مولانا الوالد الشيخ رفاعي سرور، رفعه الله درجاتٍ، وسرَّه يوم الحسرات، فكأنه آنس من نفسي استنكارًا لبلائي، فقال لي كلمةً مبِينةً نفعني الله بها نفعًا طويلًا: "يا أخ حمزة؛ ما هو عشان يكون البلاء بلاء للإنسان؛ لازم ييجي في الشيء اللي يقول فيه: إلا ده."

يا حبيبي؛ قل لنفسك إذا أنكرت بلاءها: إن ربي هو الذي اختار نوع بلائي، واختار درجته، واختار زمانه، واختار مكانه، واختار أسبابه، واختار حالي التي ابتُليت بها، واختار ما بلَغ البلاء مني، وإن ربي سميعٌ بصيرٌ، وإنه عليمٌ خبيرٌ، وإنه عزيزٌ حكيمٌ، وإنه برٌّ رحيمٌ، أولى بي منكِ ومن الخلق جميعًا؛ يا نفسُ طِيبي بامتحان الله.

الله أعلم حيث يجعل بلاءه، نحن عباده لا عباد غيره؛ فافعل اللهم بنا ما تشاء



مفاجأةٌ؛ لا جديد العامَ في الأحكام الفقهية.

ما حكم الاحتفال بمولد سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم؟

حكمه حكم آلاف المسائل الفقهية المختلَف فيها؛ ما تفعل فيما اختُلف فيه!

الذي كبِر عليه الصغير وهرِم عليه الكبير فيما اختُلف فيه من مسائل الشريعة؛ سؤالُهم من يثقون بعلمهم وما أفتَوهم به فهو دينُهم الذي يدينون به لربهم؛ لأنه الذي قال لهم: "فَاسْأَلُوٓا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"، ولأن رسوله -صلى الله عليه وسلم- قال لهم: "هلَّا سألوا إذ لم يعلموا! فإنما شفاء العِيِّ السؤال."

هل في السلفيين جفافٌ وجفاءٌ في هذه المسألة ونحوها؟

في بعض السلفيين متبوعين وأتباعًا شيءٌ من هذا لا ينكَر، وأقبح ما أنت راءٍ في الأمر شيخٌ يسبِّح بحمد الطواغيت ويقدِّس لهم؛ ثم هو مخلصٌ في عبادتهم فلا يُشرك معهم رسول الله في التعظيم والإكبار والإجلال، صلى الله على رسوله وسلم، وحرِّم اللهم عليهم رؤية وجهه الأنور، والشراب من حوضه الكوثر.

هل في الصوفية الأزاهرة وغير الأزاهرة بِدَعٌ في هذا الأمر؟

في أكثر المتصوفة هذا الزمانَ من أنواع الضلالات العقدية والنُّسُكية والأخلاقية –في مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي غيره– ما لا قِبَل لمسلمٍ بإحصائه، والمجادل في هذا مكابرٌ أو هو منهم، وكلما أبعد هؤلاء في البِدَع القطعية غالى من السلفيين من غالى في الجفاف والجفاء، ولا عذر لهما.

فأي شيءٍ يُرضي الله ورسوله من عوامِّ المسلمين في هذا؟

لا جديد؛ كلُّ سائلٍ ومَن سأل، في السائل شرطٌ سالبٌ: انتفاء الهوى (إلا اليسير الخفي الذي لا يكاد ينفك عن إنسانٍ)، وفي المسؤول شرطان موجَبان: العلم بالله وهو الخشية، والعلم بالمسؤول فيه. فإن انتفى عنك الهوى، وكان الشيخ خاشيًا لله (لا شيخَ قصورٍ ولا شيخَ رَعَاعٍ) عالمًا بأحكامه؛ فأنت وما أفتاك الشيخ.

فما تقول في شيوخ القنوات الذين لا يقولون لنا ما تقول؟

تعني الذين لا يَبرزون فيها إلا بعد رضا الطواغيت عنهم، الشياطين الخُرس عن دواهي البلاد والعباد العقدية والعملية والأخلاقية، العِميان عن مهرجان الدِّعارة إلا حين يفحصون عارياته في الأَسِرَّة، الناتفين شعور لحاهم يحسبونها آباطًا ثم هم يلعنون جُفاة سنة رسول الله! أولئك خِرَق عورات الطغاة فلا تَسَل.

حَسْبُ الإسلامِ اللهُ ونعم الوكيل، ويوم القيامة الفَصْل بيننا.



ما قلَّت طاعاتك؛ فلا تسل عن كثرة المعاصي.



"اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي"؛ لم تُغْن الكليمَ نُبُوَّتُه عن أخيه؛ كيف استغنيت أنت عن أخيك!



سبحان الحي الذي لا يموت وتبارك!

لا أكثر من أخبار الموت في صفحتي هذه الأيام.

اليوم نقرأ عنهم، وعمَّا قليلٍ يُقرأ عنا؛ فلا إله إلا الله، واغوثاه ربَّاه.

حقٌّ علي الدعاء لموتاكم أجمعين، وليتني كنت على مواساة كلٍّ بنفسي قادرًا.

اللهم ارحم موتى أحبتي هنا وموتانا أجمعين؛ بأنك أنت الرحمن الرحيم خير الراحمين وأرحمهم ذو الرحمة الواسعة كلَّ شيءٍ السابقةِ غضبَه، واغفر لهم بأنك أنت الغافر الغفور الغفار خير الغافرين، واعف عنهم بأنك أنت العفوُّ الذي يحب العفو، ونوِّر قبورهم بأنك أنت نور السماوات والأرض حجابُك النور، وافتح لهم إلى الجنة أبوابًا بأنك أنت الفتاح ما تفتح من رحمةٍ فلا مُمسك لها، واشكر لهم يسير العمل بأنت الشاكر الشكور، واربط على قلوب أهليهم ومحبِّيهم ليكونوا من المؤمنين، واجمعهم بهم وإيانا بمن نحب في جنات النعيم؛ لا إله إلا أنت.

اللهم إني أختص بالضراعة إليك عبدَك الشيخَ الكريمَ موسى القرني قتيلَ طواغيت السعودية –لعنتَهم وأمكنتَ منهم– في محبسه بعد خمسة عشر عامًا، وعبدَك الشيخَ محمد حافظ المصريَّ مولدًا الشاميَّ مهاجَرًا المجاهدَ في سبيلك ميِّتَ كورونا؛ فاستجب فيهما دعائي ودعاء كل داعٍ لهما بغفرانك ورضوانك، وتوفَّنا برحمتك على الإسلام أجمعين، غير خزايا –ربَّنا الحفيظَ– ولا مفتونين.



ربٌّ لا يؤوده حِفظ السماوات والأرض؛ يؤوده حِفظك أنت! ما أنت!

إذا سألت خير الحافظين حفظًا أن يحفظك من فتنةٍ أو ضرٍّ؛ فسَلْه موقنًا.

لم تُشرع لك قراءة آية الكرسي حيث شُرعت؛ إلا لهذه وأمثالها من العقائد فيها.



قال: أراك تكتب في الطواغيت لا تبالي!

قلت: علم الله ضعفي وافتقاري؛ لكن ما الحيلة حبيبي!

قلَّ المُصَرِّحون وهم معذورون وكلهم خيرٌ مني، ولا أرى لنفسي إلا وَطْءَ مَوْطِئٍ يغيظ الكفار ومن والاهم، ثم إنهم لن يفعلوا بي –لا أمكنهم ربي مني– أكثر مما قضى الله لي، وقد قيل: "إذا ضربت فأوجع؛ فإن العاقبة واحدةٌ". لعن الله الطواغيت ورحمنا. ادع لأخيك بالغفران والرضوان وما بينهما من وقاية الفتن.



يا مصريون؛ اعملوا صالحًا؛ لا يُجمع عليكم بين مصر في الدنيا وجهنم في الآخرة.



غيرَ متفكِّهٍ كتبت هذه المَقامة، غيرُ ملومٍ من رآها فاستطالها؛ امض عنها بسلامٍ وأنت حبيبي.

هو مُسْنَدٌ في القراءات العشرة الكبرى، قد عزم يوم طَرَقَها أن يُحيط بها خُبْرًا، فحفظ لها متونًا وتحريراتٍ، وأتقن بها شروحًا وتقريراتٍ، إسناده فيها أعلى الأسانيد، وتجويده إياها أحكمُ التجويد، قد تلقَّاها من مشايخَ مشاهيرَ عِدَّةٍ، وصَبَر نفسَه في حَذْقِها أطولَ مدةٍ؛ حتى صار يشارُ إليه فيها بالبَنان، ويقصده طلابها النُّجباء من كل مكانٍ؛ لكنَّ شيوخه الدراويش لم يُعرِّفوه الجاهلية التي ما نزل القرآن إلا لحربها، ولا الطواغيتَ المانعين مساجدَ الله أن يَحكم فيها القرآنُ سُعاةً في خرابها، إذا رأيته يُحَرِّر قراءتها ويُحَبِّر تلاوتها أتبعتَ بصرَك السماع، فإذا تحقَّقتَ جهلَه بحقائق القرآن الكونية والشرعية توليتَ عنه بإسراعٍ، لا تعزُب عنه قراءةٌ عَشْريةٌ في النساء والمائدة والأنعام؛ لكنه جهولٌ بأنها معاقد الحاكمية والحُكم والأحكام، قد أحصى ما في "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ" من رواياتٍ متواترةٍ، وغفل عما فيها من فرائض التوحيد الفارقة ونواقضه الظاهرة، وكم تبصَّر ما في "أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ" من طُرُقٍ صحيحةٍ! وتعامى عما فيها من براهين تكفير المبدِّلين الشرائعَ الصريحة! غيرُ سائغٍ نظرًا فيما درَّسوه وضعُ وجهٍ مكانَ وجهٍ في بعض آيةٍ؛ لكنْ سائغٌ عملًا إحلالُ دينٍ جاهليٍّ مكانَ دين الله أجمعَ بلا نهايةٍ، يسمع مُلَفِّقًا بين القراءات في آيةٍ واحدةٍ فتثور منه الخوامد، ثم يرى المبدِّلين عقائدَ الإسلام الطامسين شرائعَه فتراه الجامد الهامد، قد ذاكر طالبًا صغيرًا ألفَ باءَ هذا العلم الشريف فميَّز بين الأصول والفُروش، واليومَ شيخًا كبيرًا لا يميِّز في المعركة بين المَطاهر والحُشوش، لو خطر على بال الشاطبي وابن الجَزَري أن مثله يحفظ مُتونهم ما نظموها؛ بما وَرِث عن أشياخه الدراويش التفريقَ بين القرآن فمبانيَه أتقنوها ومعانيَه ضيعوها، ألا ليت شيوخه إذ عرَّفوه بالإمام "قنبل" راوي ابن كثيرٍ المكي عرَّفوه ضرورة القنابل، وليتهم حين فرَّقوا له بين خَلَفٍ راويًا وإيَّاه قارئًا فرَّقوا له بين الحابل والنابل، يضحك مِلْءَ شِدْقَيه إذا خلط خالطٌ بين رَاوِيَيْ أبي عمرٍو البصري "الدُّوري والسُّوسي"، وتضحك منه الثكالى وهو يؤصِّل بالأدلة لحاكمية خنثى الطواغيت السيسي، ألا إنه لو لقي الله يَتَتَعْتَعُ في القرآن وقد جاهد في سبيله وإنْ باللسان؛ لكان خيرًا له من أن يلقاه ماهرًا به ضالًّا عن غاية إنزاله بالإثم والعدوان، لقد رضي رسولُ الله من

رجلٍ عَجْزَه عن القراءة في الصلاة جميعًا؛ لكنه إذا لقي يوم الحشر قارئًا بالعشر مواليًا عدوَّه سَخط عليه صنيعًا، لعل المكاثر بالقراءات لم يَبلغه "أكثرُ منافقي أمتي قرَّاؤها" وعيدُ الرسول المَهيب، فلم ترعبه حروفه كما أرعبت السابقين الصِّدِّيقين حتى باتوا بها في نحيبٍ، ألم يأت البعيدَ نبأُ "أولُ من تُسَعَّر بهم النارُ" وأولهم قارئٌ للقرآن! وأي شيءٍ أوجبُ لعذاب صاحب القرآن من موالاة أعداء الرحمن! حسبُنا "يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا" من كتاب الله كله لنفقه الصراع؛ كفى بإظهارنا القرآنَ جُرمًا يُسْحِتُنا به أعداؤه بكل مستطاعٍ؛ يا هذا إنك إن تركتهم لا يتركونك؛ يعيدونك في ملتهم إذا ظهروا عليك أو يقتلونك.

هذه مقامةٌ لا تُزَهِّدك في هذا العلم الجليل، ولا تُرَغِّبك عن أهله السادة الأكابر؛ لكنها تُخَوِّفك عُرَى القرآن الثلاثة هذه؛ (حاكمية القرآن، والموالاة والمعاداة به، والجهاد في سبيله)؛ أن تُنْقَضَ من قِبَلِك وأنت له طالبٌ، وبقراءاته ورواياته وطُرُقه ووجوهه مكاثرٌ؛ إنها بإيجازٍ تقول: "خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ."



قالت: علِّمني دعاءً أدعو به لولدي الأسير؛ فلم يكُ له إلا صدري يحنو عليه.

رحم الله فؤادك أمَّ الأسير؛ قولي كلَّ لَسْعَة فؤادٍ: ربِّ إنك أسكنت ولدي سجنًا غير ذي أمٍّ، وإن حنانًا من لدنك خيرٌ له من حناني وأبقى، فاجعل أفئدةً من إخوانه تحنو عليه، لئن زال عني أُمًّا فقد بقيتَ له ربًّا، أنت به مني أولى، ما رحمتي له إلا أثرٌ من آثار رحمتك، هوِّن عليه وأمثالِه حتى تنجِّيهم؛ إنك أنت الرحيم الحكيم.



يا حبيبي؛ استغفارك من ذنبك مئة مرةٍ في دقائق –نادمًا عليه، عازمًا ألا تعود– خيرٌ لك من ساعاتٍ تشكو فيهن قسوة قلبك إلى من لا ينفعك إلا كلامًا، ولقد شكا جماعةٌ من الناس إلى المسيح ابن مريم –عليه صلاة الله– ذنوبهم يبكون منها، فقال لهم: "اتركوها؛ تُغفر لكم". ذلك فِقه أنبياء الله كيف يُختصر الطريق.



ويح الحزن! لو كان رجلًا لقتلته؛ غلبتْ مغارمُه مغانمَه.

لا أعلم مَنفذًا للشيطان إلى المؤمن في صحوه ومنامه؛ كالحزن.

ينفذ إليه منه في صحوه فيُقْعده ويُرْقده، وفي منامه فيُفزعه ويُروِّعه.

يا حبيبي؛ إذا ناولك اللطيف سببًا يخفف حزنك؛ فتأدَّب مع الله وأكرِم نُزُلَه.

ما إسرافك في نومٍ ولهوٍ بدواءٍ لاغتمامك؛ بل يزيدان الداء عِلَّةً والطين بَلَّةً؛ فتنبَّه.

إذا لم تنشط مهمومًا للنوافل فالزم الفرائض، وتنعَّم بالمباحات حتى تستجِمَّ نفسُك، وأبشر.

قد ركَّبك الله من روحٍ وجسدٍ وعقلٍ وقلبٍ ونفسٍ؛ فراوِح بين قضاء حاجاتك جميعًا.

التحيُّز للآخرة والصبر والتوكل والدعاء وحُسن الظن بالله؛ أدويةٌ مهجورةٌ.

تنفع العزلة كل الناس بعض الوقت؛ لكنها تضر كل الناس كل الوقت.

السجود مَشْفًى، والقراءة سَفَرٌ، والبِرُّ بهجةٌ؛ تيقَّن هذا لا تجرِّب.

حتى أُولو الاكتئاب ينفعهم هذا، وطبيبٌ نفسيٌّ يَرهب الله.



"ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ."

"ثُمَّ بَدَا لَهُم"؛ البلطجة هي مُعتصَرُ مُختصَرِ قوانين الطغاة أجمعين.

"مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ"؛ إنه ليس دليلًا واحدًا على البراءة؛ بل وُفُورٌ وظُهُورٌ.

"لَيَسْجُنُنَّهُ"؛ العزل والتقييد والتحكُّم والتنكيل والقتل البطيء؛ إنها السجون مقابر الأحياء.

"حَتَّى حِينٍ"؛ جهالة الزمان في كل خطوةٍ من خطوات السجين؛ لكنَّ الله يعلم ويُحصي، وهذا كافينا.



بينما يحتار أحدنا ما يلبس كلَّ خروجٍ من بيته؛ لا يحتار السادة الأسرى.

هم بين قابعٍ في محبسه لا يأذن له الكفار في تبديل ثوبٍ، وبين مأذونٍ له في التبديل مرةً كل حينٍ، فلو ترى ثيابهم لا تنفع في حَرِّ صيفٍ ولا تدفع قُرَّ شتاءٍ!

"عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ"؛ اللهم لأسرانا خالدين فيها أبدًا.



اسكت أو تكلم، اسكن أو تحرك؛ باقٍ عداؤهم لك ما بقيت لله وليًّا.

إنهم يحاربون الإسلام الذي في صدرك، يقاتلون العقيدة التي برأسك.

هذه الرَّصاصة التي يُسَدِّدها الكفر إلى صدرك؛ لِمَا رسخ فيه من الولاء.

تلك الشَّظايا التي أنفذها الطاغوت من رأسك؛ لِمَا ينفذ من رأسك من براءٍ.

ليس الشأن في لحيةٍ إذا حلقتها سكتوا عنك، ولا صوتٍ إذا خفضته قبلوا منك.

يا صديقي؛ سوى دهشاتك المُمِلَّة التي لا تنقضي؛ لا جديد بين ضجيج المَعْمَعَة.

إنه شَنَآن الحق مهما لَطُف في خفاءٍ معناه، ومنابذة الطُّهر مهما رَقَّ في جلاءٍ مبناه، حربٌ أولها: "لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا"، وآخرها: "حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ."



لِمَحبةٍ وخشيةٍ وفرحٍ ومرحمةٍ فابكِ يا ولدي، ما لم يكن بكاؤك من عجزٍ فأرسِله إرسالًا.

يُلقِّنونك بالعامِّية صغيرًا: "العِياطْ مِشْ للرِّجَّالة"، ويُعلِّمونك بالفُصحى كبيرًا: "إنما يبكي على الحب النساء"، وأنت من قبل صِغرك إلى بعد كِبرك بين موجبات بكاءٍ جَوَّانِيَّةٍ وبَرَّانِيَّةٍ لا تنفد؛ فأنَّى لك!

لئن ذهبت المرأة بكَمِّ البكاء؛ فقد ذهب الرجل بكَيْفه، قد تغلب كتيبةً من أسباب بكاء المرأة –في بَسَالةٍ وتَجَلُّدٍ– مدةً من الزمان؛ ثم يغلبك جنديٌّ منها في لحظة هُزالٍ فلا يدَع عَبرةً في عينك إلا اعتصرها.

لون بكاء الرجال في الحزن أسود، وطعمه على الحب علقمٌ، ورائحته من القهر دُخَانٌ.



واعجبًا للقلب إذا أحب!

المحبوب شاهدٌ عنده وإنْ غاب، دانٍ منه ولو قَصِي عنه، تَخْلُفُ أنفاسُه نفسَه فيُحِسُّه القلب على كل حالٍ، قليلُه كافٍ حين لا يكفي كثيرُ الآخرين، مبينٌ وإن صمت بحضرة الثرثارين، سَبَقَ صِدْقُ فؤاده بالتي هي أفصح لسانًا، تبذل روحُه في المباهج رَهيفةً لطيفةً ما لا تبذل معشارَه الأجسادُ العديدة الكثيفة، وتقول عيناه في السُّلْوان والمواساة ما لا طاقة به للألسُن والأفواه، إنْ أبطأت في الشدائد أقدامُ المُدَّعين عَجِلَتْ جوارحُه شاديةً: أتينا طائعين، جُملته في وداده ووصاله فعليةٌ، لا يتأخر فيها ما حقُّه التقديم وجوبًا

من غير إيجابٍ، قَفْرٌ مكانٌ ليس فيه جوارُه، وموحشٌ زمانٌ خلا من إيناسه، لو جُمعت الدنيا في لقمةٍ ثم حِيزَت بملء الأرض ذهبًا ثم وُضعت في فِيه لاستقلَّها القلب، خطؤه مهما جَلَّ سدادٌ وغَيُّه مهما جَمَّ رشادٌ، ما ساء من غيره حسُن منه، وهو في كل حينٍ جميلٌ.



يا محب الله؛ لا باب لمولاك يُدخلك عليه طيبًا مطيبًا؛ كباب الذل والافتقار.

قال ابن تيمية رحمه الله: الرب –سبحانه– أكرمُ ما تكون عليه؛ أحوجُ ما تكون إليه.

إذا أصبحت بهذا فقيهًا؛ أمسيت عن الله في بلاءٍ قدَّره ليُحوجك إليه راضيًا.



ويحك! أُمرت بالاستغفار بين السجدتين؛ ثم تغفل عنه بين معصيتين!



يا كلأكم الرحمن؛ مصابةٌ عينا أخيكم بالجُلُوكُوما (المياه الزرقاء)، فضغطُهما مرتفعٌ عادةً وأعصابُهما معتلَّةٌ، مع حساسيةٍ مزمنةٍ فيهما، يزيد ارتفاع ضغطهما إصابتي بالضغط في الدَّم، مع داء السُّكَّري الودود وأسقامٍ صديقةٍ أخرى.

ليس هذا من البلاء في شيءٍ بجزيل حمد الله وجميل الثناء عليه، وفي الناس من صنوف المكاره وأنواع النوائب التي أشهدُها كل ساعةٍ ما يمنع خُطُور هذا الحديث على قلبي طرفة عينٍ بعزةٍ من الله. أعوذ بك اللهم من قَلْب السرَّاءِ ضرَّاءَ أُوهم بذلك نفسي كُنُودًا، أو أن أُشْعِر عبادك بالزَّيف أني ذو إعسارٍ وعَنَتٍ وقد بسطت علي فضلك وفيرًا، أو أن أُبَدِّل سابغ أنعُمك كفرًا سُنَّةَ أهلِ البوار.

إنما أكتب هذا ليغفر لي الأحبة ضعف اعتنائي بالماسنجر عما كنت عليه قبل ذلك معهم؛ فإني الآن لا أكاد أنظر فيه، خبيرًا ربي ما بنفسي من أليم الاغتمام لعجزي هذا. فإن غفرتم لصاحبكم فأنتم للغفران أهلٌ، وإلا فحقُّكم ومُحِقُّون.



سألت رجلًا: هل تصلي؟ قال: لا؛ لكني بحمد الله لا أُغضب الله.

يا هداك الله؛ كفى بترك الصلاة لغضب الجبَّار في الدارين وبرزخٍ بينهما سببًا.

ليست الفواحش ولا المظالم ولا البِدَع؛ بأعظم من ترك الصلاة.

علِّموا الناس أنواع المعاصي ورُتَبها، لستم أرفق بالناس من ربهم، لا تَخونوهم.

اللهم اهدنا للصلاة وبالصلاة واهد بنا إليها، لا تعاقبنا بحرمانها.



دع المعصية لوقتها، لا تمكر لها بطويل وقتٍ فتأثم من قبل اقترافها.

أنت في معصيةٍ ما نويت المعصية، ولعلك لا تفعلها وتكون بعزمك موزورًا.

عجبًا لنائمٍ ينوي عصيان ربه في الصباح، وهو لا يضمن رجوع روحه!

كالمشتري علبة سجائر؛ يأثم بالعشرين سيجارةً وإن لم يشرب منها إلا واحدةً.

ويحك! إنك لتؤخِّر الطاعة؛ أفلا تؤخِّر المعصية! دعها لعل الله ينقذك.



أفلا ترون كيف سلَّط الله دار الإفتاء على نفسها؛ فكفى أهل الحق مؤنتها!

يخربون بيوتهم –لو كان فيها عامرٌ– بأيديهم لا بأيدي المؤمنين؛ سبحان العزيز!

لا فرق بين المفتي وشيخ الأزهر ووزير الأوقاف؛ إلا في رأس مَرْثِيٍّ لمُخِّه.

أما نحن؛ فلا نزداد فيهم إلا بصائر من ربٍّ يهدي لنوره من يشاء، بالله العصمة.

لك الله يا دين محمدٍ، واغوثاه رباه لعقائد الإسلام وشرائعه، وأعِذ عبادك.

أولئك المتخذون دين الإله لهوًا ولعبًا؛ فاستهزِئ بهم يا ديَّان في الدنيا والآخرة.

لو عادى هؤلاء طاغوت مصر بمعشار عداوتهم السلفيين؛ لأفلحوا، ولكن.

دينُهم للخصومات غرضٌ، وهم بالتقديس للدولة في همٍّ ناصبٍ، وللعامَّة الله.
كأنما رواسخ الشريعة تطبيقاتٌ في هواتفهم؛ فهم لها كلَّ فراغٍ محدِّثون.



أيها الداخلون في الإسلام كافةً؛ صباحكم وحيٌ وسيفٌ، لا يفرِّق بينهما إلا منافقٌ.
"بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ"؛ كذلك مضت سنة الله في الحق ألا يفعل في الباطل أفعاله إلا مقذوفًا به، ولا يزهق الباطل إلا مرميًّا بالحق في دماغه؛ لا تبديل لكلمات الله.
"وَقُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا * وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ"؛ قالت طائفةٌ: الحق القرآن، وقالت أخرى: الحق الجهاد؛ لأنهم كانوا أهل قرآنٍ وجهادٍ جميعًا فلم يفرقوا بينهما، وكما جمع الله بين إزهاق الباطل وتنزيل القرآن علمًا؛ جمعوا هم بينهما عملًا.
إن الذين يدعونكم اليوم إلى دينٍ لا سيف له؛ كالذين تمنوا بالأمس قرآنًا لا يحضُّ على قتالٍ؛ "وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ"؛ هؤلاء أبناء أولئك البررة؛ لُعنوا أجمعون.
تالله ما كانت عقيدة (الوحي والسيف) إلا فطرةً يُستدلُّ بها لا يُستدلُّ لها؛ حتى خَسفتْ خلائق الجُبن بحُثالةٍ من عبيد الأرض فباتوا يتطلبون لها البراهين العقلية والآيات الشرعية؛ أُفٍّ وتُفٍّ.
ليس بين الإيمان بالوحي والكفر بالسيف إلا النفاق، واقرؤوا –مأمورين– قول ربكم: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ"؛ جعل –تعالى– بين إيمانهم وبين جهادهم هذه الصفة السالبة " ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا"؛ لأن الشك في الوحي هو المُقعد عن الجهاد، كما حكى الله عن المنافقين الأوائل؛ "إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ"، فلا ينفي الشك عن الإيمان ويُثْبت اليقين فيه إلا الجهاد.
"وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا"؛ قال ابن تيمية رحمه الله: "قِوام الدين كتابٌ يهدي، وسيفٌ ينصر."
"لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ"؛ قال الغزالي رحمه الله: "إن الله لما علم أن في الناس من لا ينفعه الكتاب الذي أنزله الله هدًى للناس؛ أنزل مع الكتاب الحديد فيه بأسٌ شديدٌ؛ لعلمه أنه لا يُخرج المِراء من أدمغة أهل اللِّجاج إلا الحديد"؛ التوحيد والحديد؛ عقيدةٌ أطبق السالفون عليها، ثم خلَفتْ من بعدهم خُلوفٌ عِزِينَ.
"وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ"؛ لما جمع الله لنبيه داود –عليه صلاتُه– بينهما؛ كان من شأنه ما كان.

"هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ"؛ فإن تسَل عن ذلك الظهور الذي هو غاية إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فإن جوابه سُوَر هذه الآية الثلاثة؛ التوبة والفتح والصف؛ فأما التوبة فقد نزلت في الذين خانوا الوحي والسيف، وأما الفتح والصف فحسبك من اسمَيهما ما أراد الله بالوحي والسيف شرعًا، وما حقَّت به سننه الكونية فيهما قدَرًا.

نبيٌّ أتانا بعدَ يأسٍ وفترةٍ ** منَ الرسلِ والأوثانُ في الأرضِ تُعبدُ

فأمسى سراجًا مستنيرًا وهاديًا ** يلوحُ كما لاحَ الصَّقيلُ المهندُ

يُشبِّهه شاعره الأجلُّ حسان بن ثابتٍ –رضي الله عنه– بالسيف؛ إذ يحمده بالهدى ويمدحه .

"وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ "؛ تحسبون إحقاق حقكم وقطع دابر عدوكم؛ يكون بوحي ربكم في غير أسباب عزكم! فلقد أراد الله شريعةً تُصان بالسيف، وسيفًا يُزان بالشريعة، لا تفريق بينهما –بلا مساواةٍ– في الأذهان ولا في العِيان.

"إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ"؛ ما كان تثبيت المؤمنين في الجهاد إلا وحيًا يُوحى، وما كان وحي الله ليذَر المؤمنين يقاتَلون بلا تأسيسٍ لعقائد القتال وشرائعه وأخلاقه.

قال الرافعي رحمه الله: "إن للسيوف في الإسلام أخلاقًا"؛ قلت: مبصرةٌ سيوفُنا لا تَخبط عشواء، صارمةٌ تحسم العلل والأدواء، حكيمةٌ هي في الابتداء والانتهاء.

يا صاحبَ الحقِّ الكبيرِ عرفتَهُ ** وبسطتَهُ في حكمةٍ وأناةِ

وضربتَهُ مثلًا لكلِّ مكابرٍ ** لا يستوي حقٌّ بغيرِ حُماةِ

"وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ"؛ قضى الله ألا تقوم (لا إله إلا الله) في الأرض تامةً؛ إلا بجهاد أهلها في سبيلها كاملًا غيرَ منقوصٍ.

والرأيُ لمْ يُنْضَ المهندُ دونهُ **كالسيفِ لمْ تضربْ بهِ الآراءُ

الحربُ في حقٍّ لديكَ شريعةٌ ** ومنَ السمومِ الناقعاتِ دواءُ

قد جمع الله لرسله بين القوتين النظرية والعملية، فقال فيهم: "أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ."

قال سيد قطب رحمه الله: "والشر جامحٌ والباطل مسلحٌ، وهو يبطش غير متحرجٍ، ويضرب غير متورعٍ، ويملك أن يفتن الناس عن الخير إن اهتدوا إليه، وعن الحق إن تفتحت قلوبهم له؛ فلا بد للإيمان والخير والحق من قوةٍ تحميها من البطش، وتقيها من الفتنة، وتحرسها من الأشواك والسموم، ولم يشأ الله أن يترك الإيمان والخير والحق عزلًا تكافح قوى الطغيان والشر والباطل؛ اعتمادًا على قوة الإيمان في النفوس وتغلغل الحق في الفِطَر وعمق الخير في القلوب؛ فالقوة المادية التي يملكها الباطل قد تزلزل القلوب وتفتن النفوس وتُزيغ الفِطَر، وللصبر حدٌّ وللاحتمال أمدٌ، وللطاقة البشرية مدًى تنتهي إليه، والله

أعلم بقلوب الناس ونفوسهم، ومن ثَم لم يشأ أن يترك المؤمنين للفتنة؛ إلا ريثما يستعدون للمقاومة، ويتهيؤون للدفاع، ويتمكنون من وسائل الجهاد؛ وعندئذٍ أذن لهم في القتال لرد العدوان."

قالوا غزوتَ ورسلُ اللهِ ما بُعثوا ** لقتلِ نفسٍ ولا جاؤوا لسفكِ دمِ

جهلٌ وتضليلُ أحلامٍ وسفسطةٌ ** فتحتَ بالسيفِ بعدَ الفتحِ بالقلمِ

قال رفاعي سرور رحمه الله: "اعتبار القوة وسيلةً؛ ليس فيه تجاوزٌ على وسيلة الإقناع بالكلمة."

قال محمد رشيد رضا رحمه الله: "كن قويًّا بالحق؛ يعرف لك حقَّك كلُّ أحدٍ."

إن الذين قالوا لموسى وقعدوا: "فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَآ"؛ خيرٌ ممن جاء بعدهم فقعد قعودهم وضل عن القتال سبيلًا؛ إنهم -على سوء أدبهم مع الله ورسوله- كانوا بُصراء بالمخرج، لم يُلبسوا جبنهم فلسفةً.

ما كان دواء داء طغيان الجبارين في الأرض قطُّ؛ إلا الجهاد، ولا يكون إلى يوم القيامة إلا كذلك، سنة الله في الحرب التي لا تتبدل ولا تتحول، ألا من عجز عن الجهاد عملًا؛ فلا يَضل ويُضل عنه نظرًا.

والحقُّ ليسَ وإنْ علا بمؤيَّدٍ ** حتى يُحوِّطَ جانبَيهِ حسامُ

"وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا"؛ قال قتادة رحمه الله: "إن نبي الله -صلى الله عليه وسلم- علم ألا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطانٍ؛ فسأل سلطانًا نصيرًا لكتاب الله، ولحدود الله، ولفرائض الله، ولإقامة دين الله؛ فإن السلطان رحمةٌ من الله جعله بين أظهُر عباده، ولولا ذلك لأغار بعضهم على بعضٍ؛ فأكل شديدُهم ضعيفَهم."

والبيتُ لا يُبتنى إلا لهُ عُمُدٌ ** ولا عمادَ إذا لمْ تُرْسَ أوتادُ

فإنْ تجمَّعَ أوتادٌ وأعمدةٌ ** وساكنٌ بلغوا الأمرَ الذي كادوا

لا يصلحُ الناسُ فوضى لا سَرَاةَ لهمْ ** ولا سَرَاةَ إذا جُهَّالُهمْ سادوا

إن سورة "اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ"؛ هي سورة "وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ"؛ فمن دعا إلى هذه وصد عن تلك؛ لم يكُ إلا كافرًا بهما جميعًا، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلمٌ.

قال الغزالي رحمه الله: "والمُلك والدين توأمان؛ فالدين أصلٌ، والسلطان حارسٌ، وما لا أصل له فمهدومٌ، وما لا حارس له فضائعٌ."

وما هوَ إلا الوحيُ أوْ حدُّ مُرْهَفٍ ** تُميلُ ظُباهُ أَخْدَعَيْ كلِّ مائلِ

فهذا دواءُ الداءِ منْ كلِّ عالمٍ ** وهذا دواءُ الداءِ منْ كلِّ جاهلِ

قال علي الطنطاوي رحمه الله: "سنة الله في هذه الدنيا أن الحق إن لم تكن معه القوة؛ سطا عليه الباطل حينًا، وللباطل جولةٌ ثم يضمحل، ونحن لما تركنا سنة الله ولم نَحْمِ حقنا بقوتنا؛ كان ما كان."

والحقُّ والسيفُ منْ طبعٍ ومنْ نسبٍ ** كلاهما يتلقَّى الخَطْبَ عُريانا

قال عبد العزيز الطريفي فك الله أسره وأمكن من الكفرة آسريه: "الحق بلا قوةٍ ضعفٌ، والقوة بلا حقٍّ ظلمٌ، وإذا اجتمع الحق والقوة تحقق العدل."

سُقنا الأدلةَ كالصباحِ لهمْ فما ** أغنتْ عنِ الحقِّ الصُّراحِ فتيلا

منْ يستدلُّ على الحقوقِ فلنْ يرى ** مثلَ الحُسام على الحقوقِ دليلا

إنْ صُمَّتِ الآذانُ لنْ تسمعْ سوى ** قصفِ المدافعِ منطقًا معقولا

لغةُ الخصومِ منَ الرُّجومِ حروفُها ** فليقرؤوا منها الغَداةَ فصولا

لما أبَوا أنْ يفهموا إلا بها ** رُحْنَا نرتلها لهمْ ترتيلا

أدَّتْ رسالتَها المنابرُ وانبرى ** حدُّ السلاحِ بدَورِهِ ليقولا

قال عتبة بن أبي سفيان رحمه الله: "اعرفوا الحق تعرفوا السيف؛ فإنكم الحاملون له حيث وضعُه أفضل، والواصفون له حيث عملُه أعدل."

قديمًا؛ قبل أن يفترق القرطاس والسيف؛ كانا على الحق أخوَين حميمَين، متساندَين لا متعاندَين، كان القرطاسُ صفحةَ السيف، وكان السيفُ ريشةَ القرطاس، لا يضرب السيفُ إلا بنور القرطاس، ولا يُسْطَرُ القرطاسُ إلا بظل السيف، أجلْ لم يقلِّد رسولُ الله أبا هريرة سيفَ خالدٍ، ولم يناول خالدًا قرطاسَ أبي هريرة؛ لكنه علَّم الشيخ صَفَّ قدميه في الجُند؛ حين يَثني القائدُ ركبتيه في الحلَقة.

قال: فأنت كالذي يقول: لا يُدفع عن الإسلام وأهله ضرٌّ ولا يُجلب إليهما نفعٌ؛ إلا بالسيف! قلت: من زعم أن مجد الأمة موقوفٌ على القتال؛ فقد ضل وأضل، والجهاد أعمُّ من القتال، وأعظمُه البيان بالوحي؛ وهو المُوَطِّئ للقتال ابتداءً، والمُظِلُّ لحركته أثناءً، والحافظ لثمراته انتهاءً، وإنما السيف خادم الوحي وغلامه، لا يُسَكِّن متحركًا ولا يحرِّك ساكنًا إلا بإذن سيده ومولاه، وكلٌّ من عند الله.

"فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا"، "يَآ أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ"، بالقرآن وبالسيف أمر الله رسوله بجهاد الكافرين؛ لا يفرق بينهما إلا أصَمُّ عن القرآن أعمى.

التمكين درجتان؛ درجةٌ دنيا ودرجةٌ قُصْوى؛ تمكين مِنَّةٍ وإزاحةٍ واختبارٍ هو الذي في الأعراف والقَصص، وتمكين غلبةٍ وإحلالٍ واقتدارٍ هو الذي في الحج والنور، الأول يكون من الله مَنًّا على عباده المستضعفين -كلَّ انسدادٍ تامٍّ في شرايين الحياة- يبتليهم بسعته بعد ضيقهم لينظر كيف يعملون، والثاني جعل الله له جُملتين من الأسباب عرَّفها أُولي العلم والنُّهى؛ جُملة أسبابٍ كَسْبيةٍ بشريةٍ، وجُملة أسبابٍ وَهْبيةٍ ربانيةٍ، وقد يستوفي المؤمنون الجُملة الأولى بتوفيق الله ثم لا تصيبهم الثانية بحكمة الله فلا يُمكَّن لهم، وقد يستوفونها -أو يقاربون- فتصيبهم برحمة الله فيُمكَّن لهم، ولا يكون التمكين الأعلى حتى يكون الأدنى، وبين الأدنى والأعلى ما شاء الله من درجاتٍ في أزمانٍ على أحوالٍ بأسبابٍ شَتَّى.

قال: يرحمك الله؛ فهل التمكين غايةٌ أم وسيلةٌ؟ أعني العمل لإقامة حاكمية الإسلام وحكمه.

قلت: ورحمك ورحم بك حبيبي؛ التمكين غايةٌ لما قبله، ووسيلةٌ إلى ما بعده؛ ألم تر إلى ربك كيف قال: "الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ"! فجعله وسيلةً لإقامة الإسلام بأقصى درجةٍ في أعمِّ مساحةٍ، وما كان كذلك فهو غايةٌ لما قبله؛ فتبصَّر.

يا حبيبي؛ قد ضل في هذه المسألة –من الإسلاميين– طائفتان؛ طائفةٌ جعلت قصدها وأقوالها وأعمالها في سبيل ذلك وحده؛ حتى فرَّطت في عقائدَ وشرائعَ ومعاملاتٍ تفريطًا شنيعًا، وإنما جُعل التمكين لإقامة الدين؛ فكيف يُتوصَّل إليه بما يُحادُّه ويُشاقُّه! وطائفةٌ عصف بنفوسها متواتر الهزائم؛ حتى انفسخ في قلوبها ماضي العزائم، فباتوا لمعنى التمكين الدعوي الجهادي السياسي منكرين، ويقرِّرون في ذلك تقريرات العلمانيين نفسَها في تبعيض الإسلام وتَعْضِيَة عقائده وشرائعه؛ غير أن هؤلاء أشد جنايةً على الإسلام وأهله؛ لما يُعرَفون به في الناس من الانتساب إلى الحق؛ فالقصدَ بين الطائفتين تُهدَى.

يا حبيبي؛ إياك وصراط المقتسمين؛ "الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ"، فقالوا: "نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ"، ولقد ورث هؤلاء اليوم طائفةٌ أقلُّ منهم شرفًا بانتسابهم إلى الإسلام ودعوتهم إليه وقد جعلوه أحاديثَ ومزقوه كلَّ ممزقٍ؛ ففرَّقوا –جهلًا– بين جوانب الإسلام في النظر، وعارضوا –ظلمًا– بين نواحيه في العمل، جعلوا لله مما أنزل من الشرائع والأحكام نصيبًا؛ فقالوا: "الصراع السلطوي" للجاهلين الحماسيين الفارغين بزعمهم، وتبيين الوحي شرائعَ ومقاصدَ لأمثالنا؛ فما كان لغيرهم شنَّعوه بتصريحاتٍ وتلميحاتٍ وبشَّعوه، وما كان لهم فحِمًى عزيزٌ حَريزٌ مصونٌ، لأشباههم وما ملكتْ شمائلُهم كهنوتٌ مكنونٌ، وعمَّن خالفهم محظورٌ مجذوذٌ ممنونٌ؛ ألا ساء ما يحكمون.

يا حبيبي؛ إن العلم بالوحي هو العلم؛ بصائرُ الله الحافظاتُ عبادَه؛ لكنَّ طالب علمٍ لا ينازل الجاهلية ولدٌ لها وإن ادَّعى لغيرها، وغاية علمه أن يُعَمَّمَ جاهلًا بالله، مهما فاق في فنونه طُولًا ومَهَرَ عَرضًا، وإن النسك هو النسك؛ حكمة الحق من الخلق، لكنَّ استدبار العابدين مقارعة الكافرين صلواتٌ في محاريب الشياطين، وشيوخه دجالون، وإن طالت لحاهم إلى السُّرر، وقصُرت قُمُصُهم إلى الرُّكب، وإن الإصلاح هو الإصلاح؛ قِبلة رسالات السماء؛ لكنه بإذنٍ من فرعون خرابُ الأرض، وكلُّ ناقةٍ لا تكيد الجاهلية لعقرها فليست بناقة "صالحٍ"، وإن نعق في الناس: إني رسولٌ من رب العالمين.

وقالَ اللهُ قدْ أرسلتُ عبدًا ** يقولُ الحقَّ إنْ نفعَ البلاءُ

وقالَ اللهُ قدْ سيَّرتُ جندًا ** همُ الأنصارُ عُرضَتُها اللقاءُ

"وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا"؛ لولا قراءة أصحاب محمدٍ –صلى الله عليه ورضي عنهم– وحي الله بيِّنًا تامًّا على أعدائهم؛ ما سعوا في البطش بهم، ولو كتموا ونقصوا –يومئذٍ– لتركوهم، فأما اليوم فقد رضي الطواغيت بجماعاتٍ

من المسلمين! تقرأ القرآن على الناس .. لكنْ غير بيِّن وغير تامٍّ؛ فلتقرؤنَّ القرآن كله على طواغيت الزمان جميعهم لا تستثنون منه ما يغيظهم؛ أو لتدخلنَّ في دين الطواغيت وأنتم لا تشعرون.

يا معشر من أسند ظهره إلى الإسلام جميعًا يبتغي به عز الدنيا ونجاة الآخرة؛ لا تُزَيِّلوا بين قوة حقه وحق قوته مثقال ذرةٍ فما دونها، سلفيين وأشاعرة وصوفيةً وسواكم؛ إلا تأخذوا الكتاب بقوةٍ جميعًا يعاقبكم الله بما عاقب به أسلافكم المفرِّقة؛ "فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ"؛ الجزاء من جنس العمل؛ فرق أولئك بين آيات الله ففرق بينهم، وعطل أكثركم الجهاد نظرًا أو عملًا؛ فجعل الله شقاقكم بينكم وقاتل بعضكم بعضًا؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومتى جاهدت الأمة عدوها؛ ألَّف الله بين قلوبها، وإن تركت الجهاد شَغل بعضَها ببعضٍ."

بالتعليقات بضعة عشر منشورًا أرجو الله بهن تمام المرام؛ واغوثاه رباه من التفريق بين كتابك؛ أن نستقبل ما يريحنا ونستدبر ما يتعبنا؛ فتحقَّ علينا كلمتك في المفرقين، واغفر لنا وثبتنا أجمعين.



يا حبيبي؛ إذا لقيت شيخ الإسلام ابن تيمية بعد صلاة الظهر بساعةٍ؛ فاسأله غير مترددٍ: هل صليت الظهر يا مولانا؟ لا تدَع مسلمًا تلقاه –مهما جلَّ في نفسك مقامُه– إلا سألته عن صلاة المكتوبات؛ فإن مقام الصلاة أجلُّ من مقام المكلَّفين بها أجمعين، وكما يحفظنا الله بالصلاة يحفظها بنا، فلا تُرفع من الأرض ما تعاهدناها بمِثل هذا فيما بيننا. بالله أحلف لقد رأيت منتسبين لعلمٍ ودعوةٍ يفرِّطون في المكتوبات، فقطعت على نفسي عهدًا ألا أدَع إنسانًا أبلغه إلا سألته عن صلاته، أبتغي بهذا حفظ نفسي على الصلاة قبل حفظ من أسأل عليها، ومِن قبل حفظ نفسي أحفظ الصلاة أن تُنقض عُروتها مِن قِبَلي. سلِّم يا رب سلِّم.



ألم يُعَوِّدك رحمته!

ألست الغادي الرائح في آلائه!

متى كنت بدعائه شقيًّا!

فيم سوء الظن به وما أَلِفْت سوى لطفه! أم أن إيلافك اللطف بجَّحك!

ألست الناقم على كل من أحسنت إليه بالنَّقير والقِطمير؛ فلم يشكر لجلال نَعمائك! أين نقمتك على نفسٍ كَنودةٍ تعدُّ يسير المصائب وتنسى وفير الأنعُم!

تذكُر يوم صبَّحك راضيًا مجبورًا؛ وقد بِتَّ بمعصيته مسرورًا!

كم كشف عنك من ضرٍّ وهمٍّ! وأذهب عنك من بأسٍ وغمٍّ!

ألست محوطًا بأنعُمه باطنةً وظاهرةً؛ في نفسك وفي أهلك ومن تحب!

كم يشتاق لحُرِّيتك أسيرٌ لا يرجو عليها مزيدًا! ويتمنى عافيتك سقيمٌ قرَّح جلدَه طولُ الرُّقاد! ويشتهي مخطئ سَترٍ يلفُّك عبدٌ أصابته الفضيحة!

كم تبغَّضت إليه –جافيًا– بما يكره؛ فوالاك –متوددًا– بما تحب!

هل فرَّط في هدايتك الكونية والشرعية من شيءٍ؛ فتعتب عليه بشيءٍ!

لو لم يجعل محلَّك أوسع العافية؛ ما أعانك لسانك على شكواه إلى خلقه.

من علَّمك أن لك عنده شيئًا وأن عليه فعله لك! عزَّ الفعال لما يريد وتبارك.

ساعةَ أثنى عليك أحدهم خيرًا ولم تغسل يدَك بعدُ من فسوقٍ؛ كيف نسيتها!

كم دلَّك عليه، وعلَّمك من لدنه، وعرَّفك سبيله، ووصلك بهُداه!

كم أقامك في مراضيه حين قام غيرُك في مساخطه؛ يختصُّك بالعناية!

أرأيت كيف جعل إمهاله إلهامًا وإنظاره إنذارًا؛ فهو يتابع لك بين آياته لتؤوب!

أفلما شرح للطاعات صدرك من بعد سعيك في المعاصي؛ كان شكره نسيانه!

الساعة التي تصلِّي فيها هي هي ساعة إشراك مشركٍ، وابتداع مبتدعٍ، وظُلم ظالمٍ، وفجور فاجرٍ، وشرود شاردٍ، وإلحاد مطرودٍ عن الطريق كلها.

ما لك من سوابق الخير معه حتى يعصمك من فاحشةٍ قارفها أقرب الناس منك! وينجِّيك من ظلمٍ لابَسَه جارٌ ليس بينك وبينه غير جدارٍ! ويسلِّمك من غوايةٍ أشهدك احتراق العامة بها! أم تحسب أنه أحرزك من هذا كله بما تستحق!

أي حسنةٍ لك عنده حتى يَنْظِمَكَ في صفوف الموحِّدين حقًّا؛ تعادي أعداءه وتوالي أولياءه! ولو شاء جعل عقوبتك في معاداة أوليائه وموالاة أعدائه.

هذا الإسلام الذي أنعمك به؛ ضل عنه كافرٌ يود يوم التغابن لو أنه أسلم، هذه السُّنة التي ترغد فيها حُرِمَها مبدِّلٌ يُذاد عن الحوض غدًا، تلك الفتن التي تُصَد آناء الليل وأطراف النهار عنها؛ هو الذي أنقذك برأفته ورحمته منها.

لماذا لم تكن في صفاته معطِّلًا أو مجسِّمًا! وفي الإيمان خارجيًّا أو مرجئًا! وفي القدَر نافيًا أو غاليًا، وفي الإمامة شِيعيًّا أو ناصِبيًّا!

لولا أن منَّ عليك بمنهاج أهل السُّنة تتقلَّب في ساجديهم؛ لخسف بك.

لماذا جاء بك أنت من العدم -دون من لم يجئ- ليُعرِّضك لسعادة العبادة في الدنيا، ثم لعبادة السعادة في الجنة، تخلد في رضوانه الأكبر محبورًا بلذة النظر إلى وجهه الأكرم! ولو شاء لم يأت بك فلم تتعرَّض لهذا جميعًا.

كم باعدَت ألطافه بين ذرَّات بلائك الكثيف؛ حتى أخرجتك إلى براح العافية!

كم يسَّر لك عسيرًا، وقرَّب إليك بعيدًا، وفتح عليك مغلَّقًا، وجمع لديك مفرَّقًا!

كم قطَعته -فقيرًا إليه، وهو الغني الحميد- فوصلك!

كم بعدُت عنه -لا حول لك ولا قوة إلا به- فأدناك منه!

كم استدبرت رحمته فاستقبلك بها تلقاء وجهك؛ يقول لك: لا تُعرض عني!

كم أعميت عينك عن رسالةٍ أرسلها إليك، فأقرأها قلبَك فوعاها؛ فصلُح بها شأنك، ومشيت بها سويًّا على صراطٍ مستقيمٍ!

السماوات والأرض، الليل والنهار، الشمس والقمر، البر والبحر والجو، الماء والرياح والتراب، المطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمراقد والملابس والمراكب والمنابت والمحاضن والمداخل والمخارج، هذه وسواها من عطاءات الربوبية؛ ما جعلها الله إلا لك.

القرآن آيةٌ آيةٌ، الملائكة ملَكٌ ملَكٌ، الأنبياء نبيٌّ نبيٌّ، عقائد الإسلام وشرائعه وآدابه، العُبَّاد والعلماء والحُفَّاظ والمصلحون والمجاهدون، هذه النعم وغيرها من عطاءات الألوهية؛ ما جعلها الله إلا لك.

كيف صارت عطاءات الربوبية وعطاءات الألوهية نعمًا مألوفةً مغفولًا عنها لا تكاد تُذكر فتُشكر! كأنما هي حقٌّ لي ولك، وكأن على المنعم بها شُكر قبولنا لها.

نعمٌ ما كان حق الواحدة منها؛ إلا سجود القلب الحياةَ كلها يحاول بعض الحمد وبعض الشكر وبعض الوفاء، وما هو ببالغٍ شيئًا من ذلك ولا يستطيع.

تأمَّلْ سُطورَ الكائناتِ فإنها ** منَ المَلكِ الأعلى إليكَ رسائلُ

وقدْ خطَّ فيها لوْ تأمَّلتَ نقشَها ** ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ

أتراه يستكثر بك من قلَّةٍ، أو يستعز بك من ذلَّةٍ؛ فهو يسارع في هواك!

لم يقل ربك: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"؛ حتى قال في عقبها: "مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ"؛ ليُعْلِمك أنه لا يكلِّف أحدٌ أحدًا بشيءٍ إلا وهو غانمٌ به منتفعٌ منه، إلا هو، فإنه بصفات الكمال وكمال الصفات كلَّف، وما كلَّف المكلَّفين إلا لِمَا هو عائدٌ عليهم هم من عوائد الخير في دُورهم الثلاثة، وما كانوا أجمعون ليَبْلغوا نفْعه فينفعوه شيئًا.

ذلك الله؛ هو ربك وأنت صنعته، ولا يصنع صانعٌ حكيمٌ من الناس شيئًا ليُتلِفه؛ كيف بالحكيم الخبير واسع الرحمة والمغفرة! ما خلقك إلا للرحمة، ولا أنزل إليك الكتاب لتشقى، فما أصابك بعدُ من تلفٍ فمن نفسك.

من بصَّرك ما بصَّرك به أجمل الجُملاء من آيات كونه وشرعه!

من أسمعك ما أسمعكه أكرم الكُرماء: "يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ!"

لم لا تشهد من نعمه إلا ما منعك منه أو أجَّله عنك؛ عليمًا بك رحيمًا!

لم يُثيبك على صبرك في المصائب؛ وما أصابتك إلا بما كسبت يداك!

تسوؤوك ساعاتٌ من البلايا ما كان لها أن تخلو من لطف الله ورحمته؛ وأنت محوطٌ بالعافية قبلها وبعدها!

ثم إنه ليس للبلايا غايةٌ إلا تأهيلك للغفران والرضوان، وهي أعون أسباب دنيا العبد على دينه لو كان من الفاقهين.

كيف أطعت من أخرج أباك من الجنة في شهوةٍ زيَّنها لك! أم كيف صدَّقته في شبهةٍ أدخلها عليك! أم كيف كنت سببًا في "وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ!"

كيف إذ أعرضت لم تُقبل! أم كيف حين عثرت لم تنهض! ألا تستوحش بعيدًا!

ألم تعلم أنه لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه! ألم يأتك أن رُجْعاك إليه يومًا قريبًا!

قد أحبَّ لك أن تلقاه آمنًا مرحومًا؛ فلم يزل يُحَبِّبك ويُرَغِّبك ويُقَرِّبك مما تكون به يوم لقائه كذلك، لم يضرب عنك الذِّكر صفحًا أن كنت من المسرفين.

قد أعد النار يوم أعدها لغيرك؛ ففيم ركضُك أنت إليها وإصرارك عليها! أحالفٌ أنت بين الرُّكن والمقام أن تدخلها؛ فأنت آخذٌ في الوفاء بقسمك!

أليس عجيبًا أن فرض عليك حُسن الظن به والاستبشار برحمته؛ وإن عصيت!

أليس غريبًا أن جعل قنوطك من رحمته وإن كنت لذلك أهلًا؛ كفرًا به أكبر!

عبادٌ أعرضوا عنا ** بلا جُرمٍ ولا معنى

أساؤوا ظنهمْ فينا ** فهلَّا أحسنوا الظنا

فإنْ خانوا فما خُنا ** وإنْ عادوا فقدْ عُدنا

وإنْ كانوا قدِ استغنَوا ** فإنا عنهمُ أغنى

"وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا"! خالعةٌ هذه القلوبَ تُطَيِّرُها. آهٍ وأوَّاه وأوَّتاه وأوَّه!

لا إله إلا الله العفُوُّ؛ العفوَ يا مولى الموالي، العفوَ إنك تحب العفو، العفوَ إنك أهل العفو، العفوَ إنك كريم العفو، العفوَ إنا محاويج العفو.

يا من لا تنفعه طاعة من أطاعه كما لا تضره معصية من عصاه؛ اقبل منا ما لا ينفعك وإن كان قليلًا، واغفر لنا ما لا يضرك وإن كان كثيرًا.

أفلَح الفارُّون إلى سريع العفو والمعافاة، قد أيقظت أفئدتهم هذه الموعظة؛ "مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ"! اللهمَّ اللهمَّ، إنا نحبك.



لا تَفْرَغ للمصيبة ثم تشكو مضاعفة شعورك بها.

مضت سنة الله في المصائب أن من فرَّغ وجهَه لها؛ عظُم شعورُه بها.

ما دُوفع البلاء بشيءٍ كالمزاحمة؛ فزاحِموا بلاياكم.

أفلا ترى شكايات أُولي النوازل أجمعين كيف تزداد بالليل! لوفرة الفراغ.

بطيِّبات الدين والدنيا سابقوا الشدائد؛ تسبقوها.



لم يكن مرتابًا في محبتك إياه حين أكثر عليك السؤال: هل تحبني!

كان مرتابًا في استحقاقه أصلَ الحب من أحدٍ؛ كيف بكامل الحب! ومنك أنت!

إنما شكُّه في نفسه ليس فيك، أنت في فؤاده يقينٌ لا امتراء فيه.

قرائن أحواله تبرِّئ تفسير شكِّه من تهمة سوء الظن الغارق فيها أدعياءُ الحب.

لئن صبرت على شكِّه فهو خيرٌ له، ولئن سئمت منه فهو حقٌّ لك.

عمَّا قليلٍ يستحيل تذبذبُه في نفسه ثباتًا، في ظلٍّ من شَدِّك عَضُدَه ممدودٍ.

غدًا ترجو لحاقه في معارج الحب فلا تقدر؛ لقد أطلقتَ الصاروخ.

ليس كل شكَّاكٍ في الحب مسكينًا؛ كثيرونٌ يظنون السوء إذ هم للسوء أهلٌ.

أحسب هذا النوع ممتازًا للنبلاء عمَّا سواه، وأحسبك لتمييزه أهلًا.

إلى متى تحسب البلاء شيئًا عابرًا في حياتك!

متى تنقضي دهشتُك من دارٍ لم يكتمك الله فيها سرًّا!

مِن المحسوس، أم مِن المعقول، أم مِن الخبر؛ اعتقدت ذلك!

ما حقُّ عاقلٍ عضَّته هذه الدنيا عضَّتين؛ إلا أن يبيت بها خبيرًا.

كيف لم يزدك صريحُ قبحها إلا حُسنَ ظنٍّ بها؛ غيرَ أن تكون مجنونًا!

إن أنكد الناس في الدنيا عَيشًا؛ أولئك الذين يتوهمون البلاء فيها أمرًا محتمَلًا.

الحقَّ أصْدَعُك به (من الشرع والقدر) في كلمتين: إنما الحياة البلاء، أنت هنا لتُبتلى.

هل أتاك أن شهوةً عارضةً لامرأةٍ أمْكَثَتْ نبيًّا ابنَ أنبياءَ في السجن بِضْعَ سنين! أم لم يأتك أن نبيًّا ابنَ نبيٍّ ذبحه ملكٌ وأهدى رأسه الشريف فاجرةً لقاءَ رضاها بزواجٍ حرامٍ! صلى الله على رسولَيه يوسف ويحيى وسلم؛ أفإنْ لقيتِ الدنيا أكرمَ العباد على الله بهذا الوجه فظاعةً؛ لقيتك أنت بوجهٍ صَبيحٍ!

إن اليقين الذي لا يعْتَورُه شكٌّ أن لأبي هريرة حافظِ سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الأعظمِ حظًّا من الجلال في قلبك! وأن لحذيفة بنِ اليمان أمينِ سرِّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الأكرمِ نصيبًا من الإكبار في نفسك! فهذان الضخمان وعشراتٌ من أصحاب محمدٍ –رضي الله عنهم– كانوا من أهل الصُّفة، وما أدراك ما الصُّفة! الصُّفة: ظُلَّةٌ في آخر مسجد الرسول يأوي إليها أهلُها وقد عدموا الأهل والمال والدار جميعًا، طعامهم وشرابهم وكساؤهم مما تجود به النفوس عليهم، إن الله في عليائه لشهيدٌ ما يصيب قلبي من الوجع الأليم؛ كلما تصورت أبا هريرة وحذيفة وأضرابَهما ينتظرون في صفٍّ من الناس صدقات المؤمنين عليهم؛ أفإنْ جاع هؤلاء في الدنيا وظمئوا؛ ابتغيت فيها أنت شِبعًا وريًّا!

لقد كنت أظن قديمًا أنه لا أدَلَّ في القرآن على قِدَمِ شأن ابتلاء الإنسان؛ من هذه الآية: "إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ"، وأقول لنفسي وإخواني كالأستاذ: تأملوا كيف قرن الله بين الإنسان –وهو ماءٌ مهينٌ في رحِم أمه– وبين الابتلاء! حتى بدَّدتْ ظني آيةٌ تقول: إن ابتلاء الإنسان مقرونٌ بخلق الأرض من قبله: "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا"، ولم يكد عقلي يسكن إلى هذا الميقات حتى فاجأته آيةٌ تقول: إن ابتلاء الإنسان مقرونٌ بخلق الموت والحياة قبل خلق الأرض من قبله: "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا"، لتبهتني من بعدها آيةٌ تقرن ابتلاء الإنسان بعرش الله ذاته: "وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا"؛ حتى انقضى كلُّ ما دون اليقين في قلبي بآيةٍ تحكي ابتلاء الإنسان فعلًا ثابتًا من أفعال الله: "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ."

كأني بك الآن تلعن كل دجالٍ نهش من عمرك ونفسك وعقلك ومالك ما نهش؛ ليقول لك في نفسك وفي الحياة عكسَ ما قال باريها وباريك؛ لكنْ يواسيك أن هؤلاء لم يكذبوا عليك حتى كذبوا على الله.

عن الدنيا؛ يصارحك الله بحقائقها على وجهها، يقول لك: ستفقد من أمانك وسلامك، ويذهب من طعامك وشرابك، وتخسر من عملك ومالك، ويفارقك أشدُّ من أحببت حبًّا إلى آخر الحياة؛ "وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ"؛ هذه هي الدنيا .. لا إبهامَ ولا إيهامَ.

عن الدين؛ يكاشفك الله بحق أمره قبل توقيعك عقدَ العبودية معه، يقول لك: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ"، ويقول لك: "لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوٓا أَذًى كَثِيرًا"؛ هذا هو الدين .. لا تلبيسَ ولا تدليسَ.

عن المعركة الوجودية المستعرة بين عبيد الدنيا وأولياء الدين؛ يواجهك الله بواقعها أخبارًا وأسرارًا، يقول لك قبلها: "وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ"، ويقول لك بعدها: "وَلَوْ يَشَآءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ"؛ هذه هي الحرب .. لا مُواراةَ ولا مُداراةَ.

إذا قال ربك في شيءٍ قولًا فهو حَسْبُك من معناه حتى تلقاه، قل: كفى بالله، وأصمَّ أذنيك عما سواه.

لعلك توهمت الحياة كلَّها مكاره ومصائب ودواهي! بل ابتلاء الله الناسَ فيها بالرخاء أوسع من ابتلائهم بالشدائد وأعظم، وإنما البلاء بَلْوُ البواطن في السراء والضراء لاستخراج فجورها أو تقواها، يمتحن الله عباده بالخفض والرفع لينظر كيف يعملون! "وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً"، "وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"، يُقلِّب من شاء فيما شاء كيف شاء متى شاء عليمًا بنا حكيمًا؛ "إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا"؛ هو المستعان على الشكر والصبر جميعًا.

أنا ونحن وأنتَ وأنتِ وأنتما وأنتم وأنتنَّ وهو وهي وهما وهم وهنَّ؛ (أنا) ذو حاجةٍ مَطويةٍ في صدري تلدغني لسعاتُها لا أجد لها قضاءً، (نحن) أمة "الإيغور" يسُومنا ملاحدة الصين سوء العذاب فوقَ ما خطر لفرعونَ بني إسرائيل على بالٍ، (أنتَ) بلغت الأربعين ولم تظفر بتاء تأنيثٍ إلى ياء مخاطَبةٍ من نون نسوةٍ، (أنتِ) متزوجةٌ منذ عشر سنين تشتهين طفلًا تستبردين به لَوَاعِجَ أمومتك، (أنتما) مريضان لا تستطيعان مع المرض المُزمن ما يستطيع الأصحاء، (أنتم) قومٌ من "بورما" يحرق أجسادكم بالنار شر كفار الأرض لا يبالون بكم، (أنتنَّ) نساءٌ تقاسين في بلادكن غربة الإسلام عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا، (هو) مسكينٌ مهما كَدَحَ إلى وظيفةٍ بعلمٍ وعملٍ لا يَقَرُّ له فيها قرارٌ، (هي) ذات زوجٍ فظٍّ غليظٍ لا يَرقُب فيها إلًّا ولا ذمةً، (هما) أسيران لا تُعرف لهما بعد خطفهما من نظام بلدهما الفاجر حياةٌ ولا موتٌ، (هم) شبابٌ يقاتِلون في "إدلب" بغير خبرةٍ ولا عُدةٍ رؤوسَ الطواغيت وأذنابَهم وقد خذلهم القريب والبعيد، (هنَّ) بناتٌ تسلط عليهن أباؤهن في خاصة شؤونهن بجاهلياتٍ ما أنزل الإله بها من سلطانٍ.

والله وبالله وتالله؛ لو بقينا أجمعون في هذه المصائب أعمارَنا كلَّها؛ ما كان ذلك في جَنْب القيامة شيئًا؛ فإن هذه الدار بكل ما فيها إلى زوالٍ، وإن لُطف الله محيطٌ بنا على كل حالٍ؛ ليس هذا من كِيسي؛ بل من كِيس رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال: "لو أن رجلًا يُجَرُّ على وجهه من يوم وُلد إلى يوم يموت، هرمًا في مرضاة الله؛ لحقَّره يوم القيامة"، وقال: "يودُّ أهل العافية يوم القيامة –حين يُعطى أهلُ البلاء الثوابَ– لو أن جلودهم كانت قُرضتْ في الدنيا بالمقاريض"؛ صدَق الله وصدَق الرسول.

أنا ونحن وأنتَ وأنتِ وأنتما وأنتم وأنتنَّ وهو وهي وهما وهم وهنَّ؛ ليس بلاء أكثرنا –بحمد الله– في شيءٍ من هذا؛ بل أكثر بلاء أهل هذا الزمان مُصنَّعٌ رأسماليًّا، "بلاء السوق"، الشعور الكاذب الخاطئ بالنقص والضعف والعجز عن إدراك معروضات المادة التي تحاصرنا إغراءاتُها من كل جانبٍ.

"الدنيا سجن المؤمن"؛ فهو يتقلب بين زنازينها ما بقي فيها، لا فضل لزنزانةٍ على زنزانةٍ إلا بفَضْلَةٍ من سعةٍ ورفاهيةٍ؛ مَن فقه هذا لم يكن همُّه إلا الخروج منها جميعًا، ولا يُستطاع ذلك إلا بالله.

"اللهم فرحًا لا يَعقبه حُزنٌ"؛ كتبه مسكينٌ في ضرٍّ قارصٍ، بخَمس ساعاتٍ تحصد خمسة ألفاظٍ خمسة آلاف إعجابٍ؛ رجوت له حين قرأت دعاءه وللراجين رجاءه –معجبين ومعلِّقين ومشاركين– دخول الجنة أجمعين؛ ليقول وإياهم في أهلها: "الْحَمْدُ لِلَهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ"؛ لكنه لا جواب لهذا الدعاء –وإنْ صرخ به الصارخون– قبل أعتاب الجنات مكانًا، ولا انتهاء لأحزانهم –مهما فتكتْ بأفئدتهم– قبل مُكثهم لحظةً في الفردوس زمانًا؛ هناك يشهدون بين صدق السرور وحق الحبور زيفَ كل فرحةٍ سلفتْ، وتلهج أرواحهم بعد طول صبرهم (في الطاعات وعن المعاصي وعلى البلايا) بحمد الله.



إنا لله.

واغوثاه رباه.

ثُلِمَ في الإسلام ثُلْمَةٌ.

لا مُواسي في أحمد إلا الرحمن.

لا إله إلا الله الحكم الحق خير الفاصلين.

لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم عليًّا عظيمًا.

حسبنا الله ونعم الوكيل، كفى بربنا سميعًا بصيرًا عليمًا خبيرًا.

يا حقراء العالم؛ لم تسجنوا الحر إلا بقدر الله، أراد شيئًا فهيَّأ له الأسباب.

يا أحمد المروءات والمعالي؛ ما ابتلاك إلا من هو أولى بك، ثبِّته يا مولاه وأنجِه.



أخوَف ما أخاف على نفسي من الخلائق يوم القيامة؛ روحي.
أُحاذِر أن تقول لبارئها إذا أذن لها بالحديث: ربِّ سَلْ صاحبي هذا فِيمَ خنقني!
أحسُّ هذا كلما قرأت القرآن أو سمعته، فانتعشَت به روحي.
إني وربي لإنسانٌ لئيمٌ؛ كيف أَحْرِم مخلوقًا فيَّ وَكَلَ إليَّ أمره من حق الحياة!
أليس أقل حقوق روحي عليَّ الحياة! فلا حياة لها إلا بالقرآن.
كيف لا أشعر باختناق روحي كل مرةٍ؛ إلا بعد شعوري بانتعاشها! بئس العبد.
ليتني قدمت لروحي معشار ما قدمت لجسدي من الرعاية.
يا روحي؛ أعلم أنه لو خُلِّي بينكِ وبيني لانعتقتِ مني؛ لكن أخِّريني وانظُري.
بك اللهم أستعين على بِرِّ روحي بكتابك؛ من بعد عهد الجَفا.
قد كان حق روحي عليَّ تنعيمُها بالعمل بالقرآن؛ فاليوم ترجو الحياة بالتلاوة.
اللهم تلاوةً تقرِّب من عملٍ، وعملًا يقرِّب من رضاك، وتجاوَز.



اللهم تولَّ عبادك المستضعفين في الهند برأفتك ورحمتك، واجعل ما هم فيه حتى تكشفه عنهم بركةً عليهم في إيمانهم، وقِهِم فتن شدائدهم ما ظهر منها وما بطن، وأفرِغ عليهم من لدنك صبرًا جميلًا، وأخرِج من بينهم من يتعشَّق الجهاد عقيدةً وسبيلًا، وجنِّبهم السِّلمية وما قرَّب إليها من فكرةٍ أو قولٍ أو عملٍ، وأدِر الدائرة على عدوك وعدوهم، وأيقِظ بهذا الذل عزة الإسلام في صدورهم، يا مكبِّر الصغير ومصغِّر الكبير؛ صغِّر ما هم فيه من بلاءٍ مبينٍ حتى تجعله عدمًا؛ بيدك الخير وأنت على كل شيءٍ قديرٌ، حسْبنا أنت لهم ولأمثالهم ونِعم الوكيل.
بأول تعليقٍ منشورٌ قديمٌ في جواب سؤال الوقت؛ لمن شاء منكم أن ينظر فيه.



"وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ"؛ لأجل الورد ينسقي العُلِّيق.



القرآن بس؛ حسْبنا القرآن كافينا، قد أغنى الله به قلوبنا غذاءً ورواءً وشفاءً.

كان شيخٌ لنا يقول: أول أحرف القرآن الباء في "بِسْمِ اللَّهِ"، وآخرها السين في "مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ"، فكأن القرآن يقول لك: بس أنا كفاية. وبَسْ لفظةٌ فصيحةٌ، قال الله في كفاية القرآن: "أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ."



إن الذين عاهدوا الله في الشدائد لئن نجَّاهم منها ليكونُنَّ من الصالحين، فاستجاب الله لهم، ثم أخلفوا الله ما وعدوه؛ كان الله بإخلافهم الوعدَ من قبل إنجائهم عليمًا خبيرًا، لكنه مع ذلك نجَّاهم، لا لأنه يُخادَع جلَّ وعزَّ عليًّا كبيرًا، بل لأنه ربهم؛ فيحْلُم عليهم مع قدرته رأفةً بهم، ويُنْظِرهم أجلًا آخرَ رحمةً لهم، ويواليهم بآياته القدَرية والشرعية في الآفاق وفي أنفسهم لعلهم يهتدون، لا شيء أحبُّ إليه من مَتابهم إليه وإقبالهم عليه وذُلِّهم بين يديه؛ فسبحانه من بَرٍّ ودودٍ!

هذه وجوه جمالٍ من ربوبية الرب الأكرم لا تتجلَّى لعبدٍ نبيلٍ؛ إلا أحنى رأسه خجلًا من سوابق إخلافه الله وعوده، واستغفر منها استغفار الحَيِيِّ الحَشِيم الذي لولا غلبة ضعفه البشري ما أخلف سيِّده وعدًا وعده إياه، وعزم عزمة رجلٍ شريفٍ أصيلٍ حسيبٍ ألَّا يخلف الله وعدًا يعده؛ فإن أوفى الوفاء ما كان لله الذي لا يستحق كمال الوفاء وتمامه أحدٌ مِثلُه، والرب ربٌّ، متى وجد من عبده هذا؛ غفر له وتجاوز عنه، وأعانه على اقترابه منه. رباه فاغفر لنا واهدنا؛ فإنا نحبك.



أركان الجاهلية أربعةٌ: ظنٌّ، وحُكمٌ، وتبرُّجٌ، وحَمِيَّةٌ.

ظنُّها: منطقها، وفلسفاتها، وأديانها، وثقافاتها، وفنونها.

حُكمُها: موازينها، ومناهجها، وأنظمتها، ودساتيرها، وقوانينها.

حَمِيَّتُها: أخلاقها، ومُوالاتها، ومعاداتها، وعصبياتها، ومكرها، وقتالها.

تبرُّجُها: حيلتها الكبرى في هَدِّ البنيان الإسلامي؛ فإنه لا يقوم إلا بالمرأة.

ألا إن السعيد من لقي الله سالمًا من هذا كله، ومن أصاب منه شيئًا؛ فليتطهر.



على صفحته وفي صحيفته؛ كتب كذابٌ لا يعلم علم اليقين أن الله يحصي عليه ما يكتب؛ أني لا أُصاحب هنا إلا الذين يصدعون بالحق في الطواغيت لا يُبالون!

سبحان ربي الحق الديان وأستغفره! بل أكثر من شرَّفوني بالإضافة الكريمة في صفحاتهم العزيزة هنا لا يفعلون، وهم عبادٌ صالحون أحسبهم والله حسيبهم، لا أرى لنفسي مثقال ذرةٍ من الفضل على أحدكم في باطن الأمر ولا في ظاهره؛ بل إني لأتملَّق غفران ربي ورضوانه بودادكم ووصالكم أجمعين، مستغفرًا إياه من شديد التفريط بحقوقكم الجليلة علي في العامِّ والخاصِّ، ولم يفرض الله على ذي صفحةٍ هنا أن يكتب فيها من هذا شيئًا؛ فأَنَّى لعُبَيْدٍ جُوَيْهِلٍ مثلي أن يفرض!

حسْب المسلم أن يكفر بالطواغيت ويعاديهم ويبغضهم ويتبرأ منهم، بقلبه وقوله وتركه وفعله، في نفسه وأهله ومن استطاع من الناس، فإن قدَر على إظهار هذا هنا فهو خيرٌ، وإلا فلا حرج عليه، والله رقيب كل عبدٍ وحسيبه، وليس المكلَّفون في علمهم ولا في قُوَاهم ولا في أحوالهم سواءً، ورُبَّ ساكتٍ هنا خيرٌ عند الله من متكلمٍ، والظن بالمسلمين الخير، وما على المحسنين من سبيلٍ؛ إنما السبيل على إنسانٍ أظهر الله لنا موالاته البيِّنة لهم، فشرْع الله فيه أن يُعادى.

برحمتك الواسعة السابقة ربي؛ أعوذ من الخذلان في الولاء والبراء حتى ألقاك، إن كنتُ للخذلان في هذا أهلًا؛ فأنت أهل العفو والمغفرة، سلِّم يا مولاي سلِّم.



قديمًا كنت أدعو على البراهمة والمداخلة ومن ماثلهم من عبيد الدنيا وإمائها؛ أن يتسلط الطغاة عليهم، ثم أمسكت عن هذا لأمرين؛ الأول: أن الطغاة مسلطون عليهم تسلطا أعظم من تسلطهم علينا؛ فإن تسلطهم علينا بالرَّهَب لثورتنا عليهم بعزة الإسلام، وتسلطهم على هؤلاء بالرَّغَب لخضوعهم لهم طوعًا واختيارًا، ولم تزل فتنة الرَّغَب أشد من فتنة الرَّهَب عند المؤمنين جميعًا. الثاني: أن تسلط الطغاة عليهم

بالرَّهَب شيءٌ يحبونه ويتعشَّقونه، حتى إنهم ليذودون عنهم كلما هتكوا الأعراض وسفكوا الدماء وحبسوا الأحرار، ولم أقل: وحاربوا عقائد الإسلام وشرائعه؛ فإن هذا مما لا يعنيهم في قَبِيلٍ ولا دَبِيرٍ كما يشهد القاصي والداني، فدعاؤنا عليهم بتسلط الطغاة عليهم بالرَّهَب دعاءٌ لهم بالشيء يحبونه ويشتهونه، ويركضون إليه ويطوفون حواليه ويخرُّون للأذقان بين يديه، فلم يبق لنا إلا أن ندعو عليهم جبار السماوات والأرض أن يعذبهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة وفي برازخهم بما يُسْحَتون به ويُدْحَرون، وكفى بالله محيطًا.



اللهم إنا نسألك لذَّة النظر إلى وجهك الأكرم في فردوسك الأعلى خالدين في رضوانك الأكبر أبدًا، فإن قلت لنا: بأي شيءٍ من أعمالكم تسألوني هذا كلَّه وقد علمتم أني أعددته لأنبيائي وأوليائي! فجوابنا إن أذنت لنا بالجواب: لا بشيءٍ من أعمالنا نسألك هذا، وهل أعمالنا إلا ما أحصيت من الخطايا موجبات الخرَس والخجل! إنما نسألك هذا بعقيدةٍ أرسخَ من الرواسي الشامخات الأوتاد في ثلاثٍ؛ رحمتِك بنا وقدرتِك علينا وغناك عنا، ثم أنا نحب أنبياءك وأولياءك هؤلاء ونحب أحبابهم ونعادي أعداءهم، لولا ذاك ما خطر لنا على قلبٍ سؤالُ شيءٍ من هذا، وكيف لفقراء البواطن والظواهر أن يفعلوا! فإن لم تستجب لنا ربَّنا؛ فهو بعض ما نستحق من عدلك المقدَّس غيرَ ظالمٍ لنا ولك الحمد؛ لكن ستحرق النار أجسادنا الواهنة ونذلُّ ونخزى، وإن استجبت لنا ربَّنا؛ فلا جديد منك، إنْ هو إلا كمالُ ما عوَّدتناه من فضلك ورأفتك ورحمتك ومَنِّك وبِرِّك وإحسانك وجبرك وكرمك وتمامُه ولك الحمد، ولنُحَدِّثن أنبياءك وأولياءك يومئذٍ عنك حديث المحروم عن سيده الذي أغناه، وحديث الكسير عن مولاه الذي جبره، وحديث الذليل عن ربه الذي أعزه، نثني عليك في دارٍ ليس كمثلها دارٌ بمحامد ليس كمثلها محامد، أنت الله الذي ليس كمثلك شيءٌ تسكبها على ألسنتنا ثناءً منهمرًا.



انتحَر ليشعروا به، أفمن لم يشعر بك حيًّا؛ شعر بك ميتًا!

يا حبيبي؛ ربُّك بمثاقيل الذَّرِّ من أوجاعك فما دونها أخبر؛ أليس الله بكافٍ !

وهَبْ أنهم شعروا بك على الكمال والتمام؛ ما يصنعون!

فأما الله؛ فإنه على كل شيءٍ قادرٌ قديرٌ مقتدرٌ؛ لكنه لا يَعجل بعجلة عبده.

لا يستحق إزهاق الروح لأجله غيرُ الله؛ فاختر لها الشهادة.



كنت في مصر كلما مررت بنفرٍ من الشرطة القاطعين طُرق الناس لينهبوهم أو يخطفوهم بقوة دستورٍ جاهليٍّ وقانونٍ طاغوتيٍّ؛ قلت: بصَّر الجبار بكم، وأعدَّ لكم، وأمكن منكم، ولعنكم لعنًا كبيرًا، ثم أتلو قول من حرَّم الظلم على نفسه: "وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ."

الشرطة التي لا غاية لها إلا تعبيد الشعب لخنثى الطواغيت، الذي هو أكبر من مصر كلها برًّا وبحرًا وجوًّا وشعبًا، فمن خدش جداره المقدَّس بأُظفوره الواهن؛ نكَّلوا به تنكيلًا، ومن خطر له على بالٍ أو طاف له بخيالٍ أو دار له بمجالٍ أن يأتي إلى فظائع منكراتهم ما يليق بها وينبغي لها بالشرع والعقل؛ فهو تكفيريٌّ إرهابيٌّ متطرفٌ ظلاميٌّ رجعيٌّ دوغمائيٌّ خارجيٌّ، حقه الزنازين الانفرادية حتى يموت حقيقةً أو حُكمًا، كما يفتيهم بذلك شيخ الأزهر ومفتي الديار ووزير الأوقاف وبرهامي وأمثالهم من الخِرَق الدَّنِسة أضرم الجبار ناره فيها أحياءً وأمواتًا ثم في لظى نزَّاعَةِ الشَّوى، ومن أظهر حربه على عقائد الإسلام وشرائعه وأخلاقه جهارًا نهارًا، وبرز للناس بأنواع زندقته أو ألوان طغيانه أو صنوف فسوقه؛ فهو حرٌّ يفعل ما يشاء، وإشارته خضراء، والمُغَلَّق له مفتوحٌ، والممنوع له ممنوحٌ، وشُكره أن يغدو آمنًا ويروح، وعلى الدولة المعبودة من دون الله حفظُه وحراستُه، ومن أنكر مثقال ذرةٍ من هذا طرفة عينٍ؛ فهو مطموس البصيرة لا البصر، لولا غضب الله عليه ما حال بينه وبين العدل والطهر والكرامة والحرية والنور؛ فإن نظرةً عَجْلى على فضائيات البُعَداء البُغَضاء ومواقعهم وصفحاتهم، من بعد نظرةٍ أعجلَ منها على واقع البلاد والعباد العلقم؛ تشهد بهذا وأضعافه عند ربٍّ شهيدٍ محيطٍ لا تخفى عليه خافيةٌ. وهل جعل الله الحُكم إلا لحراسة الدين وسياسة الدنيا به!

يُقادُ للسِّجنِ مَنْ سبَّ الزعيمَ ومَنْ ** سبَّ الإلـــــهَ فإنَّ الناسَ أحرارُ

حسْبنا الله حَكمًا حقًّا مقسطًا ديانًا خير الفاصلين ونعم الوكيل، لا إله إلا الله.



لا يلهمك الله الاستغفار إلا وهو يريد الغفران، فإذا ذكرك به فاعلم أنها ساعة رحمةٍ فالهج به لهجًا؛ فما يفتح الله للناس من رحمةٍ فلا ممسك لها؛ كيف إذا فتح لعبدٍ مسلمٍ من الناس، وبخير رحمته التي هي طاعته، وبخير طاعته الذي هو ذكره، وبخير ذكره الذي هو الاستغفار! ألا إن المحروم من ناوله الله فلم يأخذ.



قال: سدَّدك الله يا أبتِ؛ ما تقول في رجلٍ يسمي جهاد الطواغيت عنفًا؟

قال: وسدَّدك وسدَّد بك يا ولدي، لو كان رجلًا لقال أبوك فيه قولًا؛ لكنه مخنثٌ.

قال: فإنهم يعيِّرون أهله بحداثة أسنانهم، ويقولون: ليس لهم رأسٌ يُتبع.

قال :قعد عنه أجسام البغال، فقيَّض الله له هؤلاء، ولو كانوا بحقٍّ كبارًا لقادوهم.

قال: فيقولون: ما أكثر أخطاءهم في النظر وفي العمل، وما أعظم آثارها!

قال: جهاد الطواغيت نُسُكٌ مهجورٌ يا بني، كلما جدَّت فيه خطواتنا قلَّت أخطاؤنا.

قال: فيقولون: غلب شرُّهم خيرَهم، والمسلمون في سعةٍ وأمانٍ لولاهم.

قال: كذلك قال المنافقون قبلهم. يا بني؛ لا تبغ الكرامة لمن أَلِفَتْ نفسُه الهوان.



إني لو فرغتُ من كأس خمرٍ –عياذًا بالله– فوجدتك تدخن سيجارةً؛ سأنهاك عنها.

لا طاقة لقلب محب الله بإسخاط أحدٍ إيَّاه وإن غُلب هو على ذلك، وإن عبدًا يدَع إنكار منكرٍ لأنه يقارفه أو يقارف أعظمَ منه؛ قد جمع إلى خطيئته وِزرًا أشدَّ جُرمًا.



يا قليل الحسنات؛ كيف تفسدها بالرياء!



ذنبٌ قد تشقى به غدًا؛ لم لا تتوب منه اليوم!



في عتابه لك هذه المرَّة؛ لم يكن يريد منك عدَّ أسبابك التي تُظهر براءتك من التفريط في حقه، ولا إحصاءَ أعذارك التي تؤكد ثبات محبتك له كما يحب ويرضى؛ لقد كان يومها -بإيجازٍ تامٍّ- مفكَّكًا، قد انحلَّ كل جزءٍ منه في جهةٍ، كان غاية ما يحتاجه منك عناقًا رائقًا، عناقٌ يصح في اللغة أن يُسمَّى عناقًا بضم العنق إلى العنق المستلزم لضم الصدر إلى الصدر، عناقٌ يُلْصَق فيه القلب على القلب حتى يسكن، عناقٌ يجمع قطعَه المبعثرَة نسيجًا بين ذراعيك تارةً أخرى.



"كن أنت"؛ كلمةٌ يقولها لك الإسلام والجاهلية؛ يريد بها الإسلام منك اطِّراحَ التقمُّص لغيرك، واجتنابَ التكلُّف في قولك وعملك، وتركَ التشبُّع بما لم تُعْطَ، وتريد بها الجاهلية استخراجَ فجورِك أفكارًا وأقوالًا وأفعالًا بلا حياءٍ، حتى إن شياطينها لَيُسَمُّون الكاذِبين فجورَهم حياءً منافقين. ألا نِعْمَ النفاق يا دُعَّار!



هذا زمانٌ لا يُثنى فيه على أحدٍ بخيرٍ؛ حتى يُعلم اعتقادُه في الطواغيت أجمعين.
لا يغرَّنك من أحدٍ عِلمٌ ولا نُسُكٌ ولا خُلُقٌ ولا لسانٌ؛ حتى تستوثق من ولائه وبرائه.
ربَّاه لقِّنا وجهك الأكرم وليس في صحائفنا موالاة من عاديت ومعاداة من واليت.



"أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ."

صراطك مستقيمٌ؛ فلا يليق بقدْره إلا المشي عليه سويًّا.

ليس لمن اعوجَّ مشيه على الصراط المستقيم؛ أن يشكو عدم الوصول.



#في_حياة_بيوت_المسلمين.

"ترياق مفاعَلةٌ وافتعالٌ" لضبط الشهوة، من صيدلية الإسلام.

قال الفتى: يا أبتِ؛ انعت لي في الشهوة دواءً لا أسأل عنه أحدًا بعدك.

يا لبيكَّاه ولدي وربي المستعان؛ هاكَ "ترياق مُفَاعَلةٌ وافتعالٌ"؛ أما قبلها فمُزاحَمةٌ واصطبارٌ، وأما خلالها فمُدافَعةٌ واختصارٌ، وأما بعدها فمُراغَمةٌ واعتبارٌ.

قال الفتى: ليست الشهوة حالًا مُجْمَلةً فيناسبها هذا الإجمال؛ فزدني.

يا بني؛ أما المُزاحَمة قبلها؛ فبالطيبات وبالمباحات، زاحم بهنَّ وقتك ونفسك وجهدك؛ فإن للشهوة مبتدأً وخبرًا؛ فأما مبتدؤها؛ فجَوَّانيٌّ وهو داعي النفس والجسد، وأما خبرها؛ فبَرَّانيٌّ وهو الفراغ، فإذا صادف مبتدؤها خبرَها؛ فلا تسَل عن تمام جملتها، وإن مُقارفة النهايات من مُشارفة البدايات، فزاحِم زاحِم.

وأما الاصطبار قبلها؛ فمعناه ديمومة التصبُّر، والتصبُّر تكلُّف العبد الصبر، ومن تكلَّف شيئًا بلغه، وقد قيل: المزاولات تعطي المَلَكَات، والتمرينات تُبلِّغ الكمالات. يا بني؛ إن يكن النصر صبرَ ساعةٍ؛ فإن العافية من الحرام صبر لحظةٍ. يا بني؛ رُبَّ شهوة ساعةٍ أورثت ذلَّ الدهر، وإن السلامة لا يَعدلها شيءٌ، ومن تعفف تخفف، ولذَّات الصبر عند أهلها أطيب وأوفى، وإنه لمن عزم الأمور.

وأما المُدافَعة خلالها؛ فنفسيةٌ، وحِسيةٌ.

فأما المدافَعة النفسية؛ فبالرَّغب والرَّهب؛ ترغِّب نفسك بتذكرة الله الحانية: "قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ"، وتبصرة نبيه –صلَّى الله عليه وسلَّم– الحادية: "إن الله –عزَّ وجلَّ– ليَعجب من الشاب لا صَبْوة له"، وترهِّبها بوعيد الخزي، ولا خير في لذَّةٍ من بعدها النارُ، وأشد من كل عقابٍ غضب الله.

وأما المدافَعة الحِسية؛ فبالقيام من قعودٍ أو المشي من قيامٍ، وبكل حركةٍ يُصرَف بها المخُّ عن مشغوله والقلبُ عن مطلوبه، وإن ذكْر الله ليَجمع لك ذلك كله وزيادةً، وخيره لا حول ولا قوة إلا بالله؛ لا تحوُّل من هياجٍ إلى سكونٍ، ولا من فسوقٍ إلى تقوى، ولا قوة على ذلك؛ إلا بالله العزيز الحكيم عليًّا عظيمًا.

وأما الاختصار خلالها؛ فمعناه الاقتصاد فيها، لا تسرف في شهوةٍ محرمةٍ، لا تستوف منها كل لذَّةٍ فيها. إن كان وَطَرُك يُقضى بوسيلةٍ واحدةٍ؛ فلا تعْدُها إلى غيرها؛ ذلك أسلمُ لنفسك اليوم وغدًا، وإن كان يُقضى بك وحدك؛ فلا تورِّط معك فيه غيرك؛ ذلك أخف لك عند ربك حين تزول عنك سَكْرتك، وهَبْ أن الوهاب وهبك منه توبةً؛ من أين لك توبة إنسانٍ انتهك بك حُرمةً من حُرماته!

يا بني؛ أنت محبٌّ لربك، فإذا أصبت مما يكره شيئًا؛ فذاك أمرٌ عارضٌ لا دائمٌ، وعما قريبٍ أنت آيبٌ إلى مولاك، فلا تستكثر من مساخطه ليَكْرُم دخولك عليه.

وأما المراغَمة بعدها؛ فإغاظة الشيطان –على وسوسته وتزيينه– بتوبةٍ نصوحٍ عاجلةٍ، تفسد عليه قصده من إغوائك وهو إسخاط الله عليك، فتقول لربك بلسان مقالك وحالك: ربِّ لئن عصيتك بما تكره؛ فلأفعلن لك ما تحب، ألست تحب التوابين وتحب المتطهرين! فلأتوبن لك بالترك والندم والعزم، ولأتطهرن لك بالطيبات بعد الخبائث، ولأعجلن إليك بالصالحات يا أحب حبيبٍ لترضى.

وأما الاعتبار بعدها؛ فالنظر إلى أسبابها العامة والخاصة ما ظهر منهما وما بطن لاجتنابها واتقائها، وتأمُّل عواقبها في القلب والعقل والنفس والجسد حالًا ومآلًا، فتستدل بما كان بها على ما لم يكن؛ فإن الشهوات أشباهٌ لا جديد فيها.

يا بني؛ أوصَد الله على قلبك أبواب الفتن جميعًا، وأعانك على ما فُتِح عليك منها، وشغلك بمَحَابِّه ومنافعك عن مغاضبه ومضارِّك، وغفر لك ما سلف من آثامك وفات، وثبَّتك على صراطه السَوِيِّ إلى الممات. أفلا تحب أن تكون رجلًا!

قال الفتى: قد أبردت كبدي؛ جعل الله حرفك عن الخَنا صَوْنًا، وعلى العفة عَوْنًا.



#في_حياة_بيوت_المسلمين.

أخي الذي أحب امرأةً لا تحل له مدةً، ووصلها جانيًا على نفسه وعليها، ثم قضى الله بينكما –رأفةً بكما– بالفراق؛ ليقطع –بعزته– سَيْلَ قلبيكما الجارفَ إلى الحرام، ثم تدركك الآن غيرةٌ عليها من أجنبيٍّ جاء بعدك يرغب في وصالها؛ أنت –يا صاحبي– من قبل هذا الأجنبي أجنبيٌّ عنها كذلك، لم يعرف الله ورسوله محبتك هذه يومًا، ولا يبيح لك سالف حبك لها منها شيئًا، ولن يزن ذلك –ما دامت السماوات والأرض– في ميزان الحقوق والحدود جَناح بعوضةٍ؛ فتبصَّر لله.

هكذا يجب أن تخاطب قلبك كلما جمح، وعقلك كلما شرد، ونحن إذ نرفق بك من وجهٍ فنرجو الله لك عزيز المعافاة؛ نشتدُّ عليك من وجهٍ آخر فنخوِّفك حرمات الله أن يحوم حولها فؤادك، حتى إذا خاف اللهَ شطرُ قلبك ورجاه شطرُه نجوت.

إني عبدٌ عظيم الغيرة طبيعةً وديانةً؛ على البعيدة من بنات الإسلام قبل القريبة، والكبيرة منهن قبل الصغيرة، إذا أمكنني الله من إنسانٍ استطال على مسلمةٍ في باطنها أو ظاهرها؛ تغيَّظت عليه تغيظًا شديدًا، وسعيت في مجازاته بقدْر جنايته غيرَ غافرٍ له؛ كيف هي غيرة الحق -عزَّ جلاله- على حرمات عباده!

"يا أمَّة محمدٍ؛ والله ما من أحدٍ أغير من الله أن يزني عبده، أو تزني أَمَته"؛ قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم. وربَما تقول الآن: لكنني لم أبلغ ممن أحببت الزنا؛ وهل يدَعُك رسول الله -"حَرِيصٌ عَلَيْكُم"- حتى تبلغ الزنا فيكلِّمك!

بئس خطابٌ شاع في الناس قاصرٌ على ترغيب المبتلين بالعشق دون ترهيبهم.

يا صديقي؛ جاهد نفسك طمَّاعةً واغلُظ عليها؛ وكما تواسيها حينًا فازجرها أحيانًا. قل لها: يا نفسُ؛ ليس لعلة حبكِ شفاءٌ إلا بالوصال، "لم يُرَ للمتحابَّين مثلُ النكاح"؛ سُنة بارئ الحب جلَّاها شيخ المحبين صلى الله عليه وسلم، لن تجدي لسنة الله تبديلًا ولن تجدي لسنة الله تحويلًا. يا نفسُ؛ إن لم يكن نكاحٌ فسِفاحٌ، فإذا لم يقدُر الله لكِ وصالًا حلالًا بحكمته؛ لم يبق إلا الحرام، وإنه النار مهما لذَّ لكِ، وإن أوله هذه الخَطَرات؛ خَطْرةٌ ففكرةٌ فشهوةٌ فعزيمةٌ ففعلٌ ولا بد.

أيها المبتلاة قلوبهم بالداء الوبيل؛ تخيَّروا لحبكم؛ فإنما هو قلبٌ واحدٌ في عِيشةٍ واحدةٍ، واستغيثوا الله، ولا تهملوا سببًا يُيَسِّركم لليسرى، وإلا فأنتم أشد الناس بؤسًا؛ أسيرةٌ بالنهار أرواحكم، نازفةٌ بالليل جراحكم، "وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ."



قال: لا حرمني الله مرحمتك؛ تحدثني نفسي كثيرًا أن الله لن يهديني بما أستحق!

يا حبيبي؛ كلما حدثتك نفسك -حائرةً عاجزةً- بذلك؛ فحدثها أن الله هدى عمر بن الخطاب وهو غادٍ لقتل أكرم أنبيائه عليه، وهدى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهلٍ وقد فعلا بنبيه وأصحابه -يوم أحدٍ- الأفاعيل، وهدى عمرو بن العاص وقد سافر إلى الحبشة حربًا عليه في أوليائه المستضعفين يؤلِّب النجاشيَّ عليهم، وهدى غيرهم -سابقين ولاحقين- بعد فظائع شنعاء اقترفوها؛ تلك آيات الله.

يا حبيبي؛ آيات الله في الهداية إلى الحق أعجب من آياته في بدائع الخلق، ولو وُكِل أمرك إلى ملكٍ سواه لكان حديث نفسك إليك هذا ضرورةً من ضرورات عقلك؛ لكن أمرك موكولٌ إلى ملكٍ ليس كمثله ملكٌ،

وقد وسعت رحمة هذا الملك كل شيءٍ، وإن هدايته أعظم ما في رحمته، ففيها من سعة الرحمة ما فيها، وقد خلقك لتسعد، فما يفعل بعذابك إن شكرت وآمنت! ظُنَّ به ما ينبغي له.

يا حبيبي؛ أنت صنعة الله، والله أولى بما صنع بدءًا وانتهاءً، فلا تسئ الظن بالله.



ربَّاه ما ألقتنا أمواج بلايانا على ساحل غفرانك وشاطئ رضوانك؛ لم يضرَّنا إجهادُها القلوبَ والأجسادَ شيئًا، واجعل مجرانا بك ومرسانا لك؛ إنا مساكينك



قال: أحببت حتى نسيت في جزئيات من أحب كلياتي، ثم جازاني بنسياني!

يا حبيبي؛ أما إضاعتك نفسَك ابتغاء حِفظ نفس محبوبك؛ فعداوةٌ بالغةٌ منك لنفسك وإن لم تشعر بها، وما ينفعك حب العالمين لك إن أنت عاديت نفسك!

يا حبيبي؛ من علَّمك أن الحب لا يكون إلا إفناءً للنفس في المحبوب! إنما ذاك لله وحده؛ فإن حق العبودية ألا تبقى لغيره فيك بقيةٌ، فأما في الناس فـالحب نفعٌ وانتفاعٌ، وإمتاعٌ واستمتاعٌ، في الباطن والظاهر، والمحبون على شرط إفناء نفوسهم يفنى حبهم أو يفنَون هم، وهل خلق الله الحب –يوم خلقه– إلا للحياة!

يا حبيبي؛ ليس مرادي أن يكون نفعك مشروطًا بانتفاعك، ولا أن يكون استمتاعك أكبر من إمتاعك؛ فإن الحب إيثار حظ محبوبك منك على حظك منه؛ لكن من يستحق قلبك تستحق رعايته، لا يستوي في الحب قاعدٌ وقائمٌ وماشٍ ومهرولٌ.

وأما مجازاته إياك بنسيانك؛ فكيف تعجب منها وكل مملوكٍ مملولٌ! ومن أرخص نفسه زهَّد فيها، ولم يزل الذين نعتنني بتحسينياتهم لا يعبؤون بضرورياتنا، ولا يزال نوعك يحلف على من يحب أن يهمله، فإذا برَّ يمينه بكى وحكى وشكى.

يا حبيبي؛ لا حب بغير ذلٍّ؛ لكن من صاحبَيه جميعًا، فإن فعَلا جمعهما الله على بساطٍ من العز كريمٍ، ولا بد في الحب من طيشٍ؛ أما أن يكون كله طيشًا فأنَّى!



خطيب الجمعة لا أكاد أفقه منه قولًا؛ ما أفعل؟

اتلُ سورة الكهف، وصلِّ على نبي الله كثيرًا، وادع الرحمن فإنها ساعة إجابةٍ.

فإن أمر بمنكرٍ أو نهى عن معروفٍ؛ فما أصنع؟

اترك المسجد لغيره باحترازٍ؛ فلعل مخبرًا يصلي ركعتَي تجسُّسٍ يدلُّهم عليك.

فإن زيَّن للناس شرك القصور أو شرك القبور؟

تحوَّل عن مسجدك لغيره في تلطُّفٍ، وادع الجبار عليه، وأعدَّ نفسك لدينك.



تالله ما ضيَّع الإسلام وأهلَه شيءٌ؛ كسكوت التابعين عن ضلال المتبوعين.

يُمَجِّد رؤوس الإخوان المسلمين العسكر والنظام الدولي فلا ينكر عليهم أتباعهم بل يشايعونهم ويذودون عنهم، وتوالي سلفية الإسكندرية خنثى الطواغيت فلا ينكر عليهم أتباعهم بل يشايعونهم ويذودون عنهم، ويغالي رؤوس الدواعش في تكفير المسلمين نوعًا وكيفًا وكمًّا فلا ينكر عليهم أتباعهم بل يشايعونهم ويذودون عنهم، ويمدح محمد حسان طواغيت عِدَّةً بالصوت والصورة فلا ينكر عليه أتباعه بل يشايعونه ويذودون عنه، ويتابع شيخ الأزهر مبارك ثم السيسي على جمهرةٍ من نواقض الإسلام ونواقصه فلا ينكر عليه أتباعه بل يشايعونه ويذودون عنه، ويتبَّغض أحمد سالم إلى جمهرة الباذلين للإسلام متحبِّبًا إلى المتحلِّلين فلا ينكر عليه أتباعه بل يشايعونه ويذودون عنه، ويعادي محمد الأزهري الحنبلي السلفيين كما لا يعادي اليهود والنصارى والطواغيت فلا ينكر عليه أتباعه بل يشايعونه ويذودون عنه، ويُعَبِّد غلام الجفري أتباعه للقبور فلا ينكرون عليه بل يشايعونه ويذودون عنه، ويتوقف مصطفى عبد النبي في إسلام شيخ الإسلام ابن تيمية فلا ينكر عليه أتباعه بل يشايعونه ويذودون عنه، ويسب الخليفي سيِّدَ المسلمين أبا حنيفة وأئمةً للإسلام سواه فلا ينكر عليه أتباعه بل يشايعونه ويذودون عنه؛ ذلك بأنهم أتباع هؤلاء لا أتباع الله والرسول والإسلام وإن زيَّن لهم الشيطان غير ذلك، وإنَّ رؤوسهم لهم كعِلَّة الحُكم التي يُدار عليها وجودًا وعدمًا. بك اللهم الغوث لإسلامٍ جريحٍ ولمسلمين حيارى.

أحبتي؛ هأنذا أدعوكم هنا –كما هي دعوتي في أهلي وأصحابي، وقديمًا على المنابر وغيرها– إلى معاداة القصوريين والقبوريين ومن والاهم، وإلى معاركة المرتدين الذين هم شر كفار الأرض كافةً ومن والاهم، وإلى حرب الزنادقة من العلمانيين والليبراليين والمتحللين والنسويين ومن والاهم، وإلى بغضاء سبَّابي

السلف الصالح وأئمة المسلمين ومن والاهم، وإلى نبذ المبتدعة البِدَعَ القطعية –كالتعطيل والتجسيم والإرجاء والخروج والاعتزال والجبر والرفض وما أشبهها– ومن والاهم، وإلى البراءة من الظالمين كبارهم وصغارهم ومن والاهم، وإلى الإنكار على الفجار المجاهرين بالفسوق ومن والاهم، وإلى الاجتماع على ما اتفق عليه السلف الصالح، وإلى التسمُّح فيما سوى ذلك بعلمٍ وحُسْبانٍ. فإن رأيتموني غويت عن هذا طرفة عينٍ؛ فأجمعوا أمركم وأنكروا علي؛ في العامَّ قبل الخاصِّ، بالخشونة قبل اللين، صغيركم قبل كبيركم، إناثكم قبل ذكوركم، بعيدكم قبل قريبكم، أرضوا الله فيَّ وتعسًا لسخطي لا تبالوا، فإن وجدتموني على الضلال مصرًّا؛ فحذِّروا عباد الله مني، واعلموا أني مفتونٌ؛ فإني لا أدعوكم إلا إلى معاقد الإسلام وقواعده، لا إلى ما اختُلف فيه من عقائده وشرائعه، وإن المختلف فيه بأمس الإسلام لا يُجْمَع عليه اليوم ولا غدًا، والمُجْمَع عليه بأمس الإسلام لا يُختلف فيه اليوم ولا غدًا. نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن نرى حرام اليوم في الغد حلالًا، لئن لم تعصمنا ربنا لنلحقن بهؤلاء المفتونين.



لا والله لا يحبها، لا والله لا يحبها، لا والله لا يحبها؛ رجلٌ يخرج بامرأته كاشفةً مفاتنها للناس، وإن حلف على محبته لها بين الرُّكن والمَقام بكل أسماء ربِّنا الحسنى، وكيف يكون لها محبًّا وهو لا يغار عليها في الدنيا ويُعَرِّضها لغضب الله عليها يوم القيامة! فأما الماشي بامرأةٍ مثلِها وهي لا تحل له؛ فهو عدوٌّ لها وهي عدوةٌ له، ينهش كل واحدٍ متعة نفسه وجسده من الآخر نهش السباع لا يبالي.



خطيب الجمعة الذي شرَع الله لقدمه وهي أخفض ما فيه؛ أن تكون فوق رؤوس شهود الجمعة وهي أرفع ما فيهم، لا لكرامته المجرَّدة عليهم؛ بل لقيامه مقام رسول الله فيهم يعلِّمهم بمواعظ العقائد والشرائع ويزكِّيهم، ثم هو لا يُجَوِّد خطبته لهم؛ حق رأسه أن تكون تحت الأقدام لا أن تكون قدمه فوق الرؤوس.



إني –بحمد الله– كلما رأيت إنسانًا يصلي في طريقٍ؛ قلت: اللهم اجعل الصلاة بركةً على الإسلام وعليه. أولئك الحافظون الصلاة كما تحفظهم الصلاة، وليأتين على الأرض يومٌ لا يُرفع فيه أذانٌ ولا تُقام فيه صلاةٌ، ولا يُصار إلى ذلك السواد إلا بإضاعة الصلاة، ولا أولى بجهنم من إنسانٍ كان في هذا سببًا. واغوثاه رباه!



سأل سائلٌ: إذا كان حزب النور والمداخلة ومن أشبهَهم من العبيد يدورون مع الحكام أينما داروا، ويسيرون في أفلاكهم كيفما ساروا؛ فلِمَ لم يكونوا كذلك مع الدكتور مرسي رحمه الله وتجاوز عنه! بل بدَوا أيامه كأنهم من الرجال حقًّا.

جوابه أن الشرط اللاواعي لنفوس هؤلاء في الحاكم المتبوع المطاع؛ أن يكون طاغيةً جبارًا، ومعلومٌ أن الدكتور مرسي –تجاوز الله عنه– كان ضعيفًا رفيقًا، ولو كان عاتيًا مستبدًّا لاتبعوه طواعيةً من قلوبهم اتباعهم للسيسي، ولمَا أعانوا عليه أعداء الداخل والخارج من اليهود والنصارى والعلمانيين كما لا يعينون على السيسي، ولجعلوا الخروج عليه محالًا لذاته كما هو محالٌ لذاته على السيسي.

لم تزل سُنة الضعيف أن يلوذ بقويٍّ؛ لكن الضعيف إذا كان مؤمنًا شريف النفس لاذ بالقوي المؤمن المقسط، وإذا كان فاجرًا مهين النفس لاذ بالقوي الفاجر الغشوم، واذكروا هلافيت الشوارع كيف يتملقون بلطجيتها يقرُب المُراد.



بدا لي في البراهمة ألَّا أمحو تعليقاتهم؛ أحتسب عند الله إن تركتهم يشتمون هنا كما يشتهون؛ أن يحرِّك هذا سواكن رجولتهم –ولو بعد حينٍ– فيغضبوا لله والرسول والإسلام من الطاغوت الذي ضيَّع البلاد والعباد؛ كما يغضبون لأنفسهم، وتكون خطوةً مني –إذا بارك الله بها– على طريق يقظة الرجولة.

لعل قائلًا يقول: أو يُرجى أن تتحرك بمثل خطوتك هذه سواكن رجولتهم في عداوة الطاغوت، وهم الطائفون خلف مشايخهم –باللحى الدَّنِسة– يرفعون صوره داعين الناس إلى انتخابه رئيسًا مرةً بعد مرةٍ!
والجواب: أما بشريًّا فغير مرجوٍّ هذا، وأما ربانيًّا فهو داخلٌ في قدرة ربٍّ قادرٍ قديرٍ مقتدرٍ، فلعل وعسى.



وآخرون لا يحسنون الأنين والشكوى؛ مهما غَلَت آلامهم في قلوبهم كتموا آهاتهم عن آذانٍ لا تعيها، وخبؤوا عيونهم عن عيونٍ لن تفقهها، جَدُّهم في ذلك يعقوب عليه السلام، لم يقل: "يَآ أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ"؛ حتى تولى عمَّن أضاعوا يوسف.



لا يأسى راضٍ بربه على فوات فائتٍ من دنياه؛ تارةً يقول: لعله لو كان يرهقني طغيانًا وكفرًا، وتارةً يقول: عسى ربي أن يبدلني خيرًا منه زكاةً وأقرب رُحمًا.



يا أخًا على شفا حفرة القنوط؛ احفظ هذه قبل الهُوِيِّ أعاذك الله.
قال الإمام أبو محمد بن حزم –رحمه الله– يُعَظِّم الرجاء في الرب الأكرم:
واعلموا –رحمنا الله وإياكم– أن الله –عز وجل– ابتدأنا بمواهبَ خمسٍ جليلةٍ، لا يهلك على الله بعدهن إلا هالك:
الأولى: أنه –تعالى– غفر الصغائر باجتناب الكبائر، فلو أن امرأً وافى عرصة القيامة بملء الأرض صغائر، إلا أنه لم يأت كبيرةً، أو أتاها ثم تاب منها؛ لَمَا طالبه الله بشيءٍ منها، وقال تعالى: "إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا."
الثانية: من أكثر من الكبائر، ثم منحه الله التوبة النصوح على حقها وشروطها قبل موته؛ فقد سقط عنه جميعُها، ولا يؤاخذه ربه –تعالى– بشيءٍ منها، وهذا إجماعٌ من الأمة.

الثالثة: أن من عمل من الكبائر ما شاء الله، ثم مات مصرًّا عليها، ثم استوت حسناته وسيئاته لم يفضُل له سيئةٌ؛ مغفورٌ له، غيرُ مؤاخَذٍ بشيءٍ مما يفعل، قال الله تعالى: "إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ"، وقال تعالى: "فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ."

الرابعة: أنه –تعالى– جعل السيئة بمثلها، والحسنة بعشر أمثالها، ويضاعف الله –تعالى– لمن شاء.

الخامسة: أنه –تعالى– جعل الابتداء على من أحاطت به خطيئته وغلَب شره على خيره بالعذاب والعقاب، ثم نقله عنه بالشفاعة إلى الجنة فخلَّده فيها، ولم يجعل ابتداء جزائه على حسناته بالجنة، ثم ينقله منها إلى النار؛ فهل بعد ذلك الفضل منزلةٌ!

نسأل الله ألا يُدخلنا في عِداد من يعذبه بمَنِّه.



الدعوة السلفية بالإسكندرية: الكتاب والسنة، بفهم طواغيت الأمة.

فيها علَّم أشباهُ الرجال أشباهَ الذكران أن السب والشتم من أكبر الموبقات، ولو كانا جزءًا يسيرًا مما يستحقه المسبوب المشتوم؛ لكنهم علَّموهم أن موالاة خنثى الطواغيت في مصر –يطوفون بصُوَره في الطُّرقات أيام الانتخابات يحشدون الناس لانتخابه؛ كأنهم يعتقدون أن الله لا يسمع ولا يرى– من أعظم القُرُبات.

فيها علَّم أشباهُ الرجال أشباهَ الذكران أن الصبر على خنثى الطواغيت –وإن فعل بالبلاد والعباد ما فعل– حكمةٌ وفطانةٌ؛ لكنهم علَّموهم أن الصبر على أمثالنا –نحن الخوارج المتطرفين التكفيريين الإرهابيين– إن سببناهم وشتمناهم ببعض ما يستحقون؛ خطيئةٌ لا ينبغي لهم اقترافها، وعليهم أن يثأروا منا لأنفسهم.

فإذا جنى الطواغيت على الإسلام عقائد وشرائع وآدابًا؛ فحقه التعريض، وهي لفظةٌ تقشعر منها جلود خِناثهم إذا قرؤوها، ويقولون لقائلها: ويحك! أيُّ أرضٍ تُقِلُّك! وأيُّ سماءٍ تُظِلُّك! أما تخشى أن تنزل عليك صاعقةٌ من السماء وقد قلت ما قلت! فأما التعريض العقديُّ والعمليُّ والدعويُّ؛ فهو دينهم الذي يدينون به لخنثى الطواغيت. ومن ينسى حشدهم الناس لانتخابه والطواف بصُوَره في الشوارع يتبسمون تبسم العواهر إذا أُرضيت برخيص المال بعد الفسوق بها!

يُذكِّرونني بالخليفية أتباع عبد الله الخليفي فضحه الجبار مزيدًا؛ فإن مَواليه الأقزام المهازيل يغارون على جنابه المقدَّس عندهم إذا مُسَّ بمثقال الذرة من السوء، فأما طعنه –أهلكه الله– في إمام الأمة الأعظم أبي حنيفة –رضي الله عنه– وفي غيره من أئمة الإسلام؛ فلا يحرِّك منهم ساكنًا. ومَن أبو حنيفة والأئمة في جنب مولاهم الذين يتولونه بالجهل والضلال! وليس بعد هذا العَور من عَورٍ.



لولا تَرداد مقالةٍ فاسدةٍ؛ ما علَّقت عليها.

يقول علمانيون ذوو لحًى: أتوالي وتعادي في السياسة!

هذه ليست سياسةً يا مهازيل؛ معاداة المنازعين ربَّنا ربوبيته هي التوحيد.

يا عباد الله؛ لا تكونوا كالتائه المتقلِّب المَرثي لعِلَله النفسية محمد الأزهري الحنبلي؛ إذ كتب بشماله قبل موعد زكاة الفطر نحوًا من هذه المقالة العلمانية؛ ألَّا يفرِّق المزكُّون بين سيساويٍّ وغير سيساويٍّ. فإن الحر يفرِّق بينهما بفطرته وعقله؛ فكيف إذا جاء الإسلام بالتفريق الشرعي بين المفرَّقات في نفسها!

الذي بيننا وبين السيساوية براءٌ نعوذ بالله أن يزول منه شيءٌ حتى يزول عنهم مثلُه؛ شرائع الإسلام المخفوضة، وشرائع الجاهلية المرفوعة، وشعبٌ مفقَّرٌ مجهَّلٌ ممرَضٌ مدوسٌ كل ما فيه، وقتلى وأسرى ومطاردون، كل هذا وغيره مما لا يحصيه العدُّ من حكامٍ هم وكلاء المحتل ونُوَّابه، ثم يقول الحلاليف: سياسةٌ!



"لم يأت رجلٌ قطُّ بمثل ما جئتَ به؛ إلا عُودي."

انظر كيف صَدَقَ ورقةُ بن نوفلٍ –رضي الله عنه– رسولَ الله –صلَّى الله عليه وسلَّم– من أول يومٍ من أيام هذا الدين بحقيقته، وأنه ابتلاءٌ عظيمٌ، وأن طريقه طريق حربٍ لا هوادة فيها، وأنها سنةٌ ماضيةٌ في أهله إلى قيام القيامة!

انظر هذا القول الفصل، ثم انظر ما تأسَّست عليه عامة الدعوات إلى الإسلام اليوم؛ من مخادعة المدعوِّين بأن طريق الإسلام لا شوك فيها، وأن المبتلين فيها هم المتطرفون؛ يظهر لك الفرق بين العلم والجهل، وبين الأمانة والخيانة.

يحسب هؤلاء المخادعون الناس أنهم يرفقون بهم! وحق الرفق بهم أن يكاشَفوا بحقيقة ما يقدُمون عليه من شأنٍ جسيمٍ؛ لتتهيأ له قلوبهم، وتتأهب له جوارحهم، وليستعينوا الله على مكابدته، فلا يستوي مُبَصَّرٌ بالطريق ومُعَمًّى عنها.

ثم إنه ليس رسول الله وحده؛ بل كل رسولٍ أراد الناس على الحق الذي أُرسل به إليهم، واقرؤوا إن شئتم قول الله: "وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ". وإذا كان لأنبياء الله من هذه الشدائد الحظُّ الأوفر؛ فإن لأتباعهم منها كفلٌ عظيمٌ.

لا يعارِض شدائدَ الطريق ما قضى الله خلالها من ألطافه، وقسَم بينها من رحماته، وقدَر فوقها وتحتها من بركاته؛ بل السالكون طريق الله أرغد عيشًا بأنواع السرور الروحية وألوان النعيم القلبية من سواهم من المتنكِّبين الطريق



المُوصُون إياي بالرفق ((هذه الأيام)) أشباه ذكرانٍ خبثاء مدلسون؛ فإني –غفر الله لي وتجاوز عني– لا أعرف إلا الرفق في مخالَقتي المسلمين، وإنما الشدة في صفحتي ((هذه الأيام)) على طوائف ثلاثةٍ لا على غيرهم من الناس؛ الموالين للطواغيت كالبراهمة مقتهم الله، ومُعَبِّدي الناس للقبور كفئةٍ حقيرةٍ من الأزاهرة والأشاعرة أخزاهم الله، والخليفية أتباع عبد الله الخليفي الزنديق المجهول فضحهم الله، وقديمًا كانت على الإخوان والبراهمة والغلاة فيما كانوا يقترفون.

ألا إن أهون شرًّا منهم الذين سخط الله على شمائلهم، فكتبَت بخذلانٍ من الله تذود عن برهامي حارق أجساد المسلمين في رابعة والنهضة أماته الله صاغرًا، وعن الخليفي سابِّ أبي حنيفة وأئمة المسلمين أماته الله زنديقًا، هؤلاء الحقراء الذائدون عن برهامي والخليفي –على خسَّتهم– أهون شرًّا ممن لا يجهر بدفاعه عن هذا وذاك ويكتب لي في الوصية بالرفق ((هذه الأيام))، وقد علم القاصي والداني ممن يعرفني –بحمد الله لا بحمدي– أني لا أسلك غير الرفق سبيلًا.

فئةٌ يغار أوباشها الأقزام العبيد على عِرض برهامي سوَّد الله وجهه، ولا يغارون على عِرض دينٍ مستباحٍ وبلدٍ مخطوفةٍ بأهلها بين مفقَّرٍ ومهجَّرٍ ومقتولٍ ومسجونٍ، بحُكم خنثى الطواغيت الذي جاء به فيمن جاء، ثم نصره فيمن نصره، مُلْبِسًا عبادته الطاغوت لَبوس الإسلام ثأر الله له منه، وفئةٌ يغار أوباشها التافهون الساقطون على عِرض الخليفي فضحه الله مزيدًا، ولا يغارون على أعراض أئمة الإسلام المفروغ من جلالتهم في الدين والمسلمين. عليكم بهم.

لن أعدم أحمق قرأ هذا الكلام العربي المبين يقول –مسلوبَ البصر والبصيرة– في تعليقٍ: لم تستكبر عن الوصية بالرفق! لم تستنكف عن النصح بالخير! لم لا تجيب هؤلاء وأولئك على باطلهم! وقد أبنت عن مذهبي في أمثالهم. إذا ساغ لي أن أرد على الطواغيت في منازعتهم الله الربوبية والأسماء والصفات والألوهية؛ ساغ لي أن أرد على البراهمة، وإذا ساغ لي أن أرد عن أعراض أمهات هؤلاء إذا رُمِين بالفاحشة –صانهن الله وزانهن– ساغ لي الرد على الخليفية.

ألا من رأى من فضلاء إخواني الرد على هؤلاء وأولئك؛ فله ما يشاء مرجوحًا رأيُه، فأما أنا فلا أدين الله فيهم وأمثالهم –ما دام عقلي محفوظًا– إلا بجَلد السياط، أمَا وقد عُطِّلت زواجر الإسلام من شريعته المعطَّلة بأسرها من طواغيت لم يزل يعبدهم برهامي، وكان الخليفي مثله إلى زمنٍ قريبٍ ثم خرس عنهم

والله بحاله اليوم فيهم أخبر، أمَا وهي كذلك؛ فعليهم لساني ويميني مبسوطَين –بضياءٍ من الربِّ الحقِّ ومددٍ– حتى ترجع سياط الإسلام على الظهور سيرتها الأولى.



#في_حياة_بيوت_المسلمين.

هتجوز قريب، وفرحي عادي، الستات مع الرجالة، وغُنا ومزيكا، وواحد زميلي قال لي: حرام كده. ممكن تقول لي حرام ليه؟ بس بالعامِّية، وواحدة واحدة.

حاضر يا قلب اخوك، بالعامِّية اهو، وواحدة واحدة، وكمان مش هشَكِّل الآيات:

احنا مكناش موجودين أصلًا، ثم اتوجدنا.

"وكنتم أمواتا فأحياكم."

"هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا."

"أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا."

اللي أوجدنا من العدم ربنا عز وجل، وحده لا شريك له.

"الله الذي خلقكم."

"هل من خالق غير الله."

محال يكون ربنا خلقنا بدون حكمة، أي حد حكيم يتنزَّه عن العبث في أفعاله؛ فإيه ظني وظنك بفعل أحكم الحكماء سبحانه وتعالى! وفي تصرف عظيم زي ده، وهو إيجاد عدد لا يُحصى من الإنس والجن من أول الدنيا لآخرها، مع كون إرادتهم حرة في العبادة من عدمها كمان.

"أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا."

"أيحسب الإنسان أن يترك سدى."

ربنا مخلقناش غير لحكمة، والحكمة دي عبادته، وجودنا ده هو فرصة السحب العظيمة على الجنة، الخلود الأبدي في السعادة الأبدية والملذات السرمدية والرضوان الأكبر.

"وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون."

"إلا من رحم ربك * ولذلك خلقهم."

العبادة هي الذل والانقياد لله بالقلب، والسمع والطاعة ليه باللسان والأعضاء.

الإنسان روح وجسد.

الجسد مخلوق من الأرض.

"منها خلقناكم."

الروح من أمر الله.

"ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي."

الجسد مخلوق من الأرض؛ فغذاؤه وكفايته منها؛ المأكل والمشرب والمنكح والمرقد والملبس والمسكن والمركب؛ كل ده منها.

الروح مخلوقة من أمر الله؛ فغذاءها وكفايتها من السماء، من الوحي؛ الهدى والنور والشفاء والموعظة والرُّوح والبيان والرحمة والبشرى.

الجسد عشان يعيش؛ لازم الأكل والشرب والنوم والصحة والزواج ونحو ده، فكل دي وسائل للعيشة؛ لكن العيشة نفسها ليها غاية، وغايتها العبادة.

مينفعش وسائل الغاية تتحول –بجهل الإنسان وظلمه– لغاية في نفسها.

يعني مينفعش الأكل والشرب والنوم والزواج وكل الوسائل دي؛ تتحول لغاية.

الغاية اللي هي العبادة؛ ربنا حدد لنا كل شيء فيها بعقائد وشرائع وآداب.

العقائد والشرائع والآداب دي لازم نتعلمها، ولازم نعمل بيها.

كل التزام بيها هو تحقيق للغاية من وجودنا، وكل تفريط فيها هو بُعد عن الغاية.

أنا عبد لربي، ولربي بس؛ فهو اللي يحدد لي –فقط– أعمل إيه في كل شيء ومعملش إيه.

لما احب اتجوز مثلًا؛ فمن أول خطوة في الزواج لآخر خطوة فيه لازم معرفة أحكام ربنا، وإيه يرضيه فيه وإيه يسخطه، هو أولى بالحرص على رضاه من حرص كل طرف من الزوجين على رضا التاني، مع إنهم لسه بيتعرفوا على بعض، وبيبدؤوا مع بعض، ويا عالم هيحصل بينهم إيه بعد كل ده!

أد إيه بقى لازم يكون حرصي على رضوان ربي! وهو اللي منه ابتداء وجودي وإليه انتهاء مصيري، وكل شيء بين وجودي وفنائي بإيده وحده.

كمان أنا بتجوز عشان غرض قلبي وغرض نفسي وغرض جسدي وغرض اجتماعي، وكل ده مش في إيدي ولا إيد زوجتي عشان طول الوقت منراعيش غير بعض في الحصول عليه، ده أصلًا كله بإيد ربنا وحده، واحنا مجرد أسباب بشرية لتحقيقه من بعض، يا صابت الأسباب يا خابت.

هل معقول أتوصَّل للي عند ربنا من الخير اللي انا محتاجه جدًّا وفقير إليه جدًّا؛ بإغضابه وبمعاصيه!

بقى منطقيًّا متصوَّر إني أستجدي خير بحبه من حد؛ بالشر اللي بيكرهه مني!

الأغاني والاختلاط والمنكرات –اللي ميختلفش عليها اتنين من المؤمنين اللي عارفين يعني إيه قرآن ويعني إيه سنة– أبدأ بيها حياتي اللي انا مش طالب فيها من ربنا غير السعادة! ولَّا السعادة دي بإيد حد غيره فعادي لو أسخطته!

"أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار."

ولَّا انا مستغني عن حقيقة الزواج، وعايز -بتكاليفه الرهيبة دي- الصورة بس!
هو انا عريس اللقطة؛ زي البعيد ما هو رئيس اللقطة!
اسمح لي بسطر واحد بالفصحى، ومش فصحى أوي يعني:
معالمُ النهاية من مَشارف البداية، ومن صحَّت بدايته سَلمت نهايته.
بنرجع بعدكده لما تحصل مشاكل في الحياة الزوجية -ربنا يعافينا ويسلمنا- نقول إيه أسبابها!
كإن ربنا ما عرفناش من البداية في كتابه والرسول -عليه الصلاة والسلام- في سنته؛ بكل طريق، وبيوصَّل لإيه!
"كمَا لا يُجتنى من الشوك العنب؛ كذلك لا ينزل الفجار منازل الأبرار، فاسلكوا أيَّ طريقٍ شئتم؛ فأيُّ طريقٍ سلكتم وردتم على أهله."
طيب ما البداية كانت فيها معاصي لله، وكنا عارفين، ومحدش بفطرته وعقله -قبل إسلامه حتى- كان جاهل بحرمة المنكرات دي كلها.
"بل الإنسان على نفسه بصيرة * ولو ألقى معاذيره."
تبريراتنا اختياراتنا المنهي عنها في جوازاتنا بالواقع وبالناس؛ مش هتنفعنا في مصايبنا اللي هنواجهها في الحياة الزوجية بعدكده لوحدنا، ولا الناس بتنفع في مصايب الدنيا على وش الأرض؛ فضلًا عن مصايب القبور تحت الأرض، فضلًا عن مصايب الحساب يوم العرض.
في حديث سؤال المَلَكين في القبر؛ الرسول -عليه الصلاة والسلام- بيقول عن اللي مش هيقدر يجاوب على المَلَكين لما يسألوه: من نبيك؟ إنه هيقول: "سمعت الناس يقولون شيئًا، فقلت مثلهم."
هي دي نتيجة المشي ورا الناس في الدنيا كإنهم الدليل والحجة والبرهان، نتيجة مسايرتهم في طريقة الفرح وطريقة الحزن وطريقة الشغل وأسلوب الحياة عمومًا، من غير وحي ومن غير عقل.
كإننا بنقول لربنا: احنا هنختار المعاصي اللي عايزينها؛ بس متعاقبناش عليها، ولو عاقبتنا متعاقبناش في الشيء اللي يوجعنا، احنا اللي نحدد لك يا رب العقوبة زي ما احنا حددنا لنفوسنا المعصية!
كإننا بواقعنا العملي وبلسان حالنا -فعلًا- بنقول لربنا كده.
يعني احنا في المعاصي بنختار نوعها وقدْرها وزمانها ومكانها وأسبابها؛ ومش عايزين ربنا في العقوبات يختار نوعها وقدْرها وزمانها ومكانها وأسبابها!
هي دي بجد بلطجة الإنسان الضعيف العاجز في حساباته وتقديراته؛ بس المصيبة المرة دي ان البلطجة دي في التفكير مع ربنا!
"بل يريد الإنسان ليفجر أمامه."

هُمَّ هُمَّ العِرسان وقرايبهم اللي بيضيَّعوا أحكام ربنا عشان بعض في البداية؛ اللي بيقطَّعوا بعض في البيوت والشوارع والمحاكم في النهاية، ويستغربوا ساعتها آخر استغراب.

أما احنا فمبنستغربش لحظة حتى؛ ما هُمَّ راضوا بعض بسخط ربنا فربنا سلطهم على بعض، والجزاء في الخير والشر من جنس العمل.

"من أرضى الناس بسخط الله؛ سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس."

ما كان بإيدينا من الأول نختار صح، ونأسس صح، ونبدأ صح، ونفرح صح.

حقيقي يا حبيبي وكتير بقولها؛ ما عادى الإنسانَ مِثلُ نفسِه.

كان بإيدينا ناخد بأسباب هداية ربنا، ورحمة ربنا، ورضا ربنا، ولطف ربنا، ونور ربنا، ومغفرة ربنا، وإسعاد ربنا، وكل خير من كل نوع من ربنا، من اللي احنا أفقر خلقه ليه.

أنا مش بقول كل مشكلة بتحصل في الزواج سببها معاصي الأفراح؛ لأن ممكن أصحابها يكونوا تابوا قبل المشاكل؛ بس اللي متيقن منه إن المعاصي هي السبب الأول والأكبر والأوسع والأعمق لكل شر في الدين والدنيا.

"وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم."

"ما اختلج عرقٌ ولا عينٌ إلا بذنبٍ."

لو حد قال لك الغُنا اللي كلنا عارفينه، والمزيكا اللي كلنا عارفينها، والاختلاط اللي كلنا عارفينه: دي أمور مختلف فيها؛ فده فاسق لو مكانش زنديق، دي منكرات لو شافها الرسول –عليه الصلاة والسلام– على بعضها كده من إنسان؛ مش هيخطر على باله إن ده مسلم من أمته.

ده غير أفراح فيها رقص ومخدرات وكبائر تانية مذكرتهاش؛ لعدم تصوري إنك تقصدها في سؤالك أصلًا، وطالما بتسأل فانت حريص على رضا ربنا.

ده كله غير التكاليف اللي بتتصرف على المنكرات، وخسايرها الدنيوية، ثم سؤال ربنا عنها يوم القيامة، وليه متصرفتش في مصالح الإسلام وأهله! وفي كتير من الأحيان بتكون ديون؛ يعني ذل الوجه في الدنيا، وحبس الروح عن الجنة في القبر، والله أعلم بالحال يوم القيامة.

"ألهاكم التكاثر."

"وعن ماله؛ من أين اكتسبه. وفيم أنفقه."

ده غير إن كل واحد شارك في منكرات الفرح؛ في ميزان سيئات العروسين.

"وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم."

"ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم."

وسؤال ضروري ومنطقي: طالما ممكن افرح زي ما انا عايز؛ إيه اللي يمنع اللي عايز ياكل حرام من كده! وإيه اللي يمنع اللي عايز يلبس حرام من كده! وإيه اللي يمنع اللي عايز يبيع ويشتري بالحرام من كده! وإيه اللي يمنع اللي عايز يظلم ويفتري في نفسه ولا غيره من كده!

أقول لك الإجابة؟

لأن دي ليلة العمر اللي مش بتتكرر.

طيب؛ لما هي ليلة العمر اللي مش بتتكرر؛ يبقى ده حمد ربنا عليها وشكره فيها! الليلة اللي اتحرم منها ناس وصلوا للأربعين والخمسين، وناس في المستشفيات وفي السجون، وناس ماتت وكانت بتحلم تتجوز وتخلف.

"هل جزاء الإحسان إلا الإحسان."

"وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله."

يمكن تقول لي: وهفرح ازاي يعني!

احنا اللي أكترنا بقى متبرمج، متسستم، متنمَّط؛ بنتصور إن مفيش سعادة في الفرح غير بطريقة معينة، مش متصورين إن السعادة ممكن تكون بطريقة تانية، وكمان السعادة الحقيقية الكلية الدايمة اللي نتايجها خير، مش السعادة بمعصية الله؛ اللي هي صورية وجزئية ومؤقتة ونتايجها زفت.

يا أخي ده احنا مجربناش حتى طريقة تانية غير طريقة الناس عشان نحكم عليها بالسلب، ومع إن كلمة (تجربة) متليقش في معاملة ربنا؛ لكن تنزلًا حتى.

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا."

"ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة."

كمان مسألتش نفسك مرة: هي الناس اللي أفراحها مكانش فيها منكرات دي؛ كانوا مستغنيين عن السعادة! ولَّا يا عيني مفرحوش ولا اتبسطوا فيها!

الناس دي بتفرح، والفرح الحقيقي، الفرح اللي ربنا بيشاركهم فيه بنفسه، الفرح اللي الملايكة بتحوطه، الفرح اللي ربنا بيغطيه بألطافه ورحمته، الفرح اللي بيشكروا بيه ربنا شكر عملي على نعمة الجواز، في زمن مبقاش حد عارف يتجوز فيه.

"أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون"

"أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون."

هقول لك إيه بس يا حبيبي! ده احنا مبنفرحش حتى زي ما احنا عايزين، حقيقي والله، كل طرق أفراح الناس منسوخة من بعضها، مش مدِّيين الفرصة لنفوسنا نعرف نفوسنا؛ هو احنا إيه يفرحنا بجد وازاي وامتى وفين ومع مين؟ كله استنساخ من كله؛ بدون رعاية لأي فروق طبيعية بينا في كل شيء فينا.

حتى اللبس اللي الواحد بيلبسه في الفرح مش بمزاجه، الناس بتلبس كده؛ فهو لازم يلبس زي الناس، وهي لازم تلبس زي الناس.

اللي يوجع القلب إن عادي أي حد ممكن يوجهني في أي شيء في حياتي؛ أبوي وأمي، أهلي وأرحامي، زمايلي وجيراني، أساتذتي ودكاترتي، مديري في الشغل اللي ممكن اكون مش طايقه، وحتى اللي ميلزمونيش بشيء من المجاهيل؛ زي الفنانين المجرمين، وزي لعيبة الكورة اللي ناهبين فلوسنا وسط اللي ناهبينها، ده غير اللي بيوجهونا كمان -بغير وعي مننا- عن طريق التراكم المستمر طول الوقت في التلقي منهم، عبر المرئيات والمسموعات والمقروءات.

إلا ربنا سبحانه وتعالى، والرسول عليه الصلاة والسلام؛ لما حد يبلغنا آية ولا حديث؛ نجادل ونقاوِح، أو نتدلع ونماطل؛ إلا من رحم الله.

"وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله."

بقى الإنسان اللي تايه عن نفسه ده هيهتدي لربنا! بقى اللي مش عارف هو عايز إيه هيعرف ربنا طالب منه إيه! بقى اللي ماشي ورا طوب الأرض ده هيتبع كلام الله وكلام الرسول!

لو خطيبتك وافقت عالكلام ده فاستمسك بيها، ده نجاح في أعظم اختبار.

"أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى."

لو موافقتكش حاول معاها وربنا يشرح صدرها للخير، وإلا فده قدَر من أجمل أقدار ربنا في حياتك، بيأكد لك إنها متصلُحش كزوجة ربانية انت مش متجوزها لذاتها أصلا؛ بل اتجوزتها عشان مصالح الدين والدنيا تتعاونوا عليها مع بعض، فضلًا عن إنها تكون أم، والأم مش بيفيض لأولادها عنها غير اللي اتمكن حقيقي منها، فلو متمكنش منها الدين والحياء والتقوى؛ هتفيض ازاي منها على عيالك وعيالها!

افرح يا حبيبي؛ بس متفرحش بزعل ربنا.

محدش أولى تفرحه بيك في الدنيا والآخرة من ربنا.

"قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون."

اختار براحتك يا صاحبي؛ بس يا رب تختار صح.

"اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير."



ألا تخشى اتهامك بالتكفير؟

لا جَرَم أني أُكفِّر وأُبدِّع وأُفسِّق؛ لكن بعلمٍ وعدلٍ.

هل تمحو كل تعليقٍ ضالٍّ؟

نعم أفعل، وما تركته فهو ما لم أره، أو ما شُغلت عنه.

بأي ميزانٍ لك تجعله ضالًّا؟

بما علَّمني مولاي من دينه وله الحمد، ولا عزاء لذي طَراوةٍ.

هل تمحو تعليق المسيء؟

إن فسق أو فجر أمحوه ديانةً وكرامةً، وإن شغَّب بالجهل أمحوه.

هل تحظر المخالف لك؟

كنت بطيء الحظر، واليوم لا أكاد أحظر أحدًا، فإن فعلت فوقتًا يسيرًا.

لم لا ترد على المخالف؟

المخالف في البديهيات مجنونٌ أو فاجرٌ، وليس علينا مجاراة هؤلاء ولا أولئك



أيهما خيرٌ عند الله ورسوله يا عباد الله إن كنتم تعلمون؛ رجلٌ سلفي العقيدة في الأسماء والصفات على ما كان عليه أصحاب محمدٍ صلى الله عليه ورضي عنهم، ثم هو لا يبالي بحاكمية الله العظمى أن ينهشها الطواغيت في البلاد والعباد نهشًا، ورجلٌ أشعري العقيدة فيها، قد ضل بتعطيله ضلالًا علميًّا بعيدًا؛ لكنه يجاهد الطواغيت بما استطاع من نفسه ولسانه وماله نصرًا لحاكمية الله!

ألا إن خيرًا من هذين رجلٌ صالح العقيدة في أسماء ربه وصفاته، ثم هو يحفظ حاكمية الله التي هي قبة صفاته بما قدَر من نفسه ولسانه وماله؛ لكنا إذا قايَسْنا بين ذاك السلفي وهذا الأشعري رجحت كفة الأشعري بلا ريبٍ. واهدنا اللهم لخير الاعتقاد وخير القول وخير العمل؛ إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ.



أو يحسب الحافظ متونًا في العقيدة ثم هو لا يبالي بحاكمية الله في الأرض أن ينهشها الطواغيت؛ أن الله قائلٌ له يوم القيامة: أسمِعني متونك من حفظك. فإن هو تلعثم في بعضها؛ قال الله لملائكته: خذوه فغُلُّوه فإنه لم يُحسن حفظها!

هذا حرفٌ لا يُهوِّن في نفسك حفظ المتون، وما كان عملي نحو عشرين سنةً إلا تحفيظ القرآن والمتون فيه وفي السنة وفي غيرهما من علوم اللغة والشريعة؛ لكنه حرفٌ يقول لك: إن للحفظ غايةً، وغايته وغاية كل مطلوبٍ نظريٍّ وعمليٍّ لله من عباده عبادته وحده. وما العبادة بعد ضياع الحاكمية! واقرأ مأمورًا قول الله على لسان رسوله يوسف عليه سلامه: "إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ."

تالله ما العقيدة إلا انعقاد القلب على إفراد الرب بربوبيته خَلقًا وحُكمًا، وبأسمائه الحُسنى وصفاته المُثلى، وبأن يُفرد بالعبادة والتحاكم وحده، ثم ما يكون باللسان والجوارح لزامًا. فأما حفظ متونها وإتقان فنونها فوسائل علميةٌ لهذه الغاية.



اسأل ربك ما تشاء واثقًا بفضله، فإذا منعك منه فثق بحكمته.

هل يكون واثقًا بالله من يثق بصفةٍ له دون صفةٍ! سبحان الله!

إنما الثقة بالله الثقة بنفسه وأسمائه وصفاته وأقواله وأفعاله.

قل :ربِّ إني لا أفرِّق بين صفاتك، مسبِّحًا مقدِّسًا لك بها جميعًا.

لم يؤمن بالله مفرِّقٌ بين رسله؛ أفيكون مؤمنًا مفرِّقٌ بين صفاته!



شكا إلي مواجع نفسه الكثيرة، فأدركَت قلبي عليه شفقةٌ بالغةٌ، ثم قلت في نفسي وله: هذه رأفة أخيك بك عبدًا ضعيفًا عاجزًا لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًّا؛ كيف بما لك الآن عند من هو أولى بك من نفسك ومن والديك ومن العالمين!

قيل لأعرابيةٍ: أيُّ بنيكِ أحب إليكِ؟ قالت: صغيرهم حتى يكبر، ومريضهم حتى يبرأ، وغائبهم حتى يقدُم. فمن أقرب لك –حائرَ النظر فقيرَ العمل– من مولاك! فأحسن به ظنك؛ فإنه عند ظن عباده به، وليفعل بك ربك في بلائك ما يريد.



القلق يضاعف الشعور بالبلاء من قبل وقوعه، ولعله بعزة الله ورحمته لا يكون.

لا تمرض قبل مرضٍ لعله لا يمسُّك العُمُرَ كلَّه، لا تُسجن قبل سجنٍ لعله ليس في اللوح المحفوظ عنوانه، لا تحسب كل صيحة بلاءٍ عليك، لا تمُت قبل موتك.

"مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ"؛ أولئك المهديَّة قلوبُهم هم أكثر الناس في المِحَن سكينةً، وآخرون تضل قلوبهم فيها وتطيش.

ربَّاه يا طيِّب الإحسان؛ إن تشأ تُسْكِن أفئدتنا في لُجَجِ المِحَن؛ فيَظْلَلْن ثوابت على ظهورها لا يَضْلَلْن السبيل، وأفرِغ علينا الصبر مسكوبًا لنرضى بك ونرضى عنك.



يا أصحاب البلايا ما ظهر منها وما بطن؛ إذا انقشعت عن القلوب أحزانها؛ بَهِجَتْ فكأنَّ ضرًّا لم يَكْوِها، ذهبت الأوجاع والأَوْصاب وبقي الأجر والثواب، وأصبح في النعماء بصيرًا من بات في اللأواء ضريرًا، "كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ". غدُكم عافيةٌ.



لو جاز أن أدعو لأبناء برهامي دعوت لهم؛ فإنهم ذكَّروني أنفسهم وكنت عنهم في شغلٍ، الآن أنشر قصيدةً لي قديمةً كتبتها فيهم بعد ما فضح الله خيانتهم.

يا حزبَ سوءٍ يا براهمةَ الهوى

أنجِسْ بقومٍ ظاهروا الكفارا

والَيتُمُ الطاغوتَ سرًّا ذائعًا

ومكرتمُ مكرًا لهُ كُبَّارا

متدثرينَ بلحيةٍ وعباءةٍ

واللهُ ستِّيرٌ حليمٌ وارى

حتى إذا علمَ الإلهُ فجورَكمْ

ورأى هناكَ الغيَّ والإصرارا

سبحانهُ عزَّ الإلهُ وغارا

كشفَ الغطاءَ وهتَّكَ الأستارا

ما كنتُ أحسبُ أنْ سأهجو مثلكمْ

يومًا أصوغُ بذمِّكمْ أشعارا

برهانُكمْ برهامُكمْ وكفى بهِ

عندَ السَّوافلِ حُجةً وخِيارا

يروونَ عنهُ أعزةً وهوَ الذي

يروي عنِ ابنِ سَلولَ لا يتوارى

هوَ ياسرٌ بلْ خاسرٌ متكسرٌ

لمْ يرْجُ للدينِ الحنيفِ وقارا

قدْ يمَّمَ الأغرارُ قِبلةَ وجههِ

فالخُرْقُ لا يبغونَ عنهُ جوارا

لوْ قالَ كُفُّوا عنْ وِقاعِ نسائكمْ

كَفُّوا هنالكَ خُشَّعًا أبصارا

أوْ قالَ مسُّوهنَّ لمْ يتبصَّروا

تلكَ النساءَ حوائضًا أطهارا

هيَ حكمةُ الشيخِ التي قدْ وجَّهتْ

أعظِمْ بيُمناهُ وجلَّ يسارا

يا حزبَ عِبدانٍ تهافَتَ جمعُهمْ

حسْبُ اللئامِ دناءةً وصغارا

يا خنجرًا في الظَّهرِ ولَّى وجهَهُ

طاغوتَهُ واستدبرَ الأحرارا

أشئِمْ بكمْ منْ رهطِ إثمٍ بائرٍ

أضحى على الإسلامِ عبئًا عارا

إنا وَكَلنا في عقابكمُ هنا

وهناكَ ربًّا مُقسطًا جبارا

يا غيرةً للهِ يُسحتكمْ بها

إلا مُنيبًا أحدثَ استغفارا

اللهم وليَّنا ومولانا؛ والِ بنا من واليت، وعادِ بنا من عاديت؛ أنت العلي الكبير.



"أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ."

ما يزيد من هذه يَنقص من تلك؛ فاختر لنفسك.

فيم عجب متبع الشهوات من ضياع الصلوات، وقد قرأ هذه!

إما صلواتٌ وإما شهواتٌ، لا بد للإنسان من طبيعةٍ مشتركةٍ بينهما (الهيمنة).



لئن نسي عقلي كل سؤالٍ سُئلته؛ فمحالٌ أن ينسى قلبي هذا السؤال:

أمي لا تستطيع القراءة، وهي تحب القرآن، فكلما أرادت تلاوته فتحته فجعلت تقلِّب صفحاته، وتمسح بيمينها صفحةً صفحةً من أعلاها إلى أدناها؛ فما الحكم؟

الحُكم أن تأخذ والدتك علمنا بالقراءة، وتعطينا من حبها للمقروء له.

هذا سؤالٌ جوابه الدمع إن ضَنَّ الدم، كسؤالٍ سُئلته من مقاتلٍ بالشام: لا أستطيع مع شغلي بالقتال وخدمة إخواني مراجعة القرآن كما كنت؛ فما أصنع؟

يا أولياء الله؛ إني لأُنَزِّه سؤالاتكم عن قراءة مثلي لها؛ كيف بجوابها!



عن والدي السيد محمود أبو زهرة؛ بصائر في ذكراه الأربعين رحمه الله.

في مثل هذا اليوم (٢٥ سبتمبر) سنة (١٩٨١)؛ قُتل أبي رحمه الله ورضي عنه وتقبله في خير الشهداء؛ لكن روحه صعدت إلى بارئها (١٠ أكتوبر)، بعد قتله بجُمعتين في مستشفى الشرطة الذي حُمل جسده إليها للتحقيق معه قبل لفظ أنفاسه الأخيرة، والله الخبير ما فُعل به حتى لقيه وهو على كل شيءٍ حسيبٌ.

استُشهد أبي قبل تمام الرابعة والعشرين من عمره الكريم، وتركنا لوالدتي -أبهج الله مهجتها- ثلاثةً صغارًا، تختبئ بنا في بيتٍ من بعد بيتٍ في شدائد ما هوَّنها عليها إلا الله والغرباء، إذ كان البُعداء يقتلون

الرجل ثم يلاحقون أهله من بعده، وأخذ جدَّان لي هما عمَّا أبي –رحمهم الله– جسده ودفنوه، قُبَيْل آخر قبرٍ بطريق الأوتوستراد جهة اليسار منه إذا كنت آتيًا من حلوان قبل بداية الجبل الأخضر.

كان أبي من أحب الناس إلى شيخه وشيخي رفاعي سرور، وكان حبيبًا إلى شيخه وشيخي الناسك الزاهد المجاهد الأديب عبد الله السماوي، وكان حبيبًا إلى الشيخ المجاهد الكبير أيمن الظواهري، وكان حبيبًا إلى نبلاء الحركة الإسلامية جميعًا، وكان أحب الناس إلى أهله وأصحابه، وكان بطلًا بأحداث الزاوية الحمراء.

قبضت شرطة السادات على أبي ومعه الشيخ المجاهد الكريم الكبير نبيل المغربي بمنشأة البكري قرب بيت النافق جمال عبد الناصر، بعد خيانة سائقٍ استأجراه في أمرٍ شريفٍ، واسمعوا إن شئتم سائر القصة من وزير الداخلية يومئذٍ النبوي إسماعيل، في حلقات "الجريمة السياسية – مقتل السادات."

سُجن سيدي الشيخ نبيل ثلاثين سنةً، ثم خرج عقب الثورة المغدورة، ثم سُجن عقب الانقلاب، ثم مات بالسجن سبعينيًّا بأمراضٍ كبيرةٍ كثيرةٍ تقبله الله، فهو أطول الأسرى سجنًا في أم الدنيا، ثم استُشهد ولده محمدٌ في رمسيس الثانية، وأخو زوج الشيخ هو القناص حسين عباس أحد قتلة السادات الميامين.

لا أدري كيف وسعت حياةُ أبي القصيرة كلَّ هذه المكارم التي تواترت عنه! تقصُّها والدتي وجدَّتاي وأعمامي وأخوالي، ويقصُّها الشيخان رفاعي والسماوي رحمهما الله، ويقصُّها خالي الشيخ المناضل الكبير أبو إسلام أحمد عبد الله، وخالي الشيخ الكريم الأسير محمد عبد الله، ورجالٌ ونساءٌ لا يُحْصَون عدًّا.

كان أبي سَمْحَ الصدر لأهله وللمسلمين، فؤاده فؤاد طيرٍ عاش به ومات كذلك، لا غِلَّ وفيه ولا بغي فهو قلبٌ مخمومٌ، وكان شديد الإيثار لا يكاد يرى لنفسه حظًّا في معاملةٍ، وكان سهلًا ليِّنًا يجترئ عليه أهله وأصحابه آمنين مطمئنين لا يحاذرونه، قد جعل فيهم رحمته وفي عدوه شدته فهو مسدَّد الولاء والبراء.

قالت لي أمي: كان لا يؤثر على حاجات المسلمين شيئًا، ومن ذلك أنه أول زواجها به وجدته حزينًا، فسألته عن ذلك، فأخبرها أن على فلانٍ (شيخٌ كبير السن أعرفه من أولياء الله الصالحين أحسبه) دَينًا، وأنه عزم على بيع أثاث بيته فهو كل ما يملك ليعين بشيءٍ على قضاء دَين الشيخ، فلم تتردد في موافقة مراده.

ومن ذلك أنه لما سافر اليمن بوالدتي؛ أنفق أول مالٍ رزقه الله به على المحتاجين من أصحابه، وكان بيته عامرًا بأضيافه لا يكاد يخلو من بعضهم، يأوي إليه كل من عدم مكانًا، وكذلك كان بمصر في مسكنه الضيق، لا يبالي إلا أن يوسع على إخوانه، ومن معارفه يومئذٍ الشيخ مصطفى العدوي غفر الله له.

لقيني الشيخ الدكتور الدَّرعمي فلانٌ يومًا بمكتبة خالي الشيخ الدكتور مراد عبد الله –رحمه الله– فقال لي: كان أبوك يا حمزة أكرم من عرفنا، مات وأثوابه على أجسادنا. وحدثتني أمي عن أثاث بيتهما الذي كان يجود به كله على قريبٍ له يزوِّجه به، ثم يشتري غيره ثم يزوِّج به غيره، يقول لها: حاجات المسلمين.

نظر إلى أختي الكبرى في حجره يومًا، فقال: لأمي: لئن طالت بي حياةٌ لأزوجنها عبدًا صالحًا ولو على وسادةٍ وحصيرةٍ. وكان يوقن بأن حياته قصيرةٌ، كما عبَّر لي عن ذلك صديقٌ له، قال: أبوك كان بيجري ورا الموت. قلت: هو تحقيق قول حبيبه صلى الله عليه وسلم: "يطلب الموت مظانَّه"، فاجمعه اللهم بحبيبه كِفَاءً.

جمعني بشيخ العقيدة الولي الصالح الدكتور السيد العربي –حفظه الله وعافاه– عَشاءٌ في بيت شيخنا رفاعي سرور –رفعه الله وسرَّه– وذلك قبل الثورة بعشر سنين، فلا أنسى مقالةً قالها في أبي يومئذٍ، قال: لعل الله اطَّلع على الصادقين مثل أبيك فينا فاختاره إليه شهيدًا نحسبه، وترك أمثالنا. فلله وَرَعُ الشيخ.

كان الشيخ رفاعي كثير الذكر لأبي يقصُّ على الناس في مجالسه الخاصة من قصصه، ويحكي لهم لطائف ممَّا قدَر الله بينهما، وقال لي مرةً: انت فيك كتير من والدك. فقلت له: أين أنا منه! وكان الشيخ السماوي –رحمه الله– يقول لي: هذا الشِّبل من ذاك الأسد. وأين أنا قوَّالًا من أبي فعَّالًا! تجاوز الله عني.

كان أنشط الشباب يومئذٍ للإسلام وأهله حول الشيخ رفاعي، قال لي الشيخ مرةً: مكانش عندي من والدك اتنين في طاقتهم، فكنت بحافظ على طاقته عشان نقدر نستفيد بيها بأقصى درجة ممكنة. وهو مع ذلك آخذٌ نفسه بنصيبٍ من العبادة، غير مفرِّطٍ في خدمة إخوانه، حتى لَزَوَّج منهم عديدًا بفضل الله.

أسلمت امرأةٌ نصرانيةٌ ولاذت بالمسلمين من أهلها، فعاد من فور علمه بإسلامها إلى البيت، وجمع عامة ما فيه من متاعٍ، وأعطاه إياها، وكان أسرع الناس إلى كل حديث عهدٍ بالتزامٍ يعاديه أهله –وكان ذلك أول الأمر أشد مما هو عليه الآن كثيرًا– يعطيه من ماله، ويواسيه بنفسه، ويثبته على طريق الحق تثبيتًا.

رآني أبي –حين وُلدت– أسمر اللون كثير الشعر في وجهي، فتفاءل واستبشر، وسمَّاني طلحة، ثم عدَل عنه إلى حمزة وكنَّاني أبا طلحة، كما كنَّى أختي الكبرى آسية أمَّ سلمة، وكنَّى أخي الأكبر حذيفة أبا عبد الله، وكان يتعشَّق سيدنا طلحة بن عبيد الله الملقَّب بالشهيد الحي رضي الله عنه، فاللهم هَبْهُ لمن أحبَّ.

رأيت في منامي مرةً أني أتصل به وكأن هاتفه الذي سيجيبني منه في الجنة، ورأته أمي بعد استشهاده –نحسبه– متزوجًا بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ورأت رجلًا يقول لها: سيد حي، ورأته في حدائق واسعةٍ يتغنى ماشيًا فيها، ومنذ أربعين سنةً تُرى له الرؤى الحِسان لا تنقطع؛ فاللهم آته من بركاتها جميعًا.

سبَّ كافرٌ بالله دين الإسلام صراحًا، وكان يسير بوالدتي، فقال له: لو راجل افضل مكانك. ثم رجع بوالدتي إلى البيت، ثم رجع إليه ووجده كما تركه، فانقضَّ عليه فلم يتركه إلا مهشَّمًا حتى كاد يقضي عليه، وكم فعل مثل هذا في الكفرة سبَّابي دين الإسلام! فأما اليوم فسبُّ الدين كالذِّكر لا تسمعه حين تسمعه إلا كثيرًا.

كان أحب شيءٍ إليه اجتماع الناس؛ حدثني الشيخ رفاعي أن أبي رجع من سفرةٍ إلى اليمن، فوجد الإخوة منقسمين في مسألة "العذر بالجهل في التوحيد"، فضاق بافتراقهم ذرعًا، وقال للشيخ: اتصرف يا مولانا، لازم يجتمعوا. قال: فقلت للناس: ضابط العذر بالجهل الإمكان، متى أمكن الجهل اعتبُر به. فاجتمَعوا.

ما سُجن أبي وما ينبغي له، كان لا يتحرك بغير سلاحٍ، ويقول لأمي: يعني إيه حد ييجي ياخدني من بيتي! يا قاتل يا مقتول. ولعل الله علم أن روحه لا طاقة لها بحبسٍ فقضى لها بالطيران إليه، وما الشهيد إلا عبدٌ لم تزل روحُه تغالب جسدَه على الانعتاق منه إلى أصلها الذي خرجت عنه؛ حتى غلبته فطارت إليه.

كان شديد الغيرة على نسائه وسائر النساء، وقد ورثت منه هذا –بحمد الله– على غير استحقاقٍ، فلا والله الشهيد المحيط ما كتبتْ بناني حرفًا فما دونه إلى امرأةٍ واحدةٍ زيادةً على ما يحب الله غيرةً عليها امرأةً من نساء الإسلام، ولا نظرت إلى مسلمةٍ نظرةً تؤذي رسول الله فيها؛ فاجعله اللهم عهدًا بيني وبين أبي.

ما كانت تحمل أمي طفلًا لها إذا سار معها، ولم تكن تسير إلا معه، وكان يأبى أن تحمل المرأة من أهله تمشي معه شيئًا في يدها رفقًا بالنساء وحُنُوًا عليهن، وكان ينشر الغسيل لأمي إيغالًا في سترها، وكان يمسح سُلَّم البيت صيانةً للنساء أن يُنظر إليهن منحنِياتٍ يُنظِّفنه من رجال البيت الأجانب عنهن؛ لك الله أبي.

قالت لي جدتي لأبي يرحمهما الله: لما جالنا خبر استشهاد والدك؛ سألتني والدتك: يا ماما؛ سيد اتضرب بالنار في صدره ولا في ضهره؟ قلت لها: وده هيفرق! قالت: عايزة اعرف اتقتل مقبل ولا مدبر، فاستغربت من تفكيرها اللي شاغلها في الظرف ده. ولم تجفَّ لجدتي عبرةٌ عليه كلما ذكرته حتى ماتت.

بلغ حنانه بجدتي وعمتي وأمي مبلغًا عجبًا؛ حتى إنهن ليَذكُرنه جميعًا كلما قسا عليهن قاسٍ من الناس، فيبكين رأفته بهن ورحمته لهن وإحسانه إليهن وعطفه عليهن، كم سمعتهن في صغري يقلن: لو كان سيد حي مكانش حد زعَّلنا! الآن أذكر نحيب جدتي تبكي فقده في شدائد جدَّدت فاقتها إليه، فأرثي لها.

زوَّج والدته بعد وفاة جدي –رحمه الله– من سيدنا الشيخ القرآني الكبير عبد اللطيف، وهو علمٌ من أعلام القرآن في مصر، تخرَّج به مئات الطلاب وعشرات الشيوخ يرحمه الله، وأنجبت منه عمي عبد الرحمن في سنة ميلادي، ثم استُشهد بُعَيْد الثورة في سجنه، بعد عشر سنين قضاها فيه، فتقبله اللهم شهيدًا.

صعد المنبر في نفرٍ من إخوانه يَعِظُهم، فدخل ذو رحمٍ مني المسجد وكان طالب علمٍ لكن فيه بداوةٌ، فلما رآه قال: انزل يا سيد، المنابر لها حرمة، وانت مش طالب علم. فلم يكن منه إلا أن نزل، واعتذر عما فعل، ولم يتغير على مُعَنِّفه في شيءٍ بعد هذا؛ بل كان مشغولًا بمعاداة أعدائه عن معاداة أوليائه.

لئن قتل الطغاة أبي فقد قتل منهم، وبمِثل هذا واسى الله المؤمنين في تنزيله فقال: "إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ"، وبمِثله واسى محمدٌ –صلى الله عليه وسلم– أصحابه، فقال لهم يوم رأى صاحبه جُلَيْبِيبًا –رضي الله عنه– مُضَرَّجًا في دمائه: "قتل سبعةً ثم قتلوه، هذا مني وأنا منه". فاللهمَّ اللهمَّ. اللهم هذا ثناؤنا الطيب على عبدك، فلئن تقبلته شهيدًا فليكونن ثناؤه عندك الثناء الذي لا يزول، واجعل اللهم محِلَّ روحه بين غفرانك ورضوانك في جِنانك في حَوْصَلَة طائرٍ أخضر يسرح فيها، واغفر لي تفريطي من بعده، وأحسن خاتمتي ليَصْدُق فيَّ ظنُّه الحَسن، وأعذني وأهلي أن نموت بعده مفتونين.



يا حبيبي؛ رابحٌ رابحٌ أنت بالدعاء وإن رأيت أنه لم يُستجَب لك.

الدعاء العبادة التي ما خُلِقْت إلا لأجلها؛ بل هو خير العبادة وأعلاها.

الدعاء توحيد ربوبيةٍ؛ فلولا اعتقادك أحَدِيَّة الله في خلقه وحُكمه؛ ما دعوته.

الدعاء توحيد أسماءٍ وصفاتٍ؛ فلولا اعتقادك تفرُّد الله بالأسماء الحسنى والصفات المُثلى؛ ما دعوته، ولولا اعتقادك واحِدِيَّته في صفات الكمال وكمال الصفات؛ ما دعوته، ولولا اعتقادك في أسمائه وصفاته ما يليق بها وينبغي لها بين تعطيل المعطِّلة وتجسيم المجسِّمة ربًّا ليس كمثله شيءٌ فيها؛ ما دعوته.

الدعاء الإيمان الجامع بالأسماء والصفات مجموعةً غير مفرَّقةٍ؛ فإنك لا تدعو الله بشيءٍ إلا وقلبك مُوثَقٌ مشدودٌ على الإيمان بحياة ربك وقيُّوميَّته، ورأفته ورحمته، وقوته وقدرته، وعلمه وخبرته، وسمعه وبصره، وعزته وحكمته، وقهره وجبره وغلبته، ومُلكه ومالكيته، وغناه وبرِّه، وحفظه وحسابه وإقاتته، وتوليه وولايته، ووده ولطفه وإحسانه، وكرمه وجوده ومجده، وفتحه وقبوله وإجابته، وعفوه وحلمه ومغفرته، وسعته وإحاطته، وما لا ينتهي من أسماء ربك وصفاته.

الدعاء توحيد ألوهيةٍ؛ فلولا اعتقادك استئثار الله باستحقاق التعبد؛ ما دعوته.

الدعاء اتباعٌ للنبي صلى الله عليه وسلم؛ فلولا تعبدك في قضاء الحاجة بما شرع هو؛ ما عرفت من تدعو، ولا كيف تدعو، ولا بِمَ تدعو.

الدعاء إسلامٌ؛ فهو خضوع قلبك وانقياد جوارحك في اللجأ إلى ربك.

الدعاء إيمانٌ بالله؛ فلولا إقرارك بالله ربًّا؛ ما توجه قلبك ولسانك إليه بالطلب.

الدعاء إيمان بالملائكة؛ فلولا إقرارك بوجودهم وما يفعل الله بهم في استجابات الدعاء؛ ما دعوته، حضرك هذا في الدعاء أم لم يحضرك.

الدعاء إيمانٌ بالكتب؛ فلولا تصديقك ما أمر الله في كتابه من دعائه؛ ما دعوته.

الدعاء إيمانٌ بالرسل؛ فلولا تصديقك الباطن أن الرسل هم أولى العالمين بالدعاء استمساكًا به وحضًّا عليه؛ ما دعوت الله مثلهم، متأسِّيًا بهم.

الدعاء إيمانٌ باليوم الآخر؛ فإنك إذ تدعو الله تعتقد أن استجابة دعائك قد تؤخَّر إلى يوم القيامة، وقد يَعْظُم إيمانك فتؤثر ذلك، ومع هذا لا تكف عن الدعاء.

الدعاء إيمانٌ بالقدَر خيره وشره؛ فلولا أنك تؤمن بخلق الله كلَّ شيءٍ، وعلمه بكل شيءٍ، وكتابته كلَّ شيءٍ، ومشيئته لكل شيءٍ؛ ما دعوته.

الدعاء إحسانٌ؛ فلولا شهودك جلال الله وجماله الذَين ترجو بهما رأفته التي يُدْفع بها الضر ورحمته التي يُجْلب بها النفع -كأنك تراه- ما دعوته.

الدعاء حبٌّ؛ فلولا محبتك الله ما دعوته، وهل يُقصد اختيارًا إلا المحبوب!

الدعاء صدقٌ؛ فلولا اجتماع قلبك على مرادك من الله؛ ما دعوته.

الدعاء إخلاصٌ؛ فلولا إفرادك الله بقصد التوجه؛ ما دعوته.

الدعاء خوفٌ؛ فلولا رهبتك حصول شيءٍ أو عدم حصوله -مما ليس بيد أحدٍ في الوجود كله إلا الله وحده- ما دعوته.

الدعاء رجاءٌ؛ فلولا طمعك في استجابة الله تضرعك إليه؛ ما دعوته.

الدعاء ذكرٌ؛ بالقلب فلولا تذكُّر القلب ربه ما حمل اللسان على الدعاء، وإن أصل الذكر بالقلب، ولئن كان الدعاء باللسان مجرَّدًا؛ فكم يَجْتَرُّ هذا القلب!

الدعاء حمدٌ وشكرٌ ومدحٌ وثناءٌ؛ في نفسه بدلالة التضمن، وبما قد يشتمل عليه.

الدعاء إيثارٌ؛ فلولا اختيارك اللهَ فوق كل مرجوٍّ من الخلائق؛ ما دعوته.

الدعاء تعظيمٌ وإجلالٌ وإكبارٌ؛ فلولا أنك ترى ربك الأعظم الأجلَّ الأكبر؛ ما دعوته.

الدعاء تسبيحٌ وتقديسٌ؛ فلولا اعتقادك تنزُّه الرب عن كل عيبٍ متصلٍ وشريكٍ منفصلٍ؛ ما دعوته، وهل يُخَصُّ بالسؤال ذو نقصٍ في نفسه مفتقرٌ إلى غيره!

الدعاء تفويضٌ وتوكلٌ؛ فلولا أن قلبك غير معتمدٍ على الأسباب ولا راكنٍ إليها -مهما أخذَت الجوارح بها لا تفرِّط فيها- ما دعوت مسبِّبها.

الدعاء ثقةٌ ويقينٌ؛ فلولا قيامهما بقلبك في ربك وما في يده؛ ما دعوته.

الدعاء هجرةٌ وفرارٌ؛ فلولا شهادتك على سكون الأسباب إلا أن يحركها بارئها؛ ما تركت الاستناد عليها بكُلِّيتك ودعوت الله.

الدعاء صبرٌ؛ فلولا أنك مانعٌ نفسك من السخط على المقدور؛ ما دعوت المقدِّر.

الدعاء افتقارٌ؛ فلولا شهودك فقر نفسك وضعفها وجهلها وذلَّها؛ ما دعوت الله.

الدعاء ذلٌّ واستكانةٌ وإخباتٌ وانقيادٌ وتسليمٌ، وما حقيقة العبادة إلا هذا جميعًا.

الدعاء أنسٌ بالله؛ فلولا حاجتك إلى تحبُّبه إليك وتقرُّبه منك بما تريد؛ ما دعوته.

الدعاء إيقاظٌ للقلب؛ فلولا إنعاشه بإحواجه إلى الله واضطراره إليه؛ بقي جامدًا خامدًا هامدًا، وإنما انتفاع اللسان والجوارح بالقلب إذا كان حيًّا.

الدعاء تزكيةٌ وتربيةٌ؛ فإنه بنفسه –وإن لم تقصد ذلك منه– مطهرٌ للنفس من عُجْبها المحبِط للأعمال وكِبْرها المفسِد للأحوال، ومؤدِّبٌ لها بأضدادها.

الدعاء تشبهٌ بالملائكة والنبيين والصِّدِّيقين؛ فإن سبيلهم الباطنة والظاهرة على كل أحوالهم وجميع أحيانهم؛ هي دعاء الله والتوسل إليه.

الدعاء تعريفٌ بنفسك في السماء؛ فإنك لا تزال تدعو الله وتُلِحُّ في الدعاء؛ حتى يألف صوتَك أهلُ السماء، وإن لم يسمعك سامعٌ من أهل الأرض.

ألم أقل لك: رابحٌ رابحٌ أنت بالدعاء وإن رأيت أنه لم يُستجَب لك!



أيامٌ قلائل وأغلق صفحتي إلى ظلٍّ جديدٍ لا أعرف منتهاه.

ربَّاهُ أطفِئْ بتبريدٍ وترطيبِ ** نيرانَ يوسفَ في أضلاعِ يعقوبِ

أيها الجائعون إلى معانقة أحبابهم؛ إذا لدَغَت القلوبَ حُمَّى الأشواق، ولسَعَت الأرواحَ أشواكُ الوحشة؛ فدونكم مشافي السماء في الأرض، ميقات زمانها الأسحار، وميقات مكانها السجود، وطبيبها واحدٌ أحدٌ لا شريك له، حدَّثنا الملائكة والنبيون خير حديثٍ عنه؛ ألَّا أعظم طبيبًا لكل ذي علةٍ منه، وإنا لهم مصدِّقون، لا يطفئ نيرانَ قلوبكم إلا ماءُ المُقَل تسفحونه بين يديه، ترجونه ربًّا بمواجع الفقد كلِّها أخبر، وعلى كشفها وجعًا وجعًا أقدر؛ أن يجمعكم وإياهم على الإسلام والسلامة. واذكروني في حواشي الدعوات كما أذكركم في متونها. أَوَّتَاهُ ووَاهًا.



الذنوب نوعان: نواقص، ونواقض. النواقص: ما يُنقِص من الإسلام لكنه لا يزيله عن صاحبه، والنواقض: ما يزيل الإسلام عن صاحبه. والنواقص نوعان: صغائر، وكبائر. والصغائر نوعان: لازمةٌ، ومتعديةٌ. والكبائر

نوعان: لازمةٌ، ومتعديةٌ. والمتعدية نوعان: متعديةٌ إلى الحق وهي البدع، ومتعديةٌ إلى الخلق وهي المظالم.
والنواقض ثلاثة أنواعٍ: نواقض قلبيةٌ، ونواقض قوليةٌ، ونواقض عمليةٌ.



يسألونكم عن الإسلام، قولوا: أخبارٌ يجب تصديقها، وأحكامٌ يجب تحقيقها.



هل البَغِيُّ التي تبيت كل ليلةٍ في فراشٍ؛ كافرةٌ بالبِغاء مجرَّدًا؟
الجواب الأوحد لأهل السنة والجماعة: ليست كافرةً، وإن فسقت وفجرت.
هل يُتصوَّر رِثاؤها إذا هلكت من ذي مشيخةٍ في علمٍ ودعوةٍ؟
الجواب الأوحد لأُولي النُّهى: لا يُتصوَّر من مسلمٍ؛ إلا أن يكون أعهر منها.
هل جُرم أكبر عاهرةٍ أغلظ من جُرم أصغر سياسيٍّ للطواغيت؟
الجواب الأوحد لفقهاء الملَّة لا الدولة: جُرمه أغلظ مطلقًا؛ بل لا مقايَسة.
هل قرأت رثاء أُدباء وطلاب علمٍ جيهانَ السادات وطنطاوي؟
نعم وقفت على هذا كله؛ غيرَ أني لم أعجب عجبك لشدة خبرتي بهؤلاء.
هل تعرف ما آتى الله بعض هؤلاء الطلاب من أدبٍ وعلمٍ؟
نعم؛ بعضهم مشتغلٌ بأدبٍ، وبعضهم مشتغلٌ بعلمٍ؛ وكلٌّ وَسِخٌ مهزومٌ.
هل يسوغ وصفهم بذلك؛ على ما هم فيه من طلب العلم؟
هم أخبث من ذلك ولكن أكثركم بالزائفات يبهرون. هتَّك الجبَّار أستارهم.
هل أنت ممن يستخف بالآداب والعلوم، وما أكثرهم اليوم؟
تبًّا لكل أدبٍ وسحقًا لكل علمٍ لا يبرأ أهلُوهما من الطواغيت والطاغين.
هل محرَّمات الإسلام مرتبةٌ عند جَمْهَرتنا بترتيب الله ورسوله؟
لا؛ ليست كذلك؛ بل منا أقوامٌ يعظِّمون الصغائر على نواقض الإسلام.
هل أكثر من قرؤوا "النواقض" في السطر الفائت يعرفونها؟
لا؛ وأكثر معرفة عارفيها مجملةٌ لا تكفي، والله المستعان على الدَّواهي.

هل طواغيت الزمان كفارٌ؛ أم هم فسقةٌ ظلمةٌ زنادقةٌ فُجَّارٌ؟

الجواب الأوحد لمن لم يطمس الله بصيرته: كفارٌ بنواقضَ قطعيةٍ كثيرةٍ.

هل تناسبهم هذه الأوصاف الأربعة؟ أم أنها دون جرائمهم؟

الجواب الأوحد ما دام ميزان الله قائمًا: هي حسناتٌ في جَنْب ما يفعلون.

هل من لم يكفِّرهم -كما تكفِّرهم أنت ومن بصَّر الإلهُ- كافرٌ؟

معاذ الله! منهم جهلاء فضلاء، ومنهم جهلاء فجرةٌ، وكثيرٌ منهم منافقون.

هل من فروقٍ بين الطواغيت، وبين شيوخهم العاملين لهم؟

الطواغيت يُعَبِّدون الأجساد، والشيوخ الكُهان يُعَبِّدون القلوب، فهم شرٌّ.

هل أتاك مدح شيخ الأزهر طنطاوي بثباته ضد أعداء الوطن؟

لا جديد، هما إخوةٌ في الدولة المعبودة من دون الله، وغدًا يبكي الخنثى.

هل طلاب العلم المعظِّمون شيخ الأزهر هنا جهلاء بحاله؟

هم بين مجرمٍ مثله لا فرق بينهما إلا في عينك، ودرويشٍ كأَطْرَش الزَّفَّة.

هل من فرقٍ بين شيخ الأزهر وعلي جمعة في هذا الباب؟

الطيب وجمعة والجفري وأبو عاصي والجندي وحسان وكريمة؛ مطبِّلون.

هل توصيني بشيءٍ في هذا المقام؛ غفر الله لك وهداك؟

أوصي نفسي وإياك بواحدةٍ؛ لا تلْق الله وفي قلبك موالاة لمُوَالٍ طاغوتًا.



يقهرك إذا ظُلمت أنك غير قادرٍ على ظالمك! فإن الله عليه قادرٌ قديرٌ مقتدرٌ.

قال مظلومٌ: آمنت بالله؛ فلم لا يثأر لي منه! ولو أنه آمن بالله حقًّا لم يقل ذلك.

ليس الإيمان بالله أن تؤمن بقدرته دون حكمته، وأنه لا يقدِّم ما حقُّه التأخير ولا يؤخِّر ما حقُّه التقديم، وأنه لا يعجل بعجلة خلقه، وأنه أولى بهم من أنفسهم.

يا هذا؛ إنك إذ لا ترى في مظلمتك إلا ما تحت قدميك؛ يرى الله باطنك وظاهرك، ويعلم ما أنت عليه اليوم وما أنت عليه غدًا، ويَخبُر ما أنت مفتقرٌ إليه في الدنيا وما أنت مفتقرٌ إليه في الآخرة، فبصفاته هذه وغيرها -مما لا طاقة لعقلك بإدراكه- يدبر لك تدبيرًا، وإن الله لأغْيَرُ عليك مظلومًا من غيرتك على نفسك.

ما حقُّ ربٍّ هذه صفاته –إذا أخَّر عنك ما تشتهي– إلا أن تثق بحكمته، وتسلِّم لأمره، وتفوِّض إليه، وتتوكل عليه! لا أن يقتلك قهرك من عجزك عن بلوغ ثأرك.



من وجد الله فماذا فقد! ومن فقد الله فماذا وجد!



هنا رجلٌ غير مشهورٍ لكني أعرف صفحته، يتهمه رجالٌ ونساءٌ عندي أنه أكل أموالًا كثيرةً لهم بالباطل، وأنه يُلَايِن النساء في الخاصِّ بينه وبينهن ويستعطفهن، وأنه يقلِّدني في بعض أسلوب كلامي إذ يكتب في العامِّ وإذ يراسل في الخاصِّ، وأنه يتدسَّس إليهم بذكر أمراضه وما إلى ذلك من بلاءاتٍ، ويحكون عنه ادِّعاءه معرفتي به ومعرفته بي، وأنا لا أعرفه إلا اسمًا هنا ولا أعرف عن ذلك كله شيئًا، وإني داعٍ بدعاءٍ يسمعه الله خبيرًا وهو خير الفاصلين:

اللهم إن كان عبدك هذا بريئًا من هذا كله؛ فبيِّن للمدَّعين عليه واهدهم إليك، فإن أصرُّوا على ظلمهم إياه؛ فأهلكهم، وإن كان فعل؛ فاهده أن يتوب إليك؛ فإن حبيبًا إليك وإلى رسولك ثم إليَّ وإلى عبادك المسلمين أن يتوب ويتحلَّل؛ لئلا يدخل في قول رسولك صلَّيتَ عليه وسلَّمتَ: "لا تُسَوِّدوا وجهي"، ولكيلا يُجازَى في الدارين بما توعَّدت على مثله، فإن أبى وأصرَّ؛ فافضحه اللهم في الدنيا والآخرة وميتًا على خشبة تغسيله يوم يلقاك مغضوبًا عليه. واغوثاه ربَّاه!

كم ألقى كثيرًا من مِثل هذا بين المسلمين! اللهم أعِذنا من الدخول عليك وفي أعناقنا حقٌّ لعبادك لم يُؤَدَّ. ألا إن حقوق العباد مبنيةٌ على المُشاحَّة، وإن بعد الصراط قنطرةٌ لا يُجاوزها ذو حقٍّ عليه إلا اقتُصَّ منه، وإن يوم القيامة يوم الحاقَّة العُظمى، وإنه لا درهم هناك ولا دينار؛ فاتقوا المظالم عباد الله. أليس كافينا ما بيننا وبين ربِّنا من خطايا لا يعلمها إلا هو! فإنه إن عفا يوم القيامة –اللهمَّ اللهمَّ– لم يعْفُ عبادُه المفتقرون إلى مثاقيل الذرِّ من الحسنات.



سألت يومًا سائق أجرةٍ: هل تصلي؟ قال: لا.

قلت له: سبحان الله! قد استدعيتك بإشارةٍ واحدةٍ من يدي، فأجبتني من فورك، وأركبتني عربتك، وتلطَّفت بي، وأنت لا تعرفني؛ ما هذا كله إلا ابتغاء الجنيه.

خالقك الذي جاء بك من العدم لسعادتك في الدنيا بالعبادة وفي الآخرة بالجنة، تبقى في هذه هنا حتى تلقاه محفوظًا من ضَنْك الناس والدنيا، وفي تلك هناك خالدًا فيها أبدًا؛ يستدعيك كل يومٍ خمس مراتٍ بعشر تكبيراتٍ في كل أذانٍ وإقامةٍ، تقول لك كل تكبيرةٍ: الله أكبر منك ومن كل شيءٍ تُشقي نفسك بأنواع الإشقاء لأجله، لا يستدعيك ليستكثر بك من قِلَّةٍ، ولا ليستعز بك من ذِلَّةٍ؛ بل كان أول شيءٍ قاله بعد قوله: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"؛ أن قال: "مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ"؛ ليُعْلِم الخلق كلهم أنه لا يطلب أحدٌ غيرُه في الوجود كله شيئًا منهم إلا لمصلحةٍ له، ما حاشا الله؛ فإنه لم يطلب العبادة منهم إلا لمصالحهم هم في الدارين، تعالى الله أن يُنال بنفعٍ أو ضُرٍّ شيئًا.

هذا الرب الأكبر الأكرم يستدعيك كل يومٍ خمس مراتٍ –وانظر كم توالت عليك أيامٌ في أعوامٍ يستدعيك فيها آلاف المرات– وأنت لا تجيب! كم يَعُزُّ حِلم الله!

دمعت يومئذٍ عينا السائق، ووعدني خيرًا؛ فاللهم اهدني وإيَّاه وثبتنا تثبيتًا.



المحمود الله عزَّ جلالُه، والمصلَّى عليه محمدٌ وآلُه، وبعد؛ ليست الأغاني التي يسمعها أكثر الناس اليوم حرامًا مغلَّظًا لِمَا اشتملت عليه من منكراتٍ قطعيةٍ ظاهرةٍ فحسْب؛ بل هي حرامٌ قبل هذا لأمرين لا يكاد أحدٌ يشير إليهما إشارةً.

الأول: إفسادها في الميزان الذي أنزله الله مع الكتاب وهو العدل؛ فإنها تجور على أعظم معنًى في الأرض وفي السماء وهو الحب جَورًا مبينًا. إي أحبتي؛ لم يخلق البارئ معنًى في الوجود كله أجلَّ من الحب، وليس معنًى في البرايا أحق بالعناية والرعاية منه في حدِّه وما بين يديه وما خلفه، وإن جمهرة هذه الأغاني لتجور عليه وعلى كل معنًى تعلق به بأنواعٍ من الجَور لا يحصيها إلا الله والذين أوتوا راشد الحب من عباده، وليس الجَور على الناس بأشد من الجَور على المعاني؛ فإنها أصول المقاييس وقواعد المعايير،

وما انهدام كثيرٍ من بيوت المسلمين اليوم إلا بفساد تصوراتهم عن الحب وما تعلَّق به، وليس خلف ذلك إلا ما خلَّفت الأغاني وما أشبهها من الأفلام والمسلسلات في القلوب والعقول.

الثاني: جناياتها على ذائقات الناس؛ فإنها لم تزل -بانحطاط معانيها، وسُفول مبانيها، وشناعة أصوات أهليها، وكريه طرائقهم في تغنيها- تخسف بالذائقات حتى هوت بعامَّتها إلى سِجِّين، وما تعشُّق أكثر الناس اليوم عقوبة الله الجديدة التي يسمونها "المهرجانات" عنكم ببعيدٍ، وإن حفظ ذائقات الناس لمن مقاصد التشريع اللطيفة جزءًا من حفظ الأنفس والعقول والدين، وما شُكر ربٍّ جميلٍ أبدع الخلق على هذا الجمال الفريد إلا أن يُحفظ فيه، عبادةً قائمةً بنفسها.

بالله الغوث؛ هو وليُّ الصَّوْن عن الخبائث، والمستعان على كل طيبٍ جميلٍ.



تعرفون سُرادقات العزاء هذه!

تالله ما أوحى شيطانٌ إلى أولياء ميتٍ مكرًا به عند الله؛ بشرٍّ منها.

لا تزال تأخذ من أولياء الميت أموالهم وأوقاتهم وكَدَّهم، ينفقون عليها ابتغاء المباهاة وعلى الشيوخ الأئَمَة النصَّابين القارئين فيها القرآن يطفحون به، والميت في قبره مستغنٍ عن هذا كله لا ينفعه مثقال ذرةٍ؛ بل يضره غاية الضرر إذ لا يُبقى له من أوليائه إلا نُخَالَة الكَدِّ والوقت والمال ينفعونه بها.

ينصرفون بعد الفراغ منها وقد رضوا عن أنفسهم بما بذلوه كما لو كان من أموالهم، وكأنهم حَجُّوا عنه واعتمروا، ولو قضى الله للميت المسكين خروجًا من قبره دقيقةً لسجد في شطرها سجدةً، وقال في شطرها لهم: اتقوا الله فيَّ؛ دعوا ما يضرني، واعملوا ما ينفعني، ما أغناني هنا عن تكاثر أهل الدنيا!

خير الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ولو كان في ذلك خيرٌ لأتاكم به هرولةً، قد كان يذكر الموتى بليلٍ -فداؤه آباؤنا وأبناؤنا- فينهض من فراشه يزورهم فيدعو لهم ويستغفر. أفيَعلم رسول الله فيما يفعل الناس اليوم خيرًا لميتٍ مسلمٍ؛ ثم لا يحض عليه! بئس ما صرنا إليه بعد ما كنا عليه.

لعل المُصِرِّين على ذلك يرتقبون إنكار موتاهم بأنفسهم؛ ليفقهوا.

يا حبيبي؛ أليس الشرع بكافٍ!



متكئًا على أريكته يكتب في سآمة المترفين: لا جديد في حياتي.

جديدك لا يحصى خيرُه لو أخذت نفسك بالشكران؛ قبل أخذها لك بالكفران.

لو لم تكن حيًّا وغيرك ميتٌ، وطليقٌ وغيرك أسيرٌ، وصحيحٌ وغيرك مريضٌ، وفارغٌ وغيرك مشغولٌ، ومعافًى وغيرك مبتلًى، وبصيرٌ وغيرك أعمى، ومتحرك اليد التي تكتب بأصابعها شكوى الله إلى خلقه وغيرك مشلولها، ولك هاتفٌ وغيرك لا هاتف له، ولديك شبكةٌ وغيرك لم تصل إليه؛ لو لم يكن كل ذلك الجديد عندك وأضعافه؛ ما قدرت أن تكتب هذه الكلمة الكَنُودِيَّة "لا جديد في حياتي."

جديدك في دينك -ولا أحلى ولا أعلى ولا أغلى منه- أنواعٌ من فتن الشهوات والشبهات يدفعها الله عنك فيه، جديدك في نفسك ألوانٌ من الكروب التي لا تُبقي لأصحابها شيئًا منها ولا تذر قد سلَّمك الله منها، جديدك في جسدك صنوفٌ من الأسقام حَشَت مشافي الأرض أناسًا يرقدون في أَسِرَّتها لا يشتهون أكثر من ديمومة أمراضهم لكن في بيوتهم قد وقاك الله إياها، جديدك في أهلك ما أبقى الله لك منهم وقد سُلب من غيرك منهم من سُلب، جديدك اللطف الخفي من الرب العلي يعمل في حياتك تدبيرًا عجبًا يشهده عبدٌ شاكرٌ غير كفورٍ، فكن ذلك العبد؛ فإن الشكر قَيْدُ الموجود وصَيْدُ المفقود، وأمسك بَطَرِك.



أليس عجيبًا أن يكون بلاؤك بسبب ذنبٍ عرَّفك الله به، ثم لا تتركه، وتلحُّ في الدعاء بالعافية! يا هذا؛ لا أعظم أسبابًا للبلايا من آثامك؛ فاقطعها بتوبةٍ نصوحٍ، ذلك حقُّ الأخذ بالأسباب، فإن أبطأت بما يحب الله؛ فكيف تتعجل ما تحب أنت!



مهما اقترفت المعاصي؛ فلا ترض بها.

سخطك على سيئاتك حسنةٌ تدنيك من رضوان الله.

لعل بغضك خطيئتك وأنت تكسبها؛ يكون سببًا لتحبُّب الله إليك بمتابٍ.

تبارك من يرضى من عبده شيئًا بين ركام مساخطه!

أشد عقابٍ على تكرار ذنبك رضاك به.



اللهم ربَّنا الأحد الصمد؛ تب بعزتك الدافعة ورحمتك الرافعة على عبادك المدخنين؛ ارزق قلوبهم مقته، وعقولهم نسيانه، واقبض أيديهم عن شرائه، وابسطها بالصدقة على مساكينك، وأطفئ ما أضرم الدخان في صدورهم من النار بماء التوبة وثلجها وبرَدها، وبيِّض أفواههم بطيبات ذكرك عما سوَّدها به من خبائثه، واحْلُل ما عُقِد في أمخاخهم من روابط بين أحوالٍ لهم وبينه، وسكِّن هياج أعصابهم بعد تركه بأنك تسكِّن الليل والريح، ونقِّ عروقهم من شوائبه التي حشاها به، واجعل عافيتهم منه أيسر شيءٍ بأنك القهار الغالب على أمرك، والعن طواغيت العالم الذين يَزرعون له ويَصنعون، ويُغوون به ويُغرون، ويُخدِّرون به ويُلهون، وهم المضيقون على الناس عامة ما أحللت لهم من خيرك في أرضك، وقاتل شيوخ السوء الذين يقرِّبونه لهم ويهوِّنونه عليهم، وحُلْ بين أبنائنا وبينه كما تحول بين المشرق والمغرب؛ لا إله إلا أنت الهادي التواب الطبيب الرحيم.



تظهر لي في القصص هنا صور نساءٍ متبرجاتٍ تبرجًا لم يخطر للجاهلية الأولى على بالٍ، يضعها رجالٌ مسلمون! ألا فليتقوا الله في الإسلام وفي أنفسهم وفي المسلمين، وليغفروا لي إلغاء إضافتهم كارهًا؛ فإن لله ورسوله علي حقًّا في المنكر أراه هنا وأينما كان، وليستغفروا الله وليتوبوا إليه إنه كان توابًا غفورًا.

لا ألغي إضافة امرأةٍ وضعت صورتها ولو كانت سافرةً عن وجهها، وإن كنت أكره لها هذا ابتغاء صيانتها في نفسها ودينها أختًا لي في الإسلام، أحب لها ما أحب لنساء بيتي؛ بل أكره لذات النقاب أن تفعل كذلك؛ فإن الخلاف في حكم تغطية المرأة وجهها شيءٌ، ووضع المرأة صورتها سافرةَ الوجه أو ساترتَه شيءٌ آخر.

ذلك؛ ولا طاقة لأخيكم برؤية صور الفاجرين والفاجرات من الممثلين والممثلات في التعليقات، مهما حسُن قصد الأحبة الذين يضعونها وفوق رأسي أجمعون؛ فإن بيننا أهل الإسلام وبين أولئك المجرمين من أسباب المقت الربانية والإنسانية ما لا يحصى. ربَّنا مسِّكنا بالإسلام كله حتى نلقاك عليه أجمعون.



يا بنات الإسلام؛ لا بأس بحديث الواحدة منكن إلى الرجل الأجنبي عنها بشروطٍ أربعةٍ؛ الحاجة إلى الكلام، أن تُقْدَر بقدْرها، انتفاء الرِّيبة، غلبة الظن على أمن الفتنة، فأما الزيادة على هذا فلا، ومن أَلَمَّت بشيءٍ من هذا فلتستغفر مولاها.

قالت: فإن كان شيخًا؟ قلت: وإن كان شيخًا شيَّخه سنُّه وشيَّخه علمُه وتشيَّخ بكل مُشَيِّخٍ في الوجود، ما بقي رجلًا فهو مَظِنَّة الفتنة؛ بل الفتنة بهذا أشد من جهة الأمان إليه زيادةً عن غيره؛ فاتقين الله في أنفسكن وفيمن تحدثن من الرجال.

إن الرجل ليكون كلبَ القلب ثعلبَ العين ذئبَ الجوارح، فإذا عاين من امرأةٍ صدودًا بشرفها وتعاليها وتقواها؛ فكأن قلبه حَمَلٌ وكأن عينه حمامةٌ وكأن جوارحه خِرافٌ، وما نريد منه إلا أن يخسأ ظاهرُه، ومَرَدُّ قلبه إلى ربه فليجعله كما يشاء.

يا أبناء الإسلام؛ المرأة تقع لأحدكم بطريقٍ أو في وسيلة تواصلٍ؛ لها حرمة الإسلام وإن كانت ظاهرة العصيان، فلو لم يكن بينك وبينها سوى عقد الإسلام هذا الذي عقد الإله بينك وبين أهله؛ لكان حِرزًا منيعًا في أمانها من نفسك.

كيف ولها حرمةٌ في نفسها وإن أسقطت هي منها ما أسقطت، ولأهلها المسلمين حرمةٌ وإن فرَّطوا فيها ما فرَّطوا! ألم يأتك أن للكافرات في ديار الإسلام أمانًا لعن الله من خَرَقَه! كيف بحرائر الإسلام! فاتقوا الله أولي الألباب.

أمَّا المشتهرون بالمشيخة؛ الرجل يقول لأحدكم: أحبك في الله. لا يقولها إلا حبًّا لربه، هو يحبه فيحب من يظنهم أحبابه، أنت غير محبوبٍ لذاتك، أنت شيءٌ وقع لهم بطريق الله فأحبوه محبتهم كل شيءٍ مقرِّبٍ إلى المقصود الأعلى لذاته.

أما المرأة تحدثك لحاجةٍ في دينها أو دنياها، فتغدر بقلبها، فتنبسط إليها بالحرف الواحد يعلم الله في عليائه من فوق عرشه وسمائه أنه زائدٌ لا ينفعها؛ فأنت غادرٌ، وإن أقبح الغدر ما كان من مأمونٍ إليه؛ كيف بمن يُسَمِّي الله بالمشيخة عليه!

"يُرفع لكل غادرٍ لواءٌ يوم القيامة عند اسْتِه، يُقال: هذه غدرة فلانٍ"؛ لواءٌ مرفوعٌ إيغالًا في هتك أستاره يوم تُبلى السرائر، وعند دبره لأن الغدر كالعورة لا أقبح منه، ثم لأنه طعنٌ في الظَّهر. صلَّى الله على قائله خيرِ مأمونٍ إليه وسلَّم.

نعم وأجل وإي وبلى وحقًّا ولا جَرَم؛ ضيَّق الإسلام ما بين الرجال وبين النساء، وجعل المباح بينهما استثناءً مقدورًا بقدْره، فليَرض عنه الأطهار فإنهم كفايته، وليَسخط عليه الأوساخ، لو رضُوا عنه وهم قابعون في نجاساتهم لشَكَكْنا فيه.

سيقولون: منغلِقٌ من علَّمكَ هذا! قل: الله، ثم ذرهم، ويقولون: رجعِيةٌ من أفهمكِ هذا! قولي: الله، ثم ذريهم. ربَّنا احفظ علينا ما بقي من عروة الحياء من عُرى دينك، وأعِذنا أن تُنقَض من قِبَلنا، لئن أرضيناك لم يضرَّنا سخطهم أجمعين.



يقولون: هو مؤدَّبٌ لكنه لا يصلي!

قولوا: إنما الأدب مع الله، وأوَّله الصلاة.

هذا لا أعدَم أدبًا منه، وما تأدُّبه إلا رِئَاءٌ أو عجزٌ.

عبدٌ ينادي عليه سيِّدُه كل يومٍ خمس مراتٍ: الله أكبر.

سيِّدُه الذي هو أولى شيءٍ بإجابته؛ فإنه خالقه ورازقه وحدَه.

هذا الذي لا يجيب الله، أو يجيب مرةً ويُعرض مراتٍ؛ سَمِع بالأدب!

إنما الميزان ميزان الله، من خَفَّ فيه لم تُثْقِله من بعده موازينُ العالمين.

لا ترضَوا بالمفرِّط في الصلاة زوجًا ولا صديقًا؛ حتى يَرضى بالله حقًّا فنَرضى به.



كثُر سؤال الأحبة عمَّن يُفقِّههم بأسماء ربهم وصفاته، ولا أعظم من ذلك.

إني لأعلم رجلين بسط الله لهما في العلم بأسمائه الحسنى وصفاته المُثلى ما لم يبسط لغيرهما ممَّن عرفنا؛ شيخَنا الأكبر رفاعي سرور رفعه الله وسرَّه، وشيخَنا الأكرم فوزي السعيد أفازه الله وأسعده، فأما الأول فقد تجلَّى بارع علمه بهذا في كتابه البديع "المسيح –عليه السلام– دراسةٌ سلفيةٌ"، وبمدارسته صفحةً صفحةً أوصيكم وصية متعشقٍ لكم الخير، وتالله لتُعجبُن به أشد العجب، وليُفيدنكم علمًا بالتوحيد مُشْبِعًا راويًا، وأما الآخر فدروسه الصوتية الفريدة في هذا العلم الأشرف على الشبكة هنا وافرةٌ شاهدةٌ بحمد الله، ولم يكن الشيخ مكتباتيًّا باردًا؛ بل أنفعُ ما يُورِّثك في علمه ومواعظه حرارةٌ تمكَّنت منه حتى فاضت عنه.

هلمُّوا إلى الكتاب والدروس؛ لن تكونوا بعدهما كما كنتم قبلهما بنور الله.



قال: تحيط بي المصائب من كل جانبٍ.

قلت: لا يحيط بمخلوقٍ من كل جانبٍ إلا الله.

كذَبت الظنون وصدَق الله؛ غيرَ أن الإنسان كنودٌ.

إنما يَتوهم إحاطة البلايا به؛ من فرَّغ قلبه للشعور بها.

زاحِموا الشدائد بطيبات الدين والدنيا؛ فالمُزاحَمة أمُّ العافية.

لا يستوي فارغٌ للمكاره ومُزاحِمٌ لها، لا في المعاش ولا في المعاد.

كن كالليل في سكينته لا في شُغُوره، وكالنهار في نشاطه لا في حَرُوره.



يصابون ويأثمون؛ أولئك المفرِّطون في أسباب العافية وهم بها عالمون وعليها مقتدرون. فإن قيل لهم: قد أعلَمكم الله بها وأقدَركم عليها؛ فما بالكم تفرِّطون فيها! لم يجدوا على هذا جوابًا معقولًا، وكان نعيم العافية عند الله مسؤولًا.

إذا وقع القدَر عمي البصر وبطل الحذر، وإذا حلَّت المقادير ضلَّت التدابير؛ لكن لا يستوي عند الله ولا في نفسه آخِذٌ بالأسباب ومفرِّطٌ فيها، فاتقوا الله في أنفسكم عباد الله؛ فإنكم لا تملكون منها شيئًا، وإنكم على ما خوَّلكم ربُّكم مؤتمَنون.

لا أقول: إن المفرِّطين في أسباب العافية لا يؤجَرون على مصائبهم؛ لكنهم إذا أُجِروا من وجوهٍ أَثِموا من وجوهٍ أخرى؛ إذ الأخذ بأسباب العافية المعروفة المباحة المستطاعة ليس نافلةً. التفريط في العافية خِذلانٌ ومَعيبةٌ وجنونٌ وحرامٌ.

قال: فإن صَدَعْت بالحق لا أُبالي؛ كنت عند ربي مفرِّطًا؟ قلت: ليس الصَّدْع في نفسه تفريطًا؛ لكن لا تلازم بين فعل الصواب وفعله خطأً؛ "لَا تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ"؛ لم يقل: لا تدخلوا؛ بل قال: ادخلوا صوابًا.



لا تَشُدَّ خيوط نفسك كلَّها إلى جهةٍ واحدةٍ غيرِ جهة الله؛ فإنك إن فعلت فزالت هذه الجهة عن مكانها قُطِعَت خيوطك كلُّها، وكان سقوطك يقينًا لا شك فيه.

ليس هذا حرفًا يقول لك: لا تتمنَّ من لذائذ النفس والجسد والدنيا شيئًا؛ بل ما كان مُتَمَنَّاك حلالًا، وكنت بأسبابه آخذًا، وكان ربُّك الأكرم مقتدرًا؛ فتمنَّ ما تشاء.

إنما هو حرف أخٍ يحاذر عليك دمار مدمَّرين قبلك، ظلوا يشدُّون خيوط أنفسهم كلَّها –بوعي حينًا وبغيره أحيانًا– إلى أمورٍ محتمَلةٍ، فلما لم تكن لهم تُبِّروا تتبيرًا.

الدراسة، الشهادة، الوظيفة، المال، السفر، الزواج، الولد، العَربة، المشروع، أيُّ محبوبٍ من الأشياء والناس؛ تمنَّ من هؤلاء ما تشاء؛ فلربك الآخرة والأولى.

أمَّا أن تُفني قوة قلبك في التعلق بشيءٍ لا تعرف رُجْحانه ولا تضمن حُصوله؛ فاللهم لا. إنما هو قلبٌ واحدٌ، وليس بعد إفناء قوته شيءٌ ينهض فيك لشيءٍ.

ربُّك وحدَه المضمونة جهته المأمونة معاملته، والخلق كله متقلبٌ متغيرٌ؛ فلا تجعل شيئًا منه لآمالك المشتهى ولآلامك المنتهى. عوَّذتك بذي عرشٍ لا يزول.



حبيبي؛ من لم تأمره بالمعروف فلا تدهش إذا أمرك بمنكرٍ، ومن لم تنهه عن المنكر فلا تدهش إذا نهاك عن معروفٍ، ومن لم تكفِّره بعلمٍ وعدلٍ فلا تدهش إذا كفَّرك جاهلًا ظالمًا، وما لم تَبِتْ همَّك إنكار المنكر فلا تدهش إذا أصبحت واحدًا من أهله، وما لم تشكر ربك على الإسلام عملًا فلا تدهش إذا سلبك إياه عِلمًا.



قال: أراك تشفق على العُصاة. قلت: على نفسي أشفق.

إنما أنا –واخجلاه!– واحدٌ من القوم؛ فأرحمهم عسى الرحمن أن يرحمني.

لكنَّ حَق الإشفاق على الخلق أن يُحَق فيهم الحق، فأستعين الله ربي على ما يحب منهم ومني؛ فأُبين لهم ما هم عليه من الباطل، وآمرهم بالمعروف بمعروفٍ، وأنهاهم عن المنكر بغير منكرٍ، بريئًا إلى الله من

خطاياهم، غيرَ مشاركٍ لهم فيها بدعوى الرأفة بهم، من لم أَبلغه بدعوتي بلَغته بدعائي، أعتقد اعتقادًا أني إليهم في الدارين أحوج، لا أرى لي فضلًا عليهم، ذاكرًا أن حُجج الله عليَّ أكثر، وأنه لولا جميل ستره سابغًا عليَّ ما طرقوا بابي يحسبونني للدَّلالة عليه أهلًا.

إلا قُصُوريًّا يتبَع الطواغيت، وقُبُوريًّا يعبد الموتى، وفاجرًا يقعد للناس صراطَهم المستقيم يبغيها عِوجًا؛ فأولئك أُغلظ عليهم كلَّ بحُسبانٍ، وذلك البرُّ بالإسلام.



ليس الموت نومًا طويلًا، فتشتاق إليه كلَّ تعَبٍ من بلاءٍ ونصَبٍ من كَدْحٍ.

الموت بعثٌ للروحِ، وإقعادٌ للسؤال، وضمةٌ للقبر، وشدائد لنا الرحمن فيها.

لا يتمنى الموت إلا عالمٌ بما بعده كالأنبياء، وجاهلٌ يظنه نومًا لا أطول منه.

لا بأس بتمني الموت مخافة الفتنة في الدين؛ فأما من الضر في النفس أو الجسد فلا، ومن كان لا بد فاعلًا؛ فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني ما كانت الوفاة خيرًا لي، كما علَّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم.



الذكورية والنسوية؛ أضواءٌ في عتمة معركةٍ كاذبةٍ خاطئةٍ.

قال الله: "وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى"، وقال رسوله: "إنما النساء شقائق الرجال."

–ليس الذي بين الذكر وبين الأنثى بأكبر مما بين الليل وبين النهار، ولعل هذا من أسرار عطف الله خلْق الذكر والأنثى على خلْق الليل والنهار، فقال: "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى"، ولئن ساغ إيثار الليل على النهار أو النهار على الليل من كل وجهٍ؛ ساغ ذلك بين الذكر وبين الأنثى، وما بقي الليل والنهار يتساندان لا يتعاندان قدَرًا؛ بقي الذكر والأنثى كذلك شرعًا.

–الفروق النفسية والحِسية بين الرجال والنساء ثابتةٌ بالقدَر والشرع جميعًا، وإنكارها مُحادَّةٌ للعقل ومكابرةٌ للحِس ومُشاقَّةٌ لشرائع النبيين كلها، ومِن ورائه خسفٌ مقصودٌ للفِطَر والعقول؛ لِتستهجن بنفسها أحكام الله والرسول.

–جنس الرجال مفضَّلٌ على جنس النساء في أمورٍ معينةٍ كونيةٍ وشرعيةٍ.

-هذا التفضيل في الإسلام مسبَّبٌ بأسبابٍ مُركَّبةٍ؛ فإذا زالت (جميعًا) -وقلَّ ما تزول جميعًا- فلا تفضيل، وإذا زال بعضها زال من التفضيل بقدْر ذلك.

-الأفضلية تشريفٌ من وجهٍ وتكليفٌ من وجهٍ آخر، فإذا زال التكليف زال التشريف؛ بل لحقت الرجلَ وضاعةٌ حتى يرتفع إلى رُتبته التي أعلاه الله إليها تارةً أخرى، وهي سنةٌ جاريةٌ لله في القدَر والشرع؛ "الغُنم بالغُرم."

-لا يستلزم هذا التفضيلُ العامُّ فضلَ كل رجلٍ على كل امرأةٍ؛ بل المشاهَد فضلُ بعض النساء على كثيرٍ من الرجال؛ إذا هن سَمَون إلى وظائف رجالهن التي زالوا عنها؛ فإن العبرة عند الإله الحق بحقائق الأمور لا بِصُوَرها.

-لم يعرف تاريخ البشرية -مع رسوخ هذه الفروق الطبيعية بين الرجال وبين النساء مُذْ خُلقوا بها- هذه الحرب الكاذبة الخاطئة بينهما؛ كاذبةٌ خَلَّقت الجاهلية الآخِرة وَقودَها خلال ثغرات الضعف الأنثوي تخليقًا، وخاطئةٌ أُريد بها تصريف طاقات العداوة الإنسانية في غير مجاريها التي خُلقت لها، فهي عَوْراء التصنيف حَوْلاء التصريف، وما بين ناقضها وبين نقضها إلا إيقاظُ الفِطَر إلى زيفها.

-إذا اجتمع كيد ذكران الإسلام وإناثه على ما يستحق الكيد من أعدائه؛ لم يبق منه فيما بينهم إلا ما يؤكد وجودهم في هذه الحياة الدنيا، ويَشهد للمسافة الطبيعية بينهم، ويُقرِّر سنة الله في اختلافهم وآثاره السُّوأى والحِسان .

-الأصل مساواة الرجال والنساء في التكاليف العقدية والعملية، إلا ما اختُص به أحدهما من التكاليف العملية، وهذا إجماعٌ لا يماري فيه إلا جهولٌ أو زنديقٌ.

-لا طاعة على الرجل لامرأته في الإسلام، وكيفَ يكون في شريعة قومٍ يعقلون؛ حتى يُنسب إلى الرب الأعلى! بل غاية الأمر في الإسلام أن يوافق الرجل امرأته على ما تحب؛ ما لم يكن إثمًا أو ضررًا، وكان في مقدوره نفسًا وحِسًّا، وهو مقتضى المحبة الصادقة من جهةٍ، وداعي الأفضلية من جهةٍ أخرى.

-يجب على المرأة أن تطيع زوجها فيما أمرها به إذا كان على وجه الإلزام، ويُستحب إذا كان على وجه الندْب، إلا أن يكون حرامًا أو مكروهًا، أو غير مستطاعٍ لها نفسًا أو حِسًّا، والاستطاعة النفسية في شريعة الرب -جلَّ ثناؤه- كالحِسية.

-في الحقوق بين الرجل وبين المرأة أمورٌ متفقٌ عليها، وأمورٌ مختلفٌ فيها، والواجب عند التنازع الرجوع إلى أصول الشريعة وفروعها التي تُعَضِّدها الفِطَر القويمة والنفوس السوية والأعراف الصحيحة.

-ما يكلِّف الرجل به المرأة إن كان لا يقدر عليه هو؛ فأنَّى تقدر عليه هي! إلا أن يكون من جنس ما تقدر عليه النساء دون الرجال.

–الرب الذي منه الحُكم وإليه الرُّجعى عليمٌ بالظواهر خبيرٌ بالبواطن؛ فأيُّما رجلٍ أو امرأةٍ أراد التحلل مما كلفه الله به، ثم ألبس ذلك لَبوس الشرع الأكرم ليجادل بالباطل؛ فجزاؤه عند الله هو جزاؤه، بئس ما جنى على نفسه في الحياة الدنيا، ثم ويلٌ له من نسبة فعله إلى شريعة الله القُدُّوسة يوم يقوم الحساب.

–النسوية بناءٌ تراكميٌّ جاهليٌّ بأصله، له أُسسه اللغوية والفلسفية وأركانه التشريعية والأخلاقية المُحادَّة كلُّها للإسلام بأصله، وما كان فيه من بعض الحق فالواجب تجريدُه منه ونزعُه عنه ليَخِرَّ سقفه على أهله.

–العنوان الذي يستحفظه النسويون دائمًا على هذه الحرب هو "حقوق المرأة"؛ لكن الحقيقة اليتيمة تحته هي حفظ الحرب ناشبةً دائمًا بينها وبين الرجل؛ تغفيلًا عن قُصودها تحصيلًا لحصادها.

–لا يعرف الإسلام "الذكورية" كما يزعم الأجرياء عليه بجهلهم وضَلالهم إذ يُناوؤون النسويين، كبُرت كلمةً يفترونها مكايَدةً عبثيةً، إن يقولون إلا دجلًا، وما تزيد هذه الدعاوى شريعة الإسلام إلا خرابًا، والنسوية الجاهلية إلا عمارًا.

–في النسوية الإسلامية المفتراة عليه من أنواع الشرور العقدية والعملية والأخلاقية؛ ما ليس في النسوية الجاهلية التي لا تصانع الإسلام في شيءٍ من ذلك بل تُحادُّه فيها وتُشاقُّه، وكلٌّ من وحي الشيطان وحزبه الخاسرين.

–في النسوية من نواقض الإسلام العقدية والعملية الصريحة ما لا يُحصى ولا يُستقصى؛ بل هي دعوةٌ إلحادية الغاية ظاهرٌ إلحادها، مهما تدثرت اضطرارًا بشيءٍ من الأديان في سُبل تحقيقها.

–ليست النسوية أفكارًا مجرَّدَةً في المدافعة عن النساء –بحقٍّ أو بباطلٍ– سَلبًا، ولا في مناصرتهن –بعدلٍ أو بظلمٍ– إيجابًا، لعل صورتها كانت كذلك أول ما استنبتها إبليس في نفوس أهلها استنباتًا، فأما اليوم فهي منهجٌ كاملٌ –في عقول معتقِديه– في الكونيات والشرعيات على السواء.

–يَنقص في الرجل من الذكورة بقدْر ما يزيد فيه من النسوية، ومن كانت بدايته النسوية كانت نهايته اللوطية، ولعل لوطيته الخفية هي البداية الحقيقية والنسوية الجَلية هي النهاية الصورية، ولا تكون امرأةٌ نسويةً إلا بقدْر الاسترجال النفسي فيها، ولا تزال النسوية بها حتى لا تُبقي من أنوثتها النفسية شيئًا ولا تذر، وقد تتسق فتُزيل أنوثتها الحِسية وتتحول جنسيًّا، أو تُقِرُّ السِّحاق قارفتْه أم لم تقارفه؛ لكنه يبقى صورةً من صور الاتساق النسوي لا تخفى على خبيرٍ.

–ما بقيت شريعة الإسلام مغيَّبةً عن المسلمين؛ فلا غَرْوَ أن يشيع الظلم فيما بينهم حتى يكون على توالي الدهور صِبغة نفوسهم، إلا قليلًا ممن أنجى الله وعصم كالشعرة البيضاء في مَتْن ثورٍ أسود، ظُلم الكافَّة للكافَّة؛ لكن يبقى ظلم النساء أشنعَ في نفسه لضعفها وعجزها غالبًا، ثم في تَدَسُّسِ شياطين الجن والإنس من ثغراتها لإيقاد النار، وما شايَع باطلًا في الأرض مُذْ نبت فيها باطلٌ على استحياءٍ إلى قيام شيخ الباطل المسيح الدجال مِثلُ النساء؛ كيف إذا كان باطلًا موهِمًا بحمايتها مضلِّلًا بنصرتها مزيِّفًا بحقوقها!

-في كثيرٍ من الدعاة إلى الإسلام كثيرٌ من الظلم لا تخفى آثاره؛ للرجال وللنساء، ولأنفسهم، وللإسلام في عقائده وشرائعه وأخلاقه، وهو ظلمٌ قبيحٌ من جهة إسلامية أهله التي يفيء إليها الناس آمنين مطمئنين؛ غير أن أظلم الظلم أن يُقايَس كل ظلم النساء من هؤلاء الدعاة ببعض ظلم العلمانيين والليبراليين لهن، في التصورات الشيطانية والتصرفات السَّبعية على السواء، ولا تلوذ امرأةٌ من الإسلاميين بالعلمانيين إلا لاذت من الحر بالنار، وكل الظلم حرامٌ.

-لَمَوْضِعٌ عزيزٌ كريمٌ وضعه الله للمرأة أول يومٍ في الإسلام؛ خيرٌ لها من كل موضعٍ وضعته لها الجاهلية لو كانت تفقه، ولئن أسعد نفْسَ امرأةٍ في دين النسوية أنها علة الأحكام التي تُدار عليها وجودًا وعدمًا؛ فإن طمأنينة قلب المسلمة في دين الإسلام بحكمة ربها مقدِّمًا مؤخِّرًا أشدُّ وأكفى.

-ليست المرأة النسوية حين تتوهم نفسها كبيرةً؛ إلا أصغر من طفلٍ قعيدٍ لا يمرُّ به ذو رحمةٍ إلا رَثَى له وأشفق عليه؛ بَيْدَ أن هذا الطفل لا يستجدي هؤلاء الرُّحماء رحمتهم، وهذه النسوية تَقطع العمر كله في الاستجداء، ومِن قُساةٍ لا يرحمون، وليست حين تتوهم نفسها حرةً؛ إلا أَمَةً لا تدري كل يومٍ أين المستقَر! وليست حين تتوهم نفسها واسعة العقل؛ إلا بلهاءَ متناقضةً يضحك منها المجانين.

-ما رضيت امرأةٌ بالنسوية دينًا ابتغاء الحرية والكرامة والرِّفعة؛ إلا عاملها الله بنقيض قصدها فذلَّت وهانت ووُضِعت؛ فإن ما عند الله لا يُنال إلا بطاعته، وليس بعد قِسطاس الإسلام إلا جَوْر الجاهلية.

-لا تَقرُّ عينُ امرأةٍ بدساتير الجاهلية الباغية وقوانينها الطاغية على الرجال، بدعوى "حقوق المرأة" ومناصرتها؛ إلا وفي قلبها نفاقٌ، لا يشفع لها ظُلم ظالمٍ من الرجال، وإنما استقواء المؤمن بحُكم ربه لا بحُكم الطاغوت.

-ما أبغض النسوية عبدٌ يَشهد ظلم امرأةٍ قد أقدَره الله على حمايتها، ثم هو لا يُسْعِفُها بكل ما قدَر، أما الظالمون النساء بأنفسهم فأولئك أعْونُ الناس على النسوية وإن لعنوها بكل قلمٍ ولسانٍ؛ فإن العبرة عند الله بالحقائق لا بالصور، ليس الظلمَ الجزئي العارض اليسير الذي يغشاه أكثرُ الخُلطاء أعني؛ فإنه لا يكاد يسلم منه رجلٌ ولا امرأةٌ، إنما هو الظلم الكلي الدائم العظيم.

-ليس وراء كل منقلِبةٍ من شريعة الإسلام إلى شريعة النسوية ظُلم ظالمٍ من الرجال؛ بل وراء أكثرهن شهواتٌ ظاهرةٌ أو باطنةٌ، وما عوقب ذو شهوةٍ يُصِرُّ عليها بمِثل شبهةٍ يصير إليها، ولئن انتكسن بالظلم جميعًا؛ فما هو عند الله بعذرٍ لهن حتى يَلِجَ الجمل في سَمِّ الخِياط؛ فأشفقوا على الخلق بإحقاق الحق.

-ظُلم الوالد والأخ والزوج والولد وسائر ذكران الإنس والجن، لو اجتمع على امرأةٍ واحدةٍ يكيدون لها كيدًا، ويمكرون بها الليل والنهار؛ لا منتصِر لها منهم إلا بالله ورسوله ودينه، لا يكون غيرُ الله والنبي والإسلام نصيرًا.

–حركة كلٍّ من الزوجين في اتجاه كلٍّ؛ هي الصراط المستقيم والتوفيق العظيم، الذي يبارك به الله ما بينهما بَطنًا وظَهرًا، ويعصمهما به من الوَكْس والشَّطط عملًا ونظرًا، ويُبطل به كيد أعداء الإسلام عَينًا وأثرًا.
–ما جمَع الزوجين إسلامٌ وعقلٌ ومودةٌ ورحمةٌ يتقلَّبان بينها، إذا ضعُف سببٌ منها قوِي آخر، وعرف كلٌّ منهما حدود الله وسعى في أدائها؛ حفظهما الله بين ستره وبين جبره لقاءَ ذلك، وأغاثهما برأفته ورحمته كلَّ جفوةٍ بينهما وجفافٍ؛ إلا بلاءً منه يقدِّره بينهما لحكمةٍ بالغةٍ قضاها، وهو العليم الحكيم.
–نصوص الإسلام لا تغازل الإناث، وفقهه لا ينحاز للذكور، ورجال السلف الصالح ليسوا صبيانًا في حواري العلمانية المظلمة، ولا فتياتٍ في زنقات الليبرالية المتسخة. الإسلام نصوصًا وفقهًا ورجالًا في شغلٍ عن عِراكاتٍ تفرضها الجاهلية بعِراكاتٍ يفرضها هو، كفى بشمس الإسلام وقمره وتبًّا لشُموع السُّكارى.



مَثل الإسلام كمَثل ناطحة سحابٍ عظيمةٍ سامقةٍ، لم يكلِّفك الله بلوغ سقفها وأنَّى لك أن تَبلغه! لكنه كلَّفك أن تلقاه –يوم تلقاه– متقدمًا إلى جهة هذا السقف غير متأخرٍ عنه، وخلق لك النفس والهوى والدنيا والشيطان –أعداءً أربعةً– يصدونك عن صعودك كلَّ خطوةٍ ويقعدون لك بكل درجةٍ، فإن أنت غالبتهم أن تزلَّ قدمُك، أو زلَّت فاستعنت ربَّك على النهوض كلَّ زللٍ؛ كنت عند الله وليًّا.



إذا لم يكن أجهل ولا أفقر ولا أضعف ولا أعجز منك عبدًا في نفسك وقلبك وعقلك وجسدك، ولم يكن أعلم ولا أغنى ولا أقوى ولا أقدر من الله ربًّا في ذاته وأسمائه وصفاته وأقواله وأفعاله، ولم تكن شكاياتك كلُّها في حياتك جميعِها إلا في شيءٍ من ثلاثٍ؛ ذنوبٍ وعيوبٍ وكروبٍ؛ فكيف تظن بنفسك حولًا وقوةً على مدافعتها والخلاص منها! تالله ما ينبغي لمن حاله هذه الحال ومعبوده هذا المعبود؛ إلا أن يبرأ إليه من كل حولٍ موهومٍ وقوةٍ مزعومةٍ، مفوِّضًا إليه متوكلًا عليه، مستبشرًا بعونه ومدده ولطفه وبرِّه ورحمته، إن لم تستبشر به مِتَّ كمدًا.

عسى أن أَسُرَّكم بمُضحكٍ من الخاصِّ اليوم؛ كما سُؤتكم بمُبكٍ منه البارحة.

راسلني مطرب مهرجاناتٍ صاعدٌ منذ مدةٍ، لا أدري كيف بلغ صفحتي، وطلب إليَّ أن أنشر له مهرجانه على صفحتي لكثرة متابعيها، وأرسل رابط المهرجان الكَرواني على يوتيوب، داعيًا لي بالسَّتر، واعدًا أن يذكر لي معروفي ما بقي.

حاسدًا لم أنشر مهرجانه، جاحدًا لم أعبأ بدعائه، مخيِّبًا ظنَّه لم أكن له السِّندال، سقطت مروءتي فلحقت بـ "أندال أندال"، مِ الآخر بالأمانة، طِلِعْت سَد خانة، ولعل أخي يقول فيَّ الآن غيرَ ظالمٍ لي: عارفك يلا مِنِّنا متغاظ، وحُقَّ له.

اللهم اهدني وعبدَك هذا إليك، وتُبْ عليَّ وعليه، واجمعني به في جوارك.

ابتغيت بنشر سؤال المرأة الموجِع تخفيف الوجع، فوردت التعليقات عليه أشدَّ إيجاعًا، فواغوثاه ربَّاه لأبناء الإسلام وبناته. كيف لو قرأت التعليقات كلَّها!

اللهم زوِّج رجال المسلمين من نساءٍ صالحاتٍ يكنَّ عونًا لهم على مصالح دينهم ودنياهم، وزوِّج نساء المسلمين من رجالٍ صالحين يكونون عونًا لهنَّ على مصالح دينهنَّ ودنياهنَّ؛ أنت أولى بهم وبهنَّ من أنفسهم وأنفسهنَّ قريبًا مجيبًا.

أَوْصَى بعض الأحبة في بعض التعليقات بصفحاتٍ تعين على هذا البلاء، فاستعينوا بها إخوتي وأخواتي سببًا، وإن الله إذا أراد شيئًا هيَّأ له الأسباب.

حُكم الجاهلية، وتعطُّل الجماعات الوسيطة، وغَلبة الجهل، والتعنت الفاجر، وإيلاف الفجور، وإلهاء التكاثر، وتعاجُز الإسلاميين، وانعدام رأس المال الإسلامي، وداء الزمان: العُلُوقِيَّة، والأماني الهوليودية؛ أسبابٌ يسَّر المنَّان بنا إزالتها.

لو أبقى الإخوة والأخوات لي شيئًا في الأمر يقال؛ لقلته؛ لكن الله بسط لهم في قلوبهم وعقولهم فأَمْلَتْ على أيمانهم فكتبَتْ بتوفيق مولاها خيرًا وفيرًا.



هذا أول سؤالٍ من الخاص أنشره في العام، استأذنت صاحبته فأذنت لي.
لولا ما جدَّد بنفسي من قديم الألم في موضوعه؛ ما فعلت.
لا حول عن سوء هذه الحال، ولا قوة على حُسنها؛ إلا بالله العلي العظيم.
"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أين الصالحون والشباب الطيب ؟ أهم على مواقع التواصل وحسب ؟
شكت لي صديقتي –وبي من العلةِ ما بها– لا يتقدم لخطبتنا إلا أناس لا يشبهوننا من حيث حرصهم على الدين وإلتزامهم به ، بل لا يبلغون أقل القليل مما نأمل ، لا أقولها تفاخرا يعلم الله ولعلك تحسن الظن بي ، لكن منهم المدخن ومن يسمع الاغاني ويتابع المسلسلات ، لا نريده صوّام النهار قوام الليل ، هي غاية نرى أنفسنا أقل من أن نحظى بها ، ولكن وبعد هذا العمر من الاجتهاد برحمة الله في مقاومة الفتن والتمسك بالعفة في زمن تعلم عن نساءه ما تعلم ، كنا نرجو الله بأن يرزقنا العفيف الطيب اللين الهين فأين هم عنا ؟ أم أننا لا نستحق ؟
كانت صديقتي تبكي في أخر مرة وتقول لي أنها يأست ونفرت من فكرة الزواج ولا يوجد من يناسب أبدا ، لا تظلمنا كما فعل غيرك وتقول (أنتم تتشرطون كل الشباب هكذا) يعلم الله أننا نسأله العفة ونحرص عليها اكثر من حرص أهلنا ونستخير في كل مرة ونستشير ولكنه زمنٌ مخيف ، هل يُلام المرء على حرصه وطمعه في أن يجد مَن يُشعره بالأمان وتكون مراقبة الله منهج حياته ؟ لماذا يخبروننا (دُلوهم أنتم على الله) ؟ ونحن من يَدُلنا من يأخذ بأيدينا ؟
أطلت عليك فاعذرني و جُد علينا بدعواتك ولعلك تُخبر طلبة العلم ومن تعرف من أهل الصلاح أن يبحثوا جيدا فالبيوت مساكن الكثيرات من اهل التقوى والدين فليَجِدّوا في الطلب وجزاكم الله خيرا"



يذهب إخواننا السلفيون –إلا قليلًا منهم– إلى ترك الدعاء بين خطبتي الجمعة، وإلى عدم رفع أيديهم بالتأمين آخر الخطبة الثانية، وهما قولان لبعض أهل العلم معتبران؛ لكنَّ الذي عليه أكثر العلماء الدعاء بين الخطبتين بغير رفعٍ للصوت؛ فإن ساعة الجمعة ساعة إجابةٍ، ورفع المأمومين أيديهم بالتأمين؛ فإن التأمين دعاءٌ، والأصل في الدعاء رفع اليدين. والمقصود هنا الدلالة على الخير في هذين الموضعين، وإظهار السعة فيهما لمن توهَّم الضيق. وإني –بحمد الله– حريصٌ على الدعاء بين الخطبتين ابتغاء

الإجابة دعاءً جامعًا، أقول: اللهم إني أسألك في بيتك المكرَّم مكانًا، وفي يومك المعظَّم زمانًا، وأنت الله ربُّنا ومولانا؛ من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم؛ لنفسي، ولوالدي، ولأصحاب الحقوق علي، الميت منهم والحي، ولمن سألني الدعاء من عبادك، ولمعارفي، وللمسلمين أجمعين.



هنا امرأةٌ ملهوفةٌ خطف الطغاة ولدها الشاب الطبيب منذ ثلاث سنواتٍ، فلم تغادر يومًا إلا أنَّتْ فيه على صفحتها أنينًا يوجع الأكباد، تشكو إلى أهل الله بعض ما يذوق فؤادُها من التباريح، وتواري سائرَه لله فهو حَسبها عليمًا بذات القلوب.

لكِ الله أختنا الكبرى، أحسبكِ تعرفين أنكِ المَعنيَّة بهذا الحرف الضئيل المواسي إذا شاء الله فقرأتيه، اغفري لي -غيرَ مأمورةٍ- عجزي عن إغاثتكِ، لا أعتذر إليكِ فلا عذر لي؛ لكني أسألكِ المغفرة، لئن لم يغفر لي فؤادُكِ لأكونن من الخاسرين.



ليحذر رجلٌ اضطر إلى حلق لحيته إذا نظر إلى وجهه في المرآة؛ أن يؤثر صورته بدونها، فيُديم الله ابتلاءه بأسباب حلقها؛ فإن الله يغار على شرائعه أن يؤثَر عليها.



#في_حياة_بيوت_المسلمين.

إلى جمهرة النساء، ومن أشبهَهُن من الرجال (في جنون الحب:(

استيفاء الحقوق في الحرب أهون من استيفاء الحظوظ في الحب، ولئن كابَد محاربٌ في استيفاء حقوقه من عدوه فربح أقصاها؛ فإن المحب كلما دأب في استيفاء حظوظه من محبوبه خسر أدناها، وما مكر بمجانين الحب مثلُ نفوسهم الطائشة الحمقاء، لا تزال تُرَسِّخ فيما بطن من عقولهم مقياسًا للحب فاسدًا وميزانًا له مفسدًا؛ أن الحب إشباع كل جوعٍ للقلب وإرواء كل ظمأٍ للجسد، فإذا قلوبهم به لا تشبع وأجسادهم منه لا تُروى، مهما أمكنهم محبوبوهم -بالجهل والسَّفه- من أنواع الهيمنة وألوان الاستحواذ

وصنوف السيطرة عليهم، يحسبون أنفسهم رُؤفاء بهم رُحماء لهم، وما هم إلا جُناةٌ عليهم لا يشفقون، وإن التراضي على الظلم بين الظالم وبين المظلوم لا يقلبه عند الله عدلًا؛ فهل يكون رحمةً!

لا ترجوا من الحب كل ما ترجون، ولا تُكلِّفوا من تحبون جميع ما تحبون.

أكثرُنا يحب بعد جوعٍ قلبيٍّ شديدٍ، وصبرٍ على الظمأ مديدٍ، فإذا أحب أسرف في الرجاء، وأسرف في الوصال، وأسرف في الكلام، وأسرف في الفِعال، فيُكلِّف محبوبه كل مشتهَيات الحب؛ عاجلةً غيرَ آجلةٍ، مجموعةً غيرَ مفرَّقةٍ، تامةً غيرَ منقوصةٍ، بلسان مقاله حينًا، وبلسان حاله أحيانًا، وهو داءٌ خفيٌّ واسعٌ مكينٌ.

يُعظِّم هذا الداءَ أمران؛ وقوعه من صاحبه -أكثرَ الأحوال- بغير وعيٍ به وقصدٍ له؛ فأنَّى يعافى منه! الثاني: أن المسرف يُغلِّف سَرَفَه بغِلاف الحب (تفسيرًا وتبريرًا وتمريرًا)، وليس من احتال بالحب كمن احتال بغيره، المحتالون بالحب ظافرون.

يزيد داءَ المحبوب علةً قبولُه طمعَ المحب وجشعَه بل استمتاعُه به في بدايات الحب اللاهبة المُلهِبة؛ لشدة افتقاره إلى الحب، ويزداد طينُ المحب بِلَّةً إذا كان خفيف الديانة والعقل والمروءة جميعًا، ولو ثقُل فيها لكان عند الله لطيفًا.

يا رِقاق الأفئدة؛ لا جَرَم أن الله خلق أفئدتكم للحب؛ لكنه نوَّع المحبوبين لها؛ لتَقسم بينهم حبَّها، وجعل محبته أولى محبةٍ، فمن بدأ بها فجعل محبته لله أعظم محبةٍ؛ لم يَشْقَ بما بقي من الحب في قلبه للمحبوبين جميعًا، وإن الحب قوتٌ؛ يشبه سائر الأقوات في معانٍ، ويُخالفها في أخرى، وإن له فقهًا؛ منكم من يكتسبه، ومنكم من يُلهَمه، "نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم"، "وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا."



قد يمنعك الله الشيء من الدنيا تريده -وإن أخذت بأسبابه كلها- عليمًا حكيمًا، فأما الشيء من الدين فما إنْ تَصدق الله في إرادته؛ إلا صدَقك فيه فآتاك إياه.



لو لم تُرِدْ نَيْلَ ما أرجو وأطلبهُ ** من جود كفِّك ما عودتني الطلبا

إن من الشعر ما يقرؤه الأعمى، ويسمعه الأصم، ويحفظه من لا يحفظ شيئًا.

ما ذا البيتُ في مناجاة الرب الأكبر الأكرم؛ إلا من نوع هذا الشعر.



لأن ألقى الله بكل خطيئةٍ خلا الكبر؛ أهون من لقائه بالكبر.

الكبر خطيئةٌ غير معقولة المعنى ممن خُلق من نطفةٍ عاجزًا جهولًا.

لا أعلم سببًا يطرد الله به عن سبيله كالكبر؛ فليتّقه عبدٌ يعوذ بالله من الطرد.

اقرأ إن شئت قول الله لإبليس في الجنة: "اهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا"، ثم لمن سار سيره في الطريق إليها: "سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ."



ما حُكم شيخٍ أزهريٍّ يقول: إن الجنة ليست للمسلمين –يوم القيامة– وحدَهم؟

هذا مرتدٌّ قديمٌ بنواقض عِدَّةٍ للإسلام، لا عذر له فيها بجهلٍ أو تأويلٍ.

ما حكم مسجدٍ بناه جماعةٌ من الناس بمصر بناءً فرعونيًّا؟

وثنيةٌ ظاهرةٌ، وإزالة معالم الفرعونية به واجبٌ.

أي شيءٍ هذا الذي نالنا من الدَّواهي!

هذا بعض حُكم الجاهلية.

واغوثاه رباه.



ترون هؤلاء الداعين الناس إلى أنفسهم لا إلى الله، وإلى حاكمية القصور لا إلى حاكميته، وإلى عبادة القبور لا إلى عبادته؛ فإنَّ ثورةً آتيةً لا محالة –يرونها بعيدةً ونراها قريبةً– ستجتث صورهم الفارغة اجتثاث الله لخبيث الشجر ما له من قرارٍ.

فإن قلت: ما شأن الثورة بأولئك! فجوابك: هذي طبيعة الثورات في إزاحة المعوِّقين وسنتها في إطاحة المبطِّئين، كما فعل الله بأسلافهم من أوباش السلفيين والأزاهرة الذين كانوا في شغلٍ عن مبارك؛ حتى هتكت الثورة عوراتهم.



من قال: خلَق الله الإنسان للسعادة؛ كمن قال: خلَق الله الإنسان للعبادة.

أليست العبادة في الدنيا هي السعادة الحقَّة الخالصة، وفي الآخرة هي الوسيلة الماضية الوحيدة للسعادة الآتية الوحيدة! فليست حكمة خلق الإنسان إذن إلا إسعاده، لا شريك لها من الحِكَم. فإذا هو فرَّط في عبادته ففرَّط في سعادته؛ فليَلُم نفسَه المفرِّطة لا ربَّه الذي ما فرَّط في إسعاده بشيءٍ سُبُّوحًا قُدُّوسًا.

ابتدأ خلْقك من العدم لأجل السعادة، وعرَّفك بنفسه معبودًا وبالعبادة، وأرسل إليك رسولًا صنعه لك على عينه هو بابُها، بكتابٍ يكلِّمك فيه بذاته حَشْوُهُ أسبابُها، وفَطَرَك عليها فهيَّأك لقَبول شرائعها جميعًا، ولم يناقض عقلَك بعقائدها فأحسن به صنيعًا، ولئن خلَق الشيطان والدنيا أعداءً لك يصدُّونك عنها؛ فقد جعل الملائكة وصالحي المؤمنين أولياءَ يقرِّبونك منها، وجعل كل ضعفٍ يبتلي به جسدك وسيلةً لتخفيف أحكامها عنك، وكل خطيئةٍ تجاهد نفسك في اجتنابها ذريعةً لقربه منك، ولو شاء أن تعبده عبادةً لا تخرقها الذنوب لقهرك بالجَبْر عليها؛ لكن أراد منك عبادة المجاهَدة تغالب أعداءه مستعينًا به حتى يُوصِلك إليها، وجعل يأسك من رحمته كفرًا به مهما عظُمت الخطايا، وألزمك حُسن الظن به ووعدك عليه أجزل العطايا، وأخبرك قبل عصيانك إياه أن ذلك كائنٌ منك لا محالة؛ لكن لا تعمد إليه ولا تُصِرَّ عليه وعجِّل المتاب قبل الإيالة، وجعل عيوبك التي تُبَغِّضُ إليك نفسَك أعوانًا على حِفظ افتقارك إليه، وكروبك التي غالبُها عقوبات أوزارك أسبابًا لكرامة دخولك عليه، حتى إذا لقيته عابدًا إياه غيرَ مشركٍ به أحدًا سواه؛ أحاط ذنوبك بمغفرته لا يبالي كما يبالي كلُّ معبودٍ عداه.

يا أحظى الخلق بإيجاد الرب! لله ما أوفى سعادتك بعبادتك، وأولى عبادتك بسعادتك! ما هذه إلا تلك، وما تلك إلا هذه، فلو قال الله لك عابدًا: يا أسعد خلقي؛ كما لو قال لك سعيدًا: يا أعبدَهم، ما أنزل الله إليك القرآن لتشقى.

العبادة السعادة السمائية لا الأرضية، الحقَّة لا الباطلة، الحقيقية لا الصُّورية، الخالصة لا المكدَّرة، المطْلقة لا المقيدة، التامة لا الناقصة، الكلِّية لا الجزئية، العامة لا الخاصة، الواسعة لا الضيقة، السرمدية لا الزائلة. اعبدوا تسعدوا.



ألم تَقُم الحجة على قلبك من قلبك أوَّلَ تعلقٍ بمحبوبٍ!

ألم تعرف يومئذٍ أنه لا طاقة لك بالتعلُّق وويلاته!

ألم تَذُق روحُك فيه مواجعَ (وهنًا على وهنٍ)!

ألم يُهِنْك هواك وما هان لك من تهوى!

ألم تشهد ذُلَّك إليه وهو عنه تلهَّى!

ألك قلبان؛ فلا تهدُّك التجربة!

ألم يأن لقُروحك أن تطيب!

ما بقي لِلَمْلَمَة بقاياك!

ترفَّع مثلهم مرةً.

مسكينٌ والله.

ستتحرَّر.

يا أنت.

تعلَّم.

آهٍ.



ومن عجبٍ خائنون قاسُون يحسبون أنفسهم أُمناء رُحماء!

يخالط أحدُهم النصارى ما يخالطهم، فلا يُعَرِّفهم بكفرهم وإشراكهم بِبِنْت شَفَةٍ، ولا يدعوهم إلى الإسلام والتوحيد بكلمةٍ يحرِّك بها لسانه، وهو يعلم أنه لو مات الواحد منهم على كفره وإشراكه؛ خُلِّد في النار لا يخرج منها أبدًا بيقينٍ لا ريب فيه، وقد يزيدهم فتنةً بالكفر وإغراءً بالشرك بإحسان المعاشرة إليهم مجرَّدةً من الدعوة إلى الله؛ كما علَّمه الدجالون من الدعاة إلى الإسلام -زعموا- إذ يقولون لعامة المسلمين: حَسْبكم الإحسان إلى المسيحيين بأخلاقكم لتُحببوهم إلى دينكم، وهم بذلك مُحَادُّون للقرآن في طريقته مُشَاقُّون للرسول في سيرته، وهم يعلمون أنهم كذلك. ألا ما أشد خيانتهم للنصارى وأقسى قلوبهم عليهم!

يخالط أحدُهم مرتدًّا عن الإسلام بناقضٍ من نواقضه الصريحة؛ كموالاةٍ للكافرين مكفرةٍ، أو تركٍ للصلاة بالكلية، أو سبٍّ للدين لا لَبْس فيه، أو صرف عبادةٍ إلى مقبورٍ مما لا يُصرف إلا لله، أو تحاكمٍ اختياريٍّ إلى حُكمٍ من أحكام الجاهلية، أو إنكار معلومٍ من الدين بالضرورة قد استوى فيه عِلْم الخاصة والعامة، أو استهزاءٍ بشريعةٍ من شرائع الإسلام المعلومة للكافة، أو عمل سحرٍ مكفرٍ لا اختلاف فيه، ثم هو لا يُعَرِّفهم ما خرجوا به من الإسلام فصاروا كفارًا، ولا يردُّهم إلى دين الإسلام بفصل الخطاب، وقد يزيدهم فتنةً بالرِّدَّة بإحسان المعاشرة إليهم مجرَّدةً من الدعوة إلى الله. ألا ما أشد خيانتهم لهؤلاء وأقسى قلوبهم عليهم!

يخالط أحدُهم مبتدعًا بدعةً لا ارتياب فيها وقد يكون حاضًّا عليها، أو ظالمًا ظلمًا سافرًا لا ينزع عنه ولعله يتبجَّح به، أو فاسقًا مجاهرًا بفسوقه لا يبالي، يتعلل باضطراره إلى مخالطتهم فهُم من أهله أو أصحابه أو رؤسائه، يركب معهم الفتنة طبقًا عن طبقٍ؛ فيكون أول الشأن منكرًا عليهم معاصيهم بلسانه، ثم تبرد الغيرة على حدود الله في نفسه فيخالطهم ساكتًا عنهم زاعمًا الإنكار بقلبه، ولا يُتصور إنكار المنكر بالقلب مع مخالطة أهله مخالطةً اختياريةً؛ حتى يُتصور وُلُوجُ الجمل في سَمِّ الخِياط، وقد يزيدهم فتنةً بالمعاصي بإحسان المعاشرة إليهم مجرَّدةً من الدعوة إلى الله. ألا ما أشد خيانتهم لهؤلاء وأقسى قلوبهم عليهم!

يا بني الإسلام؛ إن لم تهدوا الناس إلى الله؛ فلا تضلوهم.



ليست المصيبة في سرطانٍ فاتكٍ لو أنه أصاب أعضاء إنسانٍ الظاهرة والباطنة لا يترك منها عضوًا إلا نهشه؛ إنما المصيبة ترك هذا الإنسان صلاةً واحدةً متعمدًا حتى يخرج وقتها؛ فإنه إذا دُفن بسرطانه لم تُفَرِّق الأرض بين صحيحٍ ومريضٍ في أكل جسده؛ لكنه إذا دُفن تاركًا للصلاة سخط الله عليه حيث هو أفقر الخلق إلى رضوانه، ومن يسخط الله عليه يعذبه، ومن يعذبه فمن يرحمه من بعده!

بالله فصَلُّوا، لله فصَلُّوا، بالله فصَلُّوا، لله فصَلُّوا، بالله فصَلُّوا، لله فصَلُّوا، آهٍ.



حتى المنافقون –الذين يُبْطِنون الكفر ويُظْهِرون الإسلام– كانوا يُصَلُّون.

كانوا يأتون الصلاة كسالى، يراؤون الناس؛ لكنهم كانوا يُصَلُّون.

لا يكون تارك الصلاة جهرًا وسرًّا؛ إلا شرًّا من المنافقين.

تارك الصلاة شرٌّ من الجامع بين الكبائر جميعًا.

أشتهي لتارك الصلاة الإسلام بالصلاة.

اللهم تب على تاركي الصلاة.

ربنا توفَّنا في صلاةٍ.



ضراعاتِكم أحبتي فيما بقي من خير أوقات الدنيا، وقت نزول ربكم إلى السماء الدنيا، يقول –تبارك فضله ووسعت رحمته–: هل من سائلٍ فأعطيه! لزوج الشيخ رفاعي سرور، ولأبي أنس السلطان، ولوالد محمد حشمت، ولمن مات اليوم من المسلمين جميعًا؛ أن يرحمهم الرحمن الرحيم ذو الرحمة الواسعة التي غلبت غضبَه خير الراحمين وأرحمهم، وأن يغفر لهم الغافر الغفور الغفار خير الغافرين، وأن يعفو عنهم العفو الذي يحب العفو، وأن ينوِّر قبورهم نور السماوات والأرض ومن فيهن الذي حجابه النور، وأن يُفرغ على قلوب أهليهم صبرًا جميلًا، وأن يجمعهم بموتاهم وإيانا في فردوسه الأعلى خالدين في رضوانه الأكبر أبدًا.

ذلك، واشف اللهم والدة عبدك الأسير أنس السلطان شفاءً لا يغادر سقمًا، ومرضى المسلمين أينما كانوا، وفرِّج عن عبدك أنس السلطان وثبِّته وأنجه من القوم الكافرين، واجعل بلاءه بركةً على الإسلام وعليه، وزده به للمؤمنين ولاءً ومن الكافرين براءً، واربط على قلبه إذا بلغه موت أبيه ليكون من المؤمنين.



شهيدٌ أنت يا مولاي حالي.

عاجزٌ عن الكلام عجزي عن الصمت.

اليوم حطَّت رحالَها في أول منازل الآخرة أمُّنا.

أوَ مَن نُشِّئ في إجلالكِ يا خالة؛ كمن لم يُنَشَّأ! لا يستويان.

أمُّ الدعوة أمُّ يحيى، ما الخالة أمُّ يحيى! وما أدراكم ما الخالة أمُّ يحيى!

الشيخة الجليلة، البرَّة النادرة، السيدة الكاملة، العارفة العابدة، المحسنة الجوَّادة، ذات الفضائل والفواضل، الداعية إلى ربها، الصابرة على أنواع البلاء وألوان الشدائد وصنوف المِحَن، زوج شيخ الدعوة رفاعي سرور، أمُّ يحيى المفكر الأسير، وعمر المجاهد الشهيد، وياسر الداعية المطارَد، والأخوات النبيلات نفوسًا وأخلاقًا، حماة خالد حربي المناضل الأسير، جدة ولدنا عبد الله بن عمر الأسير، حماة زوج عمر المهاجرة المخطوفة وطفلَيها مهاجرةً في سبيل الله، صاحبة أمي.

فلو كل النساء كمثل هذي! كم سبق رجالًا إلى الله نسوةٌ! كم حقَّت بالصالحات القانتات الأُسوة! عسى الله أن يُنَعِّم روحكِ –يا خالة– بلُقيا أرواح آسية بنت مزاحمٍ، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلدٍ،

وفاطمة بنت محمدٍ، وعائشة بنت أبي بكرٍ؛ فإن سبيلكن واحدةٌ وإن تفاوتت الدرجات، وإن الرب إذا أعطى أدهش، وإذا رضي فما لنَوَاله حدٌّ ولا لحُلْوَانه منتهًى، ووعدُه غرباءَ آخر الزمان أوفى.

كم حدثتني والدتي من أخبار أختها الكبيرة في سبعينيات القرن الماضي! وكم قصَّ لنا الشيخ من ذلك قصصًا! فابسُط اللهم لي في إسلامي وقوَّتي ووقتي؛ لأبسط لعبادك ما عساه يثبت قدمي وأقدامهم على صراطك السَّوي.

ذي ليلتُك الأولى في جَدَثك الشريف حبيبتنا؛ فاملأه اللهم غفرانًا ورضوانًا ومِن كل ما بين الغفران والرضوان من رحمةٍ وبركاتٍ، واجعل بطانته نورًا يضيء لها إلى يوم البعث غير مقطوعٍ، وآنسِها بإيناسك الحق فلا تستوحش فيه أبدًا، واترك عليها في الآخرين بلسان صدْقٍ في عبادك المؤمنين، واجزها عن روائع الصبر وبدائع البذل بأحسن إحسانك في أحسن عبادك أنت أحسن المحسنين.

ما على الأرض أن تميد الليلة وقد زالت عنها من الشامخات راسيةٌ، وإنما أولياء الله حُفَّاظ الأرض، وليس السائر على الماء أو الطائر في الهواء بأولى من الصابرين على اللأواء في سبيل دين ذي الكبرياء؛ فعوِّض الأرضَ ربَّها.

تحسبون هذا الحرف في المرأة ذا إفراطٍ وغُلَوَاء! فهو –وحقِّ من لا يعلم أقدار عباده على الحقيقة إلا هو– حرفٌ قاصرٌ لا شافٍ ولا كافٍ ولا وافٍ، وعلى أرائكَ مرجوَّةٍ في فردوس ربنا الأعلى حديثٌ تامٌّ ذو شجونٍ يليق بها وينبغي لها، وعن أمثالها من المصطفَين الأخيار؛ فاجعله اللهم ربنا كذلك وأزكى من ذلك.

أَلَسنا شهداءك اللهم في خلقك! فنحن شهودٌ لأَمَتك بما أشهدتناه من متين الديانة ومكين المكارم؛ فاجعل جزاء حسناتها وسيئاتها مغفرتَك غَفَّارًا وعفوَك عَفُوًّا؛ فإن ذلك منك أجملُ الثواب وأجزلُه، واجمع بين روحها وبين روح زوجها وولدها ومن سبقها إليك من أهلٍ وأحبابٍ؛ سبحانك يا أحَنَّ الجامعين.

يا آل رفاعي سرور؛ ما كان محبٌّ لكم اليوم أولى بالتنافس في كرامة حمل النعش المطيَّب مني. حرَم الله الطواغيت رحمته كلها جزاءَ ما يحولون بيننا وبين هذي المفاخر، وجمعني بشاهدكم وغائبكم على مباهج الإسلام غير خزايا ولا مفتونين، ثم في مقعد صدْقٍ عنده مليكًا مقتدرًا، وأفرَغ على أفئدتكم فارغاتٍ صبرًا جميلًا. أنتم للصبر أهلٌ بمددٍ من الله، إن لم تمت والدتكم قبلكم متم أنتم قبلها، وانْصَبُوا فيما بقي لكم من برِّها، واعملوا لجنةٍ ترجونها خيرٍ مستقرًّا وأحسنَ مقيلًا. ما أفقر الشيخة إلى صالحاتكم وأغناها عن أحزانكم! واحتسبوا.

الحمد لله الحي القيوم، إنا له وإنا إليه راجعون، منه الجَبر وعليه العِوض.



يقولون: أسلم الأسرى نفرٌ من المرتدين، فرُدُّوا إلى السجن.

قل: هو كربٌ عظيمٌ؛ لكنه –وقد وقع– قدرٌ من أقدار الرب الحكيم.

هو الله أولى بهم من أنفسهم ومن المؤمنين، وها نحن نستجلي حكمته.

"الدنيا سجن المؤمن"؛ قالها رسول الله صلى الله وسلم وبارك عليه؛ فهل أنتم لما قاله معتقدون! فهذه الدنيا وهؤلاء المؤمنون؛ فما بقي إلا ترقُّب ما بينهما. إن الذين يَحيون بالإيمان حياةً حقيقيةً هم الذين لا يرون الدنيا كلها إلا سجنًا كبيرًا، مهما بسط الله لهم فيها من ألوان السعة وأفسح لهم في مظاهر العافية، لا ينفكُّ وصف السجن عنها في قلوبهم إلا بقدْر نقصان الإيمان فيها، فإذا كان ذلك كذلك؛ فما زاد الله أسرانا إلا أن أُخرجوا من زنزانةٍ يقال لها "البيوت" إلى زنزانةٍ يقال لها "السجون" إلى زنزانةٍ يقال لها "الطُّرُق" ثم رُدُّوا إلى زنزانة "السجون"، وهو الأعلم أين يكونون في زنازين هذه الدار النَّكِدة بعد ذلك! سجنٌ هي للمؤمن إذا قِيسَت بجنة الآخرة؛ كما أنها جنة الكافر إذا قِيسَت بسجن الآخرة.

وأيضًا؛ فما خلق الله هؤلاء الأسرى إلا لعبادته، العبادة حكمة وجودهم في هذه الدار لا شريك لها من الحِكَم، وعبادتهم اللهَ ديمومة ذُلِّ قلوبهم واستمرار انقياد جوارحهم له ما بقوا، وقد مضت سنة الإله في العباد أنهم لا يعبدونه في العافية عبادتهم في البلاء، عبادتهم في البلاء أصدق وأخلص وأيسر وأشد وأكثر، وعبادتهم في العافية أكذب وأشرك وأعسر وأوهن وأقل، إلا قليلًا منهم، فإن عبدًا يعينه مولاه على ما خلقه لأجله بابتلاءٍ يحفظ على قلبه ذلَّه وعلى جوارحه انقيادَها؛ لعبدٌ مَحْظِيٌّ لا أحظى منه، ثم هو في البلاء أولى عباده بلطفه وقربه وإيناسه ورحمته، وعدًا من الله مأتيًّا، حتى رجا البلاءَ نفرٌ من أصحاب محمدٍ –صلى عليه ورضي عنهم– فنهاهم عن ذلك، وجعل سؤال الله العافية فرضًا.

وأيضًا؛ هل أتاكم أن الله في عليائه فوق عرشه وسمائه يفرح! عبارةٌ تتكبَّر عن العقول الصغيرة وتتسع عن ضِيقها؛ لكنها عبارة أولى الخلق بالحق صلى عليه وسلم، صح الحديث فلسنا بعده من الممترين، لا نعطِّل كالمعطلة ولا نجسِّم كالمجسمة. فإن نفرًا –أيها الناس– من أشباه الملائكة والمرسلين –ولا شبيه لهم– اصطفاهم سيدُهم الأعظم واجتباهم، فكانوا لذاته المقدَّسة ونفسه المسبَّحة من المُفَرِّحين؛ هم أولئك الأسرى، فرَّحوا الله بما فعلوه برحمته وقدرته وسائر ما تجلَّى به عليهم من صفات جماله ونعوت جلاله، ففرح بفرح الله رسولُه في قبره المكرَّم، ودينُه بين جراحاته الكثيرة، والملائكةُ في السماء، والمؤمنون في الأرض؛ فما عليهم أن يسجنهم أبناء الخنازير تارةً أخرى! والحُرُّ ممتحَنٌ بأولاد الزنا.

وأيضًا؛ فهاهي لذةٌ أخرى من لذَّات هذه الدنيا تتكدَّر علينا من بعد صفائها، ونصبح من بعد ليلٍ قصيرٍ بِتناه في ابتهاجٍ واغتباطٍ حزانى مكروبين؛ لِيُزَهِّدنا الله في هذه الدار الكاذبة الكاذبِ كل ما فيها، إلا

الإيمان به وما والاه؛ فذاك الصدق وحده، ولِيُذَكِّرنا دار السلام عنده، تلك الدار التي سلمت بتسليم الله إياها فسلم كل ما فيها، لا أُفُول لسرورٍ ولا زوال لحُبورٍ، لا تعَكُّر لنعيمٍ ولا تكَدُّر للذة؛ بَيْدَ أنه إذا انْمَحَت فرحتنا بإنقاذ الله هؤلاء السادة؛ فإن ما كتبه الله لهم بنفسه في تاريخ دينه من موطئٍ وطؤوه أغاظ أكفر الكافرين؛ لا يُمحى أبدًا، ومن يمحو ما كتب الله! وإذا كان هؤلاء جواهرَ الناس؛ فما حقُّ الجواهر إلا أن تصان، والله يصون من شاء أين يشاء، وقد اختار لصَونهم هذا المحلَّ، فله الحمد حكيمًا وعليه الثناء.

وأيضًا؛ فإن الحرية حرية الأنفس والقلوب، ورُبَّ جسدٍ حرٍّ في صورته أسيرٌ في حقيقته، وكم إنسانٍ يراه الناس غاديًا في العافية ورائحًا فلا يشكُّون في حريته، وهو المتيقن وحده رَهْنَه وحبسَه! ومن نظر إلى المبتلين بالعشق قد ذلُّوا به وهانوا، وإلى القابعين في الفواحش عجزةً عن مفارقتها، وإلى الراكضين في الدنيا ركض الوحوش في البرِّية، وإلى عبيد الأغنياء ومَواليهم اللاهثين في مراضيهم؛ عرف ما الحرية وما السَّجن، ولم يزل أيسر شيءٍ على كل جبانٍ رِعديدٍ أن يستكين لعدوه إن هو عاداه؛ فأما هؤلاء السادة فأعز الله نفوسهم فلم تستكن، وجعل جنته في صدورهم فلم يبالوا بأغلالٍ وأنكالٍ. رَبِّ إني لأغار على عملهم أن يحبط بشيءٍ؛ فأسألك قبوله، وأن تثبتهم إلى لقائك فلا يُفتنون.

وأيضًا؛ فقد جلَّى الله لعباده بالقدَر حقيقةً كلَّفهم تبصُّرَها بالشرع فلم يفعلوا إلا قليلًا منهم؛ أن كفر الردة أغلظ من الكفر الأصلي من وجوهٍ بشريةٍ معقولةٍ وربانيةٍ منقولةٍ، وأن أشباه هؤلاء المرتدين الذين أسلموا أحبابنا شرٌّ نفوسًا وألعن طباعًا من الكفار الأصليين، ومن قايَس بين طواغيت العرب وبين طواغيت العجم في عداوة المسلمين؛ شهد الفروق. ألا فالعنهم الله لعنًا لا يغادرهم حتى يَقَرُّوا بقعر جهنم فتقرَّ عينُها بهم سُكَّانًا خُلِقت لهم وخُلِقوا لها، واضرب قلوبهم في الحياة الدنيا بصنوفٍ من الذل والخوف لقاءَ ما قصدوا بالخيانة من العزة والأمان، وسلِّط على أجسادهم أمراضًا لم تخلقها بعدُ لا يموت أحدهم بها ولا يحيا، ثم أضرِم لهم حُفَر قبورهم نارًا قبل حُلولهم فيها، ومن بات عنهم راضيًا.

هذه بعض حِكَم الله المستجلاة في عُجالةٍ، وإنها لأعظم من أن تُعدَّ أو تُحصى.



هذه الصلاة التي نصليها غير خاشعين؛ لا يحرم الله قلوبنا منها شيئًا من السكينة؛ كيف لو صلينا خاشعين! لا جَرَمَ ما عادى العبدَ مثلُ نفسِه، كأني بقلبي كلما حملته على الخشوع في الصلاة فذاق ببركاته طمأنينته التي هي حقٌّ له؛ يشكوني إلى الله، يقول: رب هذا صاحبي يُجَوِّعُني وقد جعلت إطعامي إليه. إنا إذ نصلي غير خاشعين نعذِّب قلوبنا بأقسى التجويع؛ قبل أن نكون لحساب الله على التفريط في الخشوع متعرِّضين، وإذا جاع المَلك؛ فأَنَّى للجنود الشِّبع!



الكلام كلامان؛ كلامٌ بموجودٍ، وكلامٌ بمهبودٍ. فأما الأول فهو الكلام -عياذًا بالله- بعلمٍ، وأما الآخر فهو الكلام برَزْعٍ، ويقال له: الهَرْي. وزعم ابن أبي هَلْكٍ في "قاموس اللتّ والعَجْن" فروقًا بين الهَبْد والرَّزْع والهَرْي، ولا يَسلم خَبْطُه فيه من تكلُّفٍ، ولا مُشَاحَّة في الفَتْي؛ غير أن الشيء إذا كبُرت حقيقته كثُرت ألقابه، وليس هو بالمُطَّرِد؛ لكنَّ الأحكام أغلبيةٌ، والإطلاق لا يفيد الاستغراق. وقد عزَّ أن يخلو موجودٌ من مهبودٍ، ومهبودٌ من موجودٍ؛ فإن المتكلم بالموجود ليس بمعصومٍ؛ كيف هو في زمانٍ لا أيسر فيه من الهَبْد! لكنْ مُقِلٌّ من المهبود في الموجود ومستكثرٌ، ولولا حظُّ المهبود من الموجود ما راج رَوَاجَه؛ فإن المهبود المَحْض لا يكاد يروج في الخلق. وليس إنكار أولي العلم على أولي الهَبْد بأقلَّ من إنكار أولي الهَبْد عليهم؛ ذلك بأنه إذا قُسِمَت شجاعة الهبَّاد الواحد منهم على أمةٍ من عالمي الزمان لوَسِعَتهم؛ حتى تقهقر العالمون واقتحم الهابدون، ما استأسد الهَبْد إلا حين استنوق العلم، إلى الله أشكو عجز العالمين وثقة الهابدين.



أحبتي يا أنفَسَ النفوس معادنَ وشمائلَ؛ لم أقصد محو المنشورات وأنَّى!

إنما قصدت محو المحادثات في الخاصِّ كلها، ولم أفعل حتى الساعة لخللٍ في الوسيلة الماحية أستعين الله ربي عليه، محا الله ما تقدَّم من ذنوبكم وما تأخَّر أجمعين، وإليه -ودودًا شكورًا- يَكِلُ قلبي ذا مسغبةٍ مثوبة قلوبكم ذوات مرحمةٍ عن نبيل مودَّاتها. إيهًا يا حمزة المستور إيهًا! ما أرضى بختك بإخوانك! بَخٍ بَخٍ!

بالخبير أحلف ما أنا لبعض لطفكم وعطفكم ذَيْنِ بأهلٍ؛ كيف بهما جميعًا!

هو سترك اللهم وحده؛ ما أحلَاه وأجملَه! ما أعمَّه وأشملَه! ما أتمَّه وأكملَه! رباه ما كنا له ساعةً من نهارٍ مستحقين؛ لكنك السِّتِّير كثيرُ الستر عظيمُه، فبهذا سترتنا؛ رب فلا ترفع سترك فيما بقي من الدنيا وفي الآخرة عمن عودتهم حلاوته، وحَقِّ عدلك -لو عاملتنا به- إن الفضح بعد الستر مرٌّ مذاقتُه كطعم العلقمِ.

اللهم إني راجيك في أحبتي رجاءً عظيمًا، هو -لو تقبلته- أوفى مكافأتهم.

طهِّر بقُدُّوسيتك العليا قلوبهم، ونوِّر بنورك الأسنى دروبهم، واغفر بغفرانك الأرحم ذنوبهم، واستر بسترك الأجمل عيوبهم، واكشف برأفتك الكبرى كروبهم، فإن استجبت فيهم هذا فما عليهم في الدارين من بأسٍ ولا هم يحزنون، ولا أحظى منهم أحدٌ بشيءٍ ناله من نعيمٍ في العالمين؛ لا إله إلا أنت البر الكريم.

ما حيلتي وأنا امرؤٌ أهوى الهوى! أحبكم.. يحبكم.. محبكم.. حبيبكم.. أحبتي.



رابطة العالم الإسلامي تعرب عن شديد حزنها في ضحايا فيضانات أمِّها أمريكا؛ بينما هي صماء بكماء عمياء -بحمد الله- عما يعصف بالمستضعفين الذين لا تحبهم أمريكا في مشارق الأرض ومغاربها. لا حرَم الله الرابطة برَّ الوالدة؛ تصل من تصل أمريكا وتقطع من قطعه. ذلكم حق البر بالأمهات يا معشر العَقَقَة.

إنما أحمد الله على صممها وبكمها وعماها عن نوائبنا؛ لأنها لو فعلت غير ذلك لشككنا في جاهليتها من بعد اليقين، وكذلك كل هيئةٍ رسميةٍ كالأزهر -إدارةً لا طلابًا- وغيره من الهيئات الرسمية في أنظمة الحكم الجاهلية ممن أذن لهم فرعون بالإيمان فآمنوا، وكل إيمانٍ يأذن به فرعون فهو إيمانٌ به من دون الله.



اسم الفردوس الأعلى شفاءٌ مُطَبِّبٌ في نفسه لمن تذوَّقه؛ كيف هي الفردوس حقيقةً وكل ما فيها لمن ظفر بها! اللهم إنا لسنا لسؤالك إياها أهلًا بَلْهَ رجائك الخلد فيها؛ لكن متى كان خيرٌ سألناك إياه قبلها وكنا له أهلًا! فبما عوَّدتناه من سوالف عطاياك على غير استحقاقنا؛ نسألك تأهيلنا لطلب الفردوس الأعلى، ثم اسمع وتقبل واستجب زيادةً في المَنِّ؛ ألست ترزق من تشاء بغير حسابٍ!



كلما عجبت نفسك من لطف الله بها في شدةٍ كأن لم تذق طعمه من قبل؛ فنافسِها في الإعجاب أنت وقل لها: وهل أشهَدنا العُمُرَ كلَّه إلا فضله! وهل عوَّدنا الحياةَ جميعَها إلا رحمته! ويحكِ يا ظلومة! لم يزل سوء الظن بمن ثبتت مروءاتهم من الناس مؤذيًا لهم؛ كيف سوء الظن بالرب الأكرم تباركت عطاياه!

إن لم يكن سوء الظن بالله حرامًا يجرح التوحيد والإيمان -ولا يكون إلا كذلك- فهو عيبٌ في الفِطَر الزكية، وقبيحٌ في النفوس الوفية، وخَطَلٌ في العقول السوية.



أمَّا أنا؛ فلا أزيد اللهم قولًا -فيمن هرب من سجون اليهود- على التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد والتكبير والتهليل، بهذا ألوذ وأعتصم مقرًّا بالعجز عما سواه جميعًا ومعترفًا، لك الحمد بما علَّمتنا من الثناء عليك حمدًا كثيرًا.

هو الله ربنا وربهم، مولانا مولاهم، أولى بنا وبهم من أنفسنا ومن العالمين؛ علِم وحده، وخبَر وحده، وسمع وحده، وأبصر وحده، وشهد وحده، وأحاط وحده، وملَك وحده، وشاء وحده، وأذِن وحده، ودبَّر وحده، وصرَّف وحده، وقضى وحده، وقدَر وحده، وحكَم وحده، وفصَل وحده، وألْهَم وحده، وعلَّم وحده، وفصَّل وحده، وأحكم وحده، وشرَح وحده، وأعان وحده، واقتدر وحده، وأقدر وحده، وجبر وحده، وستر وحده، وقبض وحده، وبسط وحده، وقدَّم وحده، وأخَّر وحده، وأعزَّ وحده، وأذلَّ وحده، ويسَّر وحده، وعسَّر وحده، وخفض وحده، ورفع وحده، وفتَّح وحده، وغلَّق وحده، وقرَّب وحده، وباعد وحده، وأحيا وحده، وأمات وحده، وبصَّر وحده، وأعمى وحده، وأعطى وحده، ومنع وحده، ووصل وحده، وقطع وحده، ووسَّع وحده، وضيَّق وحده، وأظهر وحده، وأبطن وحده، وسكَّن وحده، وحرَّك وحده، وجمع وحده، وفرَّق وحده، وهدى وحده، وأضلَّ وحده، ونصر وحده، وخذل وحده، وضرَّ وحده، ونفع وحده، وبنى وحده، ونقض وحده، وآمن وحده، وخوَّف وحده، وأنجى وحده، وأهلك وحده، وقهر وحده، وذلَّل وحده، وغلب وحده، وسخَّر وحده، وشكر وحده، وبارك وحده، وكفى وحده، وهيَّأ وحده، ووهب وحده، وأكرم وحده، وجاد وحده، ولطف وحده، وبرَّ وحده، ورأف وحده، ورحم وحده، وتوكَّل وحده، وتكفَّل وحده، وقات وحده، وحفظ وحده، وصان وحده، وحمى وحده، وحسِب وحده، وأحصى وحده، وبدأ وحده، وأعاد وحده، ونوَّر وحده، ورزق وحده، وأغنى وحده، وبعث وحده، وعافى وحده، وتولَّى وحده، وأحسن وحده، وسلَّم وحده، وخلَّص وحده، وأنقذ وحده، وأحرز وحده، وأجار وحده، ووسِع وحده، وهيمن وحده، وعدَل وحده، وأجاب وحده، وكاد وحده، ومكر وحده، وسخِر وحده، واستهزأ وحده، وحاسب وحده، وعاقب وحده، وعذَّب وحده، وانتقم وحده، وأغفل وحده، وأخذ العيون والأبصار وحده، وورث وحده، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قديرٌ، ما شاء الله كان، لا رادَّ لأمره ولا معقِّب لحكمه، أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون، الواحد الأحد الصمد، الحي القيوم، ذو الجلال

والإكرام، الأول الآخر الظاهر الباطن، بالغٌ أمرَه، غالبٌ عليه ولكن أكثر عبيده –واخجلاه– لا يعلمون. قل: الله، ثم ذرهم بمُلكهم يفرحون.

أمَّا أني أعقل اللهم –اليوم– مثقال ذرةٍ من الأسباب فيما أعجبتَ به وأدهشتَ؛ فأبرأ إلى وجهك الأكرم منها سببًا سببًا؛ ما عقل منها وما لم يعقل جميعًا، كافرًا بكل حولٍ منخلعًا من كل قوةٍ، لا أرى غيرك فعَّالًا في الوجود لما يريد، إن في قدرك لآيةً لكل ذي كُربةٍ يرى نفسه فيها محبوسًا لا مَخرج له منها، نستغفرك من سوء الظن بك؛ ما دقَّ منه وما جلَّ، ما ظهر منه وما بطن؛ لا إله إلا أنت.



من اغتاب عندك غيرك؛ اغتابك عند غيرك.

أهون ما تستحق إذا سكت عن مغتابٍ؛ أن يسلط الله لسانه عليك.

أَزِلِ المنكر أو زُلْ عنه، وإلا فأنت كصاحبه.

لا يُتصوَّر اجتماع المنكر ومنكِره طوعًا واختيارًا؛ إلا من جهلٍ أو عجزٍ.

اقطعوا ألسنة المغتابين؛ ذلك أرأف بهم.

ما لُطفك بالمغتاب تسكت عنه لئلا تحرجه؛ إلا إغراءٌ له بإحراج الله.

أرحم الرحمة بذي ذنبٍ عونُه على التَّوب.

غدًا يود العاصي إذا عاين النار؛ لو أنه مُنع من الخطايا منعًا غليظًا.

تبيع دينك لدنيا غيرك بخَرَسك عن باطله!

من أضلُّ من هذا في الدنيا وأغبنُ منه في الآخرة! عَوذًا بك اللهم.

تحذر إهانة المغتاب! فدينُك بالإكرام أولى.

قد أهان هو نفسه بالغيبة لا يبالي بها؛ فلا تزده أنت عند الله هوانًا.

أما الضاحكون للمغتابين رضًا؛ فشرٌّ وأخزى.

ليُحبسنَّ أقوامٌ على القنطرة في مظالم؛ فلا تكن لهم بالعجز قرينًا.

استغفروا الله مما سلف من ذلك، وتغافروا.

اللهم إني غافرٌ لكل مغتابٍ لي؛ عسى أن تثيبني مغفرة عبادك لي.

لا يُدْمِنُ السخرية من عباد الله إلا قاسي القلب، ثم تزيد السخرية قلبه قسوةً حتى يكون أشد من الحجارة فيها. والذي لا يحلف حمزة إلا به؛ لقد أشهدني الله من آثار قسوة هؤلاء في نفسي وفي غيري ما به اعتقدت هذا لا أمتري فيه طرفة عينٍ، ثم يجيئونك بعد ذلك يشْكُون غِلَظَ قلوبهم، وبُعْدَ ما بينهم وبين القرآن والذكر الكثير، ولو فقهوا ما سألوا فيما لم يُصِبْهم إلا بقصدٍ منهم وإصرارٍ.

كل السخرية من كل الخلق حرامٌ، وما استُثني حُكمه من هذا فمقدورٌ بقدْره، وأصله أن يكون في أعداء الله من كافرٍ وزنديقٍ وظالمٍ وفاسقٍ كلٌّ بحُسْبانٍ، وهو محدودٌ بحدود الشريعة المُحْكَمة المُحْكِمة أينما كان، ولا يجوز أن يضحى الاستثناء أصلًا مهما نظُفت المقاصد، ليس المسلمون في عقائدهم وشرائعهم وأخلاقهم ميكافلِّيين تبرِّر غاياتُهم وسائلَهم، وقد يُباح الشيء في نفسه ثم يَحْرم في غيره دورانًا على المصالح وجودًا وعَدمًا، ومن أشهده الله سياط قوارع القرآن والسنة كيف تصيب؛ لم يَكَد يُحْوَج إلى ذلك، وفي قول الخليل عليه الصلاة: "بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ" منهاجٌ تامٌّ في حد الاستهزاء المباح لمن اضطر إليه غير باغٍ ولا عادٍ، وفي تعوُّذ الكليم –عليه السلام– بالله حين ظُنَّ به الاستهزاء موعظةٌ بليغةٌ لمن عقل: "قَالُوٓا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ"، ومن نسب إلى المِلَّة الغرَّاء همزه ولمزه –بغير حقٍّ– فقد سابق أعداءها في الإزراء بها، وكم مفسدٍ يزهو بنفسه في المصلحين!

إن من المزاح لظلمًا، وإن في الهزل لبغيًا، وكم جُرحت بالمزاح قلوبٌ وخَربت بالهزل بيوتٌ! وإني لأعرف إنسانًا لم يزل بعض أراذل الرعاع يبالغ في السَّفِّ على خِلقته صغيرًا؛ حتى تشوَّهت نفسُه العُمُرَ كلَّه في ذلك، وضعُف منه على الأيام ما ضعُف؛ حتى كان يُنحِّي وجهه عن الناس إلا قليلًا يعتقد أنه دميمٌ لا يُنظَر إليه. والسَّفُّ في عامِّية المصريين: التفنُّن في السخرية. ونحوه قول السُّوقة منهم يهدِّد بعضهم بعضًا: هطلَّعك عالمسرح. وما أشبه ذلك مما لا يُضحك إلا خِفاف الدِّيانة والمروءة والعقول جميعًا، وهم شرٌّ من السافِّين فلولاهم ما استمرؤوا ولا استمروا، وأغبنُ الناس في الدنيا والآخرة من يبيع دينه لدنيا غيره، ومن ذَكَر حديث القنطرة في المظالم يوم القيامة؛ ذُعِرَ أن يُحبَس فيها.

كنت إذا سقطت على الأرض صغيرًا فضحك الأطفال في فصول الدراسة مني –وكثيرًا جرى هذا وأمثالُه لي بضعف بصري وضعف جسدي– عجبت ما يُضحكهم مما آلمني إيلامًا شديدًا! ثم عرفت بعد ذلك تسبُّب المسرحيات ونحوها في تشويه فطرة الجمال والعدل فيهم، ولم يكن في بيتنا تلفازٌ منذ وُلدت حتى خرجت من البيت (٢٠١٥)؛ لكن ليس في الوجود كله شرٌّ محضٌ بحمد الله عزَّ ثناؤه، وإن ربك ليقدُر بالشر خيرًا لا يقدُره إلا به؛ بغَّض الاستهزاءُ بي صغيرًا الاستهزاءَ بالناس كبيرًا؛ حتى كان يتغيَّظ عليَّ

معلِّم الجغرافيا في الإعدادية لا يواري ذلك؛ كلما اعتزلت الطلاب في ضحكهم إذا استهزأ بطالبٍ أو معلِّمٍ، وكان يُثَوِّر على التهكم مني فلانًا وفلانًا في الفصل ليزيداني معه، هما اليوم من ضباط الشرطة الحُقراء، وكل ضابط شرطةٍ كذلك؛ كيف يُقيِّض الله إنسانًا لإنفاذ حُكم الجاهلية في الأرض -كثُر ظلمُه أو قلّ- وهو يرى في قلبه خيرًا!

رب اغفر لنا، وتب علينا، وجمِّلنا بآداب الإسلام فنكون خير دالِّين عليه دعاةٍ إليه.



واغوثاه رباه؛ أنجِ عبادك المستضعفين في درعا.

أولئك هم الطواغيت يا لائمي، أولئك الأعداء ومن والاهم.

أبناء إبليس البررة، السابقون إليه بالشرور، المتنافسون في عبادته.

قال لي بعضهم: أكثرت القول فيهم. وإنما أنا معرِّفٌ مذكِّرٌ، وحق أولئك القتال.

اللهم ربنا أهِّلنا له بطيِّبات البواطن والظواهر، وشرِّفنا به يومًا دَنِيًّا.

وُكَلاء الاحتلال ونُوَّابه الذين لا أكفر في الكافرين طُرًّا منهم.

ما خرَّب دين الناس ودنياهم أمثالهم؛ لُعِنوا كافةً.



#في_حياة_بيوت_المسلمين.

ما أيسر جهاد النسوية بالألسنة والأقلام!

تالله ما أبغض النسوية عبدٌ يشهد ظلم امرأةٍ قد أقدَرَه الله على حمايتها، ثم هو لا يُسْعِفُها بكل ما قدَر، أما الظالمون النساء بأنفسهم فأولئك أعونُ الناس على النسوية وإن لعنوها بكل قلمٍ ولسانٍ؛ فإن العبرة عند الله بالحقائق لا بالصور.

أقبح الظلم ظلم النساء، وأقبحه ما كان من مَظِنَّة رحمتها والقسط فيها فاستبدل بذلك ظلمها والبغي عليها، ولذلك المعنى عطف النبي -صلى الله عليه وسلم- المرأة على اليتيم في قوله: "إني أُحَرِّج عليكم حق الضعيفين؛ اليتيم والمرأة."

في الحديث الإلهي: "اشتد غضبي على من ظلم من لم يجد له ناصرًا غيري"؛ فلولا أن العاجز عن مجازاة ظالمه بما ينبغي له من الشدة؛ ما اشتد غضب الجبَّار عليه هكذا، ولا يستوي غادرٌ بآمِنٍ إليه وغادرٌ سواه، وكلٌّ عند الدَّيَّان شنيعٌ.

ليس الظلمَ الجزئي العارض اليسير الذي يغشاه أكثرُ الخلطاء أعني؛ فإنه لا يكاد يسلم منه رجلٌ ولا امرأةٌ، إنما هو الظلم الكلي الدائم العظيم. نعوذ بالله من الظلم كلِّه دِقِّه وجِلِّه، واحفظنا اللهم بكل صحبةٍ بالتغافل والتغافر متراحمين.



صحَّ في الحوقلة حديثان؛ في الأول: "لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم"، وفي الثاني: "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"، فأنا أحب –متى ألهمني ربي برحمته ذكرَه– أن أحوقل بهما جميعًا؛ فأقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم عليًّا عظيمًا، وأقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عزيزًا حكيمًا.



سنحيا كرامًا.

ما جحدناها يا سيدنا، وهل حرٌّ يجحد عقيدته!

هذا حرفٌ في الوفاء لك، تكتبه يميني ويشهد الله عبراتي تتحدَّر من قهرٍ.

إن الله لا يقدِّس أمةً لا تكبر كبراءها الأحقِّين.

سنحيا كرامًا.



إنك أخي وإني أخوك، لا مشيخة ولا أستاذية.

أجلْ جاوزت الأربعين؛ لكني لم أجاوز جهلًا وظلمًا.

لولا سترٌ جميلٌ من سِتِّيرٍ جميلٍ؛ ما كنت لوصالكم أهلًا.

ربنا قِنا حَرُورَ الفضائح من بعد عادة المُكث في ظلال الأستار.



من النفوس نفوسٌ مهرجانيةٌ؛ لونُها لونُ عذاب الله الذي يسمِّيه أصحابه –من أشباه بني آدم– مهرجاناتٍ ويلتذُّون بسماعها مخسوفًا بذائقاتهم، أجلْ هو عذابٌ ضرب الربُّ به أهل الزمان كما ضرب أسلافهم بالقُمَّل والضفادع والدَّم؛ غير أن هذه المهرجانات أشنعُ فظاعةً من هذه الثلاث لو عُصِرت في وعاءٍ واحدٍ.

فإن يكُ لونُ هذه المهرجانات شكوى صُروف الدهر إلى الخلق، ولعنَ أخلاق الخلق إلى النفس؛ فإن من النفوس نفوسًا مهرجانيةً، لا تنفكُّ شكَّاءةً على كل أحوالها وجميع أحيانها، كَلْبِيَّةٌ تلهث حُمِل عليها أم لم يُحمل. وكيف يُشكى إلى الخلق ثم هم يُلعنون! لا تسَل عن غير معقولٍ غيرَ عاقلٍ فإنك إذن تشقى.



#في_حياة_بيوت_المسلمين.

أربعٌ إذا كُنَّ في الرجل يريد خِطبتكِ؛ فلا عليكِ من نقصٍ به وعيبٍ: حرصه على رضوان الله، وعقلٌ يُرَدُّ إليه، وكرمٌ ظاهرٌ، ولِينٌ صادقٌ، وثِنتان إذا كانتا في المرأة تريد خِطبتها؛ فلا عليك من نقصٍ بها وعيبٍ: الإيمان بالحياء، والكفر بالنسوية.

فأما حرص الرجل على رضوان الله فنظريٌّ وعمليٌّ؛ النظري: حرصه على معرفة ما لربه من حُكمٍ فيما يترك ويفعل، ولو لم يكن طالب علمٍ؛ بل حسْبه أن يسأل فيما يجهل من يثق بدينه وأمانته، العملي: حرصُه على العمل بما علم ولو على الجُملة؛ فإنه لا يخلو عبدٌ من تفريطٍ؛ غير أن الحريص على الرضوان لا يكاد يعمد إلى العصيان، فإن عمد أو غُلب أسرع بالإياب، وليس الحريص على رضوان ربه الذي لا يعصيه قطُّ؛ لكنه الذي إذا ذُكِّر تذكَّر، فكان لكسر عبوديته من الجابرين.

وأما عقله؛ فإن الإيمان يزيد وينقص، فعسى إن نقص فرُدَّ إلى عقله كان إلى مقتضى الإيمان أقرب؛ وليس بعد ضعف العقل بعد ضعف الإيمان قوةٌ تُرجى.

وأما كرمه؛ فإنه ترجمان إيثاره، وما عَمِرت البيوت بخُلقٍ كالإيثار ولا خَرِبت بخُلقٍ كالأَثَرة، والكرم يستر كل سيئةٍ وإن جلَّت، والبخل يهتك كل سيئةٍ وإن دقَّت.

وأما لِينه؛ فأصرح شواهد سلامته النفسية من الكلاكيع، أن يلين للتي هي أقوم من الشرع أو العُرف إذا بُيِّن له من أوليائكِ أو منكِ؛ هذا عطاءٌ بغير حسابٍ.

وأما إيمان المرأة بالحياء؛ فأن يكون في قلبها عقيدةً، تؤمن به إيمانًا؛ تصديقًا بالقلب، وإقرارًا باللسان، وعملًا بالجوارح؛ لا نُخَالَةَ خجلٍ مصنوعٍ رِئَاءَ الخاطبين.

وأما كفرها بالنسوية؛ فالنسوية اليوم دينٌ ذو عقائد وشرائع وأخلاقٍ، لا يوجد منه شيءٌ في امرأةٍ إلا أعدم مِثلَه من الإسلام، والظافر بكافرةٍ به هو الناكح أنثى.



هنا خطابةٌ تزعج الناعمين من طلاب علمهم؛ فليجتنبوها رغدًا.

هذا حرف اعتذارٍ إلى الله والرسول والإسلام؛ لا أريد به إعجاب عاجبٍ.

يا عليمُ اشهد، يا خبيرُ اشهد، يا سميعُ اشهد، يا بصيرُ اشهد؛ كفى بك شهيدًا.

بينما يتخذ نفرٌ هنا من أشباه الناس دينَ الله الأقدسَ لهوًا ولعبًا، يَعبدون أنفسَهم عبادةً خفيةً على أكثركم غيرَ خافيةٍ على الإله المحيط، ويُعَبِّدون عباد الله –حيارى آخرِ الزمان– للقصور تارةً وللقبور تارةً أخرى، لا يبالون بتوحيدهم وعبادتهم ما داموا لأنفسهم الدميمة شاهرين ولذَوَاتهم الخبيثة مظهرين، سوَّد الله في الدُّور الثلاثة وجوههم وأخزاهم وهتَّك أستارهم ومَقَتَهم مقتًا عظيمًا، بينما هم كذلك؛ إذ مرِض شيخٌ جليل القدْر في الإسلام علمًا وعملًا بالكورونا في سجنٍ من سجون مصر الأسيرة بأَسْرها، فاستاقه حكامها الكفرة الفجرة أبناء القردة والخنازير إلى مشرحة موتى بقاهرة أهلها فوضعوه حيًّا بينهم، والله يكتب ما يفعلون.

ذاكم الشيخ "مَدْيَنُ"؛ وليٌّ من أولياء الله الذين هم أولياؤه بحقٍّ بما بسط لهم من شرف مقاتلة أعدى أعدائه في الأرض، أسلمه طواغيت السودان إلى طواغيت مصر منذ مدةٍ، فأداموا حبسه سقيمًا لا يقدر على شيءٍ، وساموه سوء العذاب في ظلمات مكاتب التحقيق التي لا نور فيها إلا ما في صدور السادة المعذَّبين، شيخٌ يُعَرِّفه الحُقراء من عبيد هذه الدار النَّكِدَة بأنه جهاديٌّ، وربُّك الله في عليائه فوقَ عرشه وسمائه بريءٌ ورسولُه من دينٍ لا يقاتل أهلُه طواغيت العرب قبل العجم وإنْ بألسنتهم، صَحِبَه الأبرار في العافية وفي البلاء فأشهدَهم الله زهدَه في الدنيا وذُلَّه على المؤمنين وعزَّتَه على الكافرين وعلمًا بالوحيين وفيرًا.

أنجبته السلفية التي ما أنجب أكثرَ مقاتِلة الطواغيت –هذا الزمانَ البئيسَ– مثلُها، فلله الحمد الجميل إليها ولله الحمد الجزيل عليها، كأنما تعتذر السلفية إلى الله عمَّن خرج عنها –على حين غفلةٍ منها– من عبدة الطواغيت الذين يسميهم الناس جاميةً ومداخلةً. فأما صوفية اليوم فأين مقاتِلة الطواغيت منهم في الأرض كلها إلا قليلًا! ألا إن صالحيهم السادة المجاهدين في تاريخ الإسلام –حتى زمانٍ قريبٍ منا– بُرآء

منهم حتى يفيؤوا إلى الإسلام الكامل لا يفرِّقون بين شرائعه. أشهد للسلفية بهذا وأنا لا أُعَرِّف نفسي بأكثرَ ولا أعظمَ مما عرَّف الله به المسلمين من وصف الإسلام، حسبي الإسلام نعتًا ونِعْم الثناء؛ توفاني الله عليه وإياكم.

ذاتَ هوانٍ على نفسه؛ كتب أزهريٌّ على صفحته من قريبٍ: حسْب الأزهر شرفًا أنه لم يُخَرِّج تنظيماتٍ إرهابيةً. وبِغَضِّ البصر عن فاضح جهله ومبين غبائه، وما الشيخان الفريدان عبد الله عزام وعمر عبد الرحمن –من رؤوس الإرهابيين لأعداء الإسلام– إلا أزاهرةٌ، وما أبناء الأزهر في صفوف السادة المتطرِّفين إلى ربهم –لا يُحْصَون عدًّا– إلا شهودٌ عليه؛ بَيْدَ أني لما قرأت هذا المنشور الخَسيف؛ ذكرت قول القائل: يُقضَى على المرءِ في أيامِ محنتهِ ** حتى يرى حَسنًا ما ليسَ بالحَسنِ! أوَ هذا مما يباهَى به يا قوم! أفإن لم يُخَرِّج الأزهر مقاتلين للطواغيت –أنجَسِ أهل الأرض وكل كوكبٍ تحت أديم السماء– يفاخِر مسلمٌ بذلك!

يا عباد الله الميامين؛ لا يُشَوِّهَنْ قتالَ الطواغيت في قلوبكم وعقولكم مُشَوِّهٌ فاجرٌ وإن أُشير إليه في علمٍ ببنانٍ، كفلانٍ هنا وفلانٍ وفلانٍ، مهما جلَّت أخطاء المُقاتِلِينَهُم وجمَّت، والله ورسوله ودينه والمسلمون منها خطأً خطأً بَراءٌ؛ لكنَّ تصورات فلاسفة المسلمين والجهمية والمعتزلة والاتحادية والجبرية الفاسدة عن التوحيد لا تُسقط التوحيد، وتجارب الحُكم بالإسلام البشرية المنتسبة إليه في التاريخ القديم والحديث مهما عظُمت أخطاؤها لا تُسقط الحُكم الإسلامي، وما أحدث كثيرٌ من بني الإسلام في أركانه وشعائره من البدع والضلالات لا يُسقط الأركان والشرائع؛ كذلك قتال الطواغيت مهما غَزُرَت خطايا أهله لا يَسقط.

ترون أولئك المظهرين شفقتهم على عامة المسلمين –اليوم– في أخطائهم العقدية والنُّسكية والأخلاقية رُؤَفاءَ حقًّا! لا والله الحَكم الحق خير الفاصلين؛ بل كذبةٌ قُساةٌ مُغْلظون، يتمحَّلون المعاذير لكل ذي بدعةٍ في المسلمين وإن بلغت به حد الزندقة، فإذا أخطأ مقاتلو الطواغيت في نظرٍ أو عملٍ؛ شنَّعوا عليهم بل على الشعيرة نفسها لا يرحمون، ولو كانوا يعادون الطواغيت لم يفعلوا. قتل سيدُنا أسامة بن زيدٍ رجلًا خطأً وهو هو رضي الله عنه، وقتل سيدُنا خالد بن الوليد بني جذيمة وهو هو رضي الله عنه؛ كيف يُظَن بمقاتِلة اليوم وهم المساكين الغرباء! نعوذ بالله من قبول باطلهم، وكم تبرأنا من خطاياهم!

يقصُّون عليكم من روائع قصص الخلافة الراشدة وما تلاها من تجارب الحُكم الإسلامية البشرية ما يقصُّون، وقد علم الله وأولو العلم من عباده أن فيها من الأخطاء النظرية والعملية أنواعًا وكمًّا وكيفًا ما لا طاقة للعدِّ بإحصائه، كلما دنا الزمان من النبوة قلَّت الأخطاء وكلما بعُد كثُرت، لا تستوي الخلافة الراشدة وما أعقبها؛ كيف تظنون بضعفاء اليوم الذين انتهضوا بخالص الانتماء للإسلام ونبيل الهَمِّ لأهله يقاتلون الطواغيت وحدهم! تالله ما شُكرُهم من صادق النسبة إلى الإسلام إلا أن يُسدِّد لهم علمًا وعملًا، وأن

يشهد لهم بالجلال ما دام لم يشهد على نفسه بالحَقارة؛ لا أن يسابق طواغيت العالم اللُعَناءَ في البراء منهم.

ربنا ما ثبَّتَّ قلب عبدك مَدْيَنَ على الإسلام؛ لم يضرَّه أذًى في جسده، فداءُ دينِك الأجلِّ جسدُه وروحُه ومثلُ ذلك منا ومن المسلمين جميعًا، كم أكلت الأرض من عافية الناس يا شياطين الحُكم في مصر! إن جنة هؤلاء الذين قاتلوكم في مصر وفي الشام وفي ليبيا وفي غيرها في صدورهم، وإن لهم من ألوان السعادة في بلائهم أضعاف ما عليكم من صنوف الشقاء في عافيتكم، حتى إذا صرنا وإياكم إلى القيامة رجونا غفران الله ورضوانه، وكنتم بحمد الله حَصَبَ جهنم لا يخلف الله الميعاد. واكْبِت اللهم علمًا وطُلَّابَه لا يزيدون عبادك بهذا إلا جهلًا.

يا عليمُ اشهد، يا خبيرُ اشهد، يا سميعُ اشهد، يا بصيرُ اشهد؛ كفى بك شهيدًا.



كن كالقرآن لا ريب فيك؛ لا شك فيك ولا ارتياب ولا امتراء.

توحيدٌ بلا قصورٍ، ونُسُكٌ بلا قبورٍ، وأخلاقٌ بعُصُم الوحيين لا تبور.

إلَّا تكن لا شك فيك؛ تكن بدينك من اللاعبين؛ "بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ."



ثم كانت سنة كذا وكذا من سنين نَحِسَاتٍ قُبيل آخر الزمان، وفيها أنكر شيخ الأزهر –عامله الدَّيان بعدله– الرِّق، وفي إنكاره إنكارُ أحكامٍ قبله وأحكامٍ بعده، ولم يكن أول ما أنكر رجل مبارك والسيسي من أحكام الإسلام القطعية، ولا هو بالآخر.

لو أن الله شغل شيخ الأزهر باسترقاق ملعون مصر مصر وأهلها هذا الاسترقاق الأسود؛ ما قدَر أن يشغل هو نفسه بإنكار الرِّق من أحكام الإسلام عصمةً من الله؛ غير أن الله لا يمنع المخازي أهلها كما لا يَحرم المعالي أهلها وله العزة.

لمَن ينكر شيخ الأزهر الرِّق)الذي أحكامه في الإسلام مُتَّسِقَةً تاجٌ على رؤوس الأرِقَّاء إلى ليلة القيامة)! لمرتدِّي الداخل الذين غلبوا مسلمي البلاد على كل مالٍ لهم فنهبوه! أم لكفار الخارج الذين لا يرضون بأقلَّ من استعباد الأمم أَنْصِبَاءَ.

ليس هذا بالحديث إليه، ولا إلى شيعته الخُرس المهازيل؛ فإنه لو كان للإسلام سيفٌ يتقلَّده أهله اليوم لكان له حقُّ الحديث وحده؛ لكنَّ سيف الله وإن خفا عن أبصار المغترِّين قائمٌ تشهده بصائر المُصَدِّقين، وإن لهم موعدًا لن يُخلَفوه.



حامت نفسه حول عقله تؤزُّه لسؤال ربه: رب لم منعتَني كذا من الدنيا وقد تعلم أني أشتهيه! قطع حَوَمَانَها الخارجَ بها عن حد العبودية تحت سُرادقات الربوبية يسألها هي: لماذا أنا حيٌّ وآخرون موتى! لماذا أنا طليقٌ وآخرون أسرى! لماذا أنا صحيحٌ وآخرون مرضى! ما لي عند ربي حتى يبسط لي من أنواع العافية هذه وسواها ما قبض عن سواي! تَرَيْنَني ممتازًا عند الله بحَظْوةٍ ليست لميتٍ انقطع عمله حين أفسح ربي في أجلي! أو أسيرٍ حُرِمَ أهله وبيته وحرمانُه اختيارَه أوجعُ من كل حرمانٍ حين أعطاني ربي ذلك كله موفورًا! أو مريضٍ مُرْتَهَنٍ بعلَّته في فراشه لا يرجو فوق الصحة من الدنيا كلها عطاءً حين أنشطني ربي في الحياة غير مغلولٍ بقيدٍ! ثم تَرَيْنَ ربي منعني شيئًا هو لي وكان حقًّا عليه أن يؤتينيه!

يا حبيبي؛ إن النفوس إذا لم تُغزَ بالرَّشَد غزت أصحابها بالغَواية، وإلَّا تَخْطِم أنت جُمُوحَها فتمتطي بالعقل ظهرَها؛ تركب هي عقلَك فلا تُبقي من رزانته شيئًا.

يا حبيبي؛ نفسك التي تقطع على عقلك مرادات كماله التي أراد الله له؛ لا تعرف بعدُ ما تريد هي من مظاهر النقصان؛ فأنَّى تجعل لحيرانَ على مهتدٍ سبيلًا!



#في_حياة_بيوت_المسلمين.

لمَّا (حُب جاهلي) بينتهي من أحد الطرفين بالتوبة والاستقامة مع الله، والطرف التاني يضغط عالأول عاطفيًّا مرَّة، ويهدِّده مرَّة، عشان ترجع المَيَّه منه لمَجاريها؛ فده –مع كُونه أنانية فجَّة، وشهوة قذرة– (خُلُق فرعوني) استبدادي قديم.

فرعون –لعنه الله– عمل كده بالضبط مع سيدنا موسى عليه السلام؛ في البداية حَب يضغط عليه عاطفيًّا، قال له: "أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِك سِنِينَ"، وبعدين قلَب عليه وهدِّده، وقال له: "وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ."

إيه يا فرعون! كنت بتتكلم هادي.. وتربية.. وعِشْرة عُمْر؛ قلبت ليه كده!
عواطف وظيفية.. وِجدانيات السوق.. مشاعر براجماتية، والأغراض أمراضٌ.
شهواتٌ عارضةٌ رخيصةٌ يغلِّفها سُكارى السِّكك بأغلفة الحب النبيل، وتعسًا لهم!
الحب الحقيقي اللي بيعيش يا حبيبي؛ هو اللي بيحفظ فيه الطرفين بعضهم من الفساد والتلف، ومفيش فساد ولا تلف أكبر من مساخط ربنا وآثارها عليهم.
نفسي نصدَّق ربنا قبل ما نغرق، تصديق المؤمنين حقًّا، مش كلام والسلام.
حافظوا –يا غاليين عالدِّين– على قلوبكم؛ عواطفكم ومشاعركم، متبتذلوهاش.



جوابٌ عامٌّ في داء الوسواس (إذا كان خفيفًا عارضًا)؛ لا الوسواس القهري الثقيل الدائم أنقذ الله أصحابه، جعلته بالعامِّية ليَعُمَّ النفع به إن شاء الله:
امسك الوسواس من أوله بكل قوة.
لو فلت منك أول فيمتو ثانية؛ انسى خلاص.
أول جزء من الثانية؛ مخَّك بيقول لك فيه: كذا وكذا.
هِز راسك فورًا هزة قوية؛ هيتقطع تفكير مخَّك على الفور.
لما يتقطع؛ مترجعلوش تاني بقى، مش نذْر ولازم توفِّي بيه يا رخم!
لو رجع بمزاجك أو غصب عنك؛ اقطعه بهَز راسك تاني، أو اقطع تفكيرك بأي قاطع؛ رباني كأي ذكر من الأذكار، أو بشري كحركتك في أي اتجاه.
لو راحت منك اللحظة الأولى ومشِيت ورا مخَّك؛ هيفسَّحك حرفيًّا (وحقه بصراحة.. أنا شخصيًّا لو مكان مخَّك ولقيتك سهل تتفسَّح كده هفسَّحك.)
ساعتها؛ متسألنيش ولا تسأل غيري.. محدش متفرغ لنشاط مخَّك الزايد.
مهمتي إني أقول لك قبل ما تركب قطْر الوسوسة: متركبش يا صاحبي.. لو ركبت براحتك.. مليش دعوة بيك.. انت حر.. ده اختيارك.. تحمل نتيجة تفريطك في اللحظة الأولى.. النتيجة دي ممكن توصلك للشك في البديهيات.
خد مثال واقعي متكرر؛ واحد وصل لمسح ودانه في الوضوء، وهو بيتوضى على الأقل بقاله عشر سنين، يعني يقينًا موصلش لودانه غير بعد كل اللي قبلها؛ فجأة بيشك إنه ما مسحش رأسه، لو رجع خطوة

لمسح رأسه؛ هيشك إنه مغسلش ذراعيه، ولو رجع لغسل ذراعيه؛ هيشك إنه مغسلش وشه، لحد ما هيبدأ الوضوء من أوله حقيقي، ده إذا ما رجعش الحمام يستنجى تاني.

الرسول عليه الصلاة والسلام هو اللي نبّه لضرورة مسك الخيط ده من أوله: "يأتي الشيطانُ أحدَكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: فمن خلق ربَّك؟ فإذا بلغ ذلك؛ فليستعذ بالله ولينته"، فبقى المفتاح هو اللفظة المعجزة دي: "ولينته"؛ حتى إن بعض العلماء كان بيقول: علاج الوسواس ترك الوسواس.

اللحظة الأولى دي في مشكلتك؛ لحظة مولانا أبو اسماعيل (الفارقة) الله ينجِّيه.

قطْر الوسوسة مبيقفش غير في آخر محطة.

يا رب تفهم طبيعة مشكلتك كويس، وتسمع الكلام.

مفيش إجابة شرعية ولا منطقية هتقنع مخَّك؛ فمتنخورش عليها من حد.

أي محاولة للإجابة على أي تساؤلات لمخَّك في حالته دي؛ عدوان كبير عليه.

مخ الموسوَس بيكون مهيبر ومهنِّج لوحده، فالمعلومات بتضره مهما كانت قليلة، حتى لو معلومة واحدة، وحتى لو معلومة شرعية؛ بل ممكن الشرعية تربكه أكتر من جهة إحساسه بمسؤوليته تجاهها مع عجزه عن مطاوعتها.

بالظبط زي أي كمبيوتر أو موبايل هنِّج لأي سبب؛ الضغط على أي مفتاح بأحسن قصد في الدنيا غالبا بيزود التهنيج.

اللي هتسأله عن الوسوسة فهيجاوبك شرعيًّا؛ يبقى هو مش فاهم طبيعة المشكلة مهما كان علمه الشرعي، وده ملوش أي علاقة بالشريعة نفسها.

اللي هيجاوبك عقليًّا ومنطقيًّا؛ هيظلمك كمان؛ لأن مشكلة الموسوَس وإن كانت بتبدو منطقية من حيث الشكل والصورة؛ إلا إنها مشكلة نفسية مخِّية.

لو إيدك بتترعش رعشة مَرضية موصولة؛ مفيش حل آلي ليها (بعيدًا عن الحلول الطبية)؛ غير إني أقفشها جامد جدًّا فأمنعها من الحركة.

المخ كذلك في وضع الوسوسة؛ بيكون في حالة ارتعاش وقلقلة وتذبذب واضطراب، فمفيش حل في الدنيا غير إنه يتقفش قفشة جامدة ومرة واحدة.

أي تراخي أو استرسال معاه مُهلِك ليه؛ سواء من الموسوَس أو من اللي بيتعامل معاه في مشكلته بقصد المساعدة وهو مش فاهم طبيعتها.

مشكلتك نفسية بالدرجة الأولى، ومخّية في الدرجة التانية، ولو كبرت معاك لازم دكتور وكيميا، وده شيء عادي ميخضش، والكيميا متفاوتة الأنواع والآثار، باختلاف طبيعتها وطبيعة المريض، وكتير بتكون لفترة وخلاص متقلقش.

لو عالجتها معرفيًّا بفهم الكلام ده أو غيره، وسلوكيًّا بإنك متسترسلش معاها ولا أقل من لحظة، وتحرك دماغك (أو تفصل بأي فاصل.. المقصود قطع سيلانك الذهني)؛ هتستغنى بفضل الله عن العلاج الكيميائي ومشوار الدكاترة.

هل للشيطان دور في مشكلة الوسوسة؟

الشيطان مش موجود في الأرض حضرتك عشان حد غيرك، فاستغلاله أي ثغرة نفسية أو عاطفية أو جسدية أو عقلية أو فكرية أو اجتماعية أو إيمانية فيك؛ ده أكل عيشه الطبيعي جدًّا في حياتك، وسؤالك ده بينرفزه جدًّا.

الشيطان بينفخ في المشكلة النفسية المخّية دي، وبيزودها لأغراضه المعلومة، وتأثيره في الجانب الجسدي في الإنسان حقيقة شرعية وقدرية ليها شواهدها، زي استحاضة النساء كده، وكده بيدخل بُعد تاني في المشكلة على الخط.

الكلام إذا نفع الموسوَس؛ فهو المحدَّد المحدِّد.

عزو الوسوسة للشيطان بس غلط، وتبرئته منها غلط.

للموسوَس الأخذ بأيسر أقوال الفقهاء في مساحة وسواسه.

إذا كان التيسير سمْت عام للشريعة؛ فهو بزيادة جدًّا للموسوَس.

زي ما نبهت أول المنشور؛ الإجابة دي في الوسواس الخفيف العارض.

قال الحسن البصري لموسوَسٍ: "توضأ وصلِّ؛ ولو رأيت البول على فخِذِك."

قال ابن رجبٍ: "الظاهر من أفعال المكلفين للعبادات أن تقع على وجه الكمال"؛ فشَكَّك في عبادتك اللي متعود عليها –إذا كنت موسوَس– محض أوهام.

لو وسواسك طوّل أو عمَّق عياذًا بالله؛ فانت محتاج تشوف هل وراه مشكلة نفسية (اكتئاب أو فصام أو قلق أو غيرها)، أو مشكلة جسدية مش منتبه لها، أو منتبه بس مش متخيل تأثيرها في الوسواس، أو مشكلة بيولوجية في كيميا دماغك، أو مشكلة جِينية وراثية، وتتحرك باتجاه المعالجة بالرجوع لطبيب مسلم (مش علماني)، ربنا يعتَّرَك في واحد ابن حلال لو راجل ويعتَّرِك في واحدة بنت حلال لو ست، ومحتاج تقرَّب من ربنا على أد ما تقدر؛ تدعيه بصدق إنه يعافيك، تتعوذ بصدق من الشيطان المستغل لمرضك، تِجرَّد تفويضك وتوكلك، تِراجع ولاءك وبراءك، الصدقة سرًّا، استغفار وحوقلة وصلاة على النبي وآيات الشفاء والسكينة. ده ركن في العلاج أصيل لازم تعتقده، انت مش كائن الإلحاد المادي بتاع

معادلات الكيميا والفيزيا اللي ملهاش حد يسأل عليها، وبرضه امسك أول خيط الوسواس لو لسه ليك فرصة. قلبي معاك ودعائي ليك يا اخوي.



تعلَّموا الاقتصاد في الذنوب؛ قبلها وخلالها وبعدها.

-الاقتصاد قبل الذنب:

ما استطعت أن تؤجِّله؛ فأجِّله. ولم لا تستطيع!

ألَا إن أشرف العجز العجز عن معصية الله، وأخسُّ القدرة القدرة عليها؛ اللهم عجزًا شريفًا عن عصيانك لا يغادر قلوبنا وألسنتنا وجوارحنا ما بقينا.

لعلك -صانك الرحمن وزانك- إن أجَّلت الذنب؛ أحرزك الله منه فلم تُقارفه، واذكر طاعاتٍ كثيرةً أجَّلتها -ويا خجَل القلوب من الله!- أفلا تؤجِّل عصيانك!

-الاقتصاد خلال الذنب:

لا تسرف فيه؛ لا تستوف لذَّاتِك كلها منه.

إذا كان ذنبك يُقضى بوسيلةٍ واحدةٍ؛ فلا تعْدُها إلى غيرها؛ ذاك أسلمُ لقلبك حالًا ومآلًا، وكم جرَّبتَ فخرَّبتَ! أوقد نسيت آثار سوالف توسُّعك السُّوأى!

إذا كان ذنبك يُقضى بك وحدك؛ فلا تورِّط معك فيه غيرك؛ ذلك أخف لك عند ربك لو ذهبتْ عنك سَكْرتك فشهدت القبائح كما هي، وهَبْ أن ربك الوهاب وهبك من لدنه توبةً؛ من أين لك توبة من انتهك بك حُرمةً من حُرماته!

إذا جاءتك رسالةٌ من الله خلال ذنبك؛ فأحسن استقبالها، فإنك إن أحسنت استقبالها؛ تابَعَك الله بأخواتها عند غيره من الذنوب لم يَحرمك، وإنه -من قبلُ- أدبٌ مع الله عظيمٌ، ثوابه حياؤه منك يوم تلقاه جزاءً وفاقًا.

من ذلك العُطاس يقدُره الله لك خلال معصيتك؛ رسالةٌ منه حقُّها التعظيم والإجلال، أولست ممن يقول إذا عطس: الحمد لله! فالآن لا تحمد الله على عُطاسك فحسْب؛ بل على رسالةٍ ناولك إياها حين لم يناولها غيرَك.

تذكَّر أن المعصية ليست مقصودةً لنفسها؛ بل هي غلبة الشهوة أو الغضب أو غير ذَيْنِ من بواعث المعاصي، فإذا صرَفك الله عنها بصارفٍ من الصوارف -رأفةً بك ورحمةً لك- فانصرِف؛ فإن انصرافك عنها بعد اشتهائك لها مقامٌ يُعجب الله في عليائه، ثم إن جزاءه نعيمٌ في الجنة يقال له: الإيواء؛ قال الله

فيه -علا وتعالى-: "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى"؛ ما أدقَّ وصف الجنة في هذا السياق بالمأوى!

إن مشتهى الإنسان من آثامه إراحة نفسه أو إراحة جسده أو إراحتهما جميعًا، إراحتهما من تعبٍ حقيقيٍّ أو تعبٍ أتعَبَهما هو به، هذه الراحة إن وجدها بطريق معصيةٍ لم تكَدْ تصفو له، مهما كَدَّ في تحصيلها؛ بل تُنغصِّها عليه مكدِّراتٌ لا يحصيها إلا الله والذين ذاقوها. أما في الجنة فالراحة الراحة، والمأوى المأوى؛ يرتاح كل شيءٍ فيك بكل رَوْحٍ فيها، ويأوي كل شيءٍ بك إلى كل سكنٍ بها.

لهذا ونحوه سماها باريها دار السلام؛ سلِمتْ كل لذةٍ فيها من كل آفةٍ، فهذا والله المشتهى والمنتهى؛ لا لذةٌ تحفُّها الآلام من كل مكانٍ، ثم لا تُعْقِب إلا أسَفًا.

-الاقتصاد بعد الذنب:

لا تفرح به في نفسك، ولا تجاهر به عند غيرك.

ويحك! ألم تقض منه وطرك! ألم تُسكِّن غضبك أو شهوتك! لِم تأبى إلا أن تزيد في سيئاتك وبما لا ينفعك بعدها! أي الناس أحمق من هذا وقتئذٍ!

"فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ"؛ تالله ما عوقبوا بمثل هذا التقريع عذابًا، إنه -إذ يحكيه الله عن قلوبهم لا تخفى عليه أسرارها- أغلظ عليهم من عذاب جهنم بكل فظائعه؛ واغوثاه رباه من فرحٍ بعصيانك حتى نلقاك!

ألست -مهما عصيت الله في قليلٍ أو كثيرٍ- تحب الله! فأنَّى يُفرحك ما لا يُفرحه! ألست -مهما عصيت الله في قليلٍ أو كثيرٍ- تكره أن يجترئ عليه الخلق بالمعاصي! فلم تجاهر بها وما المجاهرة إلا حضٌّ عليها ودعوةٌ إليها!

يا حبيبي؛ الآن فأغلق منافذ العصيان التي بصَّرك الله بها في سوابق الأوزار، وبادر بالتوبة شهادةً على نفسك بديمومة الافتقار، وقل: رب ما زادني الشرود عنك إلا حاجةً إليك، أنا البعيد حتى تقرِّبني، المقطوع حتى تصِلني، المحروم حتى تعطيني، الوحشان حتى تؤنسني، لا ملجأ ولا منجا لي منك إلا إليك.

يا حبيبي؛ الآن وقد عزمت على الاقتصاد في خطاياك وأنقذك الله منها؛ فإني مُهْدِيك هديتين عن نبيك وعن ربك؛ فأما عن نبيك -صلى الله عليه وسلم- فحديثٌ رفيقٌ كريمٌ؛ "الندم توبةٌ"، وأما عن ربك -عزَّ ثناؤه- فأثرٌ حميدٌ مجيدٌ؛ "لَلَّهُ أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد، ومن الضال الواجد، ومن الظمآن الوارد."

اليقين أن رسول الله يستحق إقرارَك عينَه، وأن الله يستحق تفريحك إياه.



أَحب مكارم الأخلاق إلى فؤادي المواساة، ولولا تقديس الله الجنة من دقيق الحزن وجليله؛ لتَخَايَلْتُ غاية تنعُّمي فيها -إنْ ربي متصدِّقًا عليَّ أدخلنيها- مواساة الحزانى حتى تنجلي عنهم أحزانهم، ولو أن الله جعل مثوبة المواسِين خَلقَه ما يجدون في أنفسهم من لذائذ المواساة نفسها؛ ما كان ذلك منه إلا أجمل الثواب وأجزل الشكران؛ غير أنه يكافؤهم بها في الدارين أجرًا من لدنه عظيمًا.

الآن إن ساءكم ذكر الحزن في أحرفي؛ فقد حضرتْ للمواساة مني مناسبةٌ، فأتضرَّع إلى وجه ذي الجلال والإكرام مُكَفِّرًا عما آذاكم بطريقي: اللهم لا تغادر من أهلي وأصحابي ومعارفي ذا كآبةٍ أحاطت أسوارها بنفسه؛ إلا تجلَّيت عليها برأفتك فجعلتها دكًّا، حتى تَخِرَّ آلامُهم هدًّا؛ ليفيقوا من أسًى يقولون: سبحانك!



ما تاب توبةً نصوحًا عبدٌ لم يُقلع عن ذنبه حق الإقلاع، ألا إن حق الإقلاع عن الذنب اجتناب زمانه ومكانه وأسبابه ما عقل منها وما لم يعقل، ولا تاب توبةً نصوحًا عبدٌ كلما ذكر خطيئته حنَّ قلبُه إليها أو هشَّت نفسُه بذكرها أو حدَّث زاهيًا بها، ولا تاب توبةً نصوحًا عبدٌ لم يعزم ألا يعود لمعصيته عزمًا، ولا تاب توبةً نصوحًا عبدٌ لم يُعْقِب الشر خيرًا، ولم يتب مثقال ذرةٍ عبدٌ هضم حق إنسانٍ فلم يعترف بظلمه ولم يسْع في رد حقه إليه سعيه وهو آسفٌ؛ فافقهوا التوبة عباد الله.



في سوقٍ من أسواق قاهرة أهلها؛ سمعت قديمًا رجلًا من العامة يقول كلمةً غير عامةٍ، وعاها فؤادي فلم ينسها، قال -صبَّحه الله بالرحمة-: "الدنيا ساعة فاجعلها طاعة، وهي ثانية وهنكون في حتة تانية، وبعدها بدقيقة هنشوف الحقيقة."



ابتهالَكم فيما بقي من هذا الوقت الشريف للوالدة الماجدة البرَّة التقية الصابرة وَلِيَّة الله نحسبها؛ أم يحيى زوجِ سيدي الشيخ رفاعي سرور -رفعه الله مكانًا عليًّا، وسرَّه سرورًا رَضِيًّا- بالبُرء والشفاء والصحة والتطبيب والعافية؛ تلك امرأةٌ لا يعلم قدْرها على وجهه إلا الله والذين قسَم لهم من ودادها ووصالها حظًّا كريمًا.

تاريخٌ سامقٌ من فريد البذل وروائع الندى؛ في جهة الله وجهة الناس، أما صبرها على أنواع الابتلاء في نفسها وزوجها وأبنائها وأحفادها وسواهم؛ فشيءٌ لا طاقة لبياني بنعته والله؛ لكن حسْبنا الله مُحْصِيه ما دَقَّ منه وما جَلَّ خيرُ الشاكرين.

يا أمي الغالية العظيمة الطيبة؛ طبَّبك الله، أصحَّك الله، شفاك الله، أبرأك الله، داواك الله، عالجك الله، أسَاك الله، سلَّمك الله، عافاك الله، قوَّاك الله، أقدرك الله.

لو كانت الأعمار تُوهب -يا سيدتي- لوهبت عمري لك.. رخيصًا لك نفيسًا بك.



"مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ". واهًا!

"يدخل الجنةَ أقوامٌ أفئدتهم مثل أفئدة الطير."

"لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله؛ لرزقكم كما يرزق الطير."

ليت ربي يدخلني الجنة برحمته، ثم يُدنيني من الطير ويُدنيها مني؛ إني أهواها.

أحب الطير كل الطير؛ مسخراتٍ في جو السماء صافَّاتٍ ويقبضْن، وراكضاتٍ على أديم الأرض زاهياتٍ ويفخرْن، أحب أفئدتها الناعمة رباعية الحجرات، وأجنحتها مكسوةً بالرِّياش بديعاتٍ، ومناقيرها ذاتَ أنواعٍ مزيناتٍ وغير مزيناتٍ، ليليَّها الرَّوامسَ ونهاريَّها والشَّفَقِيَّات، أحب طنَّاناتها ياقوتيات الحناجر أصغرَها، وذوات الرقاب الحمراء من النَّعام أكبرَها، أحب طاعمات الفواكه وآكلات الجِيَف، أحب برِّيَّها وبحَريَّها، وحْشِيَّها وأليفها، مُهابها وهَيَّابها، عفيفها وخليعها، نشيطها وخاملها، أبيضها وأسودها، متطفلات الأعشاش وغير المتطفلات، أحب أصواتها متفاوتات الإطراب لا كريه فيها لديَّ، أحب أوكارها ما رقَّ منها وما غلُظ، أحب خلائقها ما ساء منها وما حسُن، أحب طرائقها ما لان منها وما خشُن، ما تطورت عن

ديناصوراتٍ كذَب الخرَّاصون ولو حلفوا؛ بل خلقها وبرأها وصوَّرها الخالق البارئ المصوِّر بائنةً عما سواها؛ إلا طيرًا جاءت الشريعة بقتله فذلك لا أحبه.

لا أحصي كم رأيتُني في المنام أطير! حتى كنت أطير فوق بحارٍ طويلةٍ لا أبالي!

ألا إن أحب الطير إلي مولاي هدهد سليمان شيخ موحّدي الأطيار، وطيرًا شَرَكَت أباه داود تسبيح السُّبوح القدُّوس "مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ"، وطيرًا مجَّدها الله بالانتصار لبيته الحرام أبابيلَ ترمي أبرهة وجنوده بحجارةٍ من سجيلٍ، وطيرًا خُضرًا في أجوافها أرواح السادة الشهداء لها قناديل معلقةٌ بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل، وطيرًا اجتباها الله لأصحاب الجِنان في جواره لحمًا يَطعمونه مما يشتهون، والدِّيكة يوقظ الله بصِياحها المصطفَين من عباده للمصطفى من شعائره، ويُشهدها ملائكته فتصيح فنسأله من فضله الكبير، وحمام مكة، ثم سائر الحمام، والعصافير بأنواعها وألوانها، والبُوم كله، والطواويس وكل باهر الجمال أشْبَهَه، وطيورًا أعرف صورها ولا أعلم أسماءها الله يعلمها ومن علَّم من الناس، أحب الطير وطار ويطير وطيرانًا ومطيرًا.

سبحان بديع الخلائق أجمل الجُملاء! ما حقُّك المبارزة بالقبائح؛ فاغفر قادرًا علينا.



يفرِّق الإسلام بين الكلب المعلَّم وبين غير المعلَّم فيبيح صيد الأول دون الآخر؛ وأنت المسلم لا تكاد تفرِّق بين العالم وبين غير العالم فتأخذ منهما بلا تمييزٍ!



"يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ."

"ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ."

أليس هؤلاء العتاة المتكبرون في النار وقد أحاط بهم كل ما فيها من العذاب! لماذا يختص الملك الحق –تبارك عدلُه– رؤوسهم بحميمها، ومصبوبًا عليهم!

إنها رؤوس الجماجم التي كانت تكيد ماكرةً، والمحاجر التي كانت تزوغ شازِرةً، والوجوه التي كانت تستعلي باسرةً، والأفواه التي كانت تطغى فاجرةً.

ثم إن الرأس أعلى الجسد، ودلالة العلو النفسية أعظم من دلالته الحسية؛ فلتكن هذه الرؤوس في النار أسفل الحميم، وليكن الحميم مصبوبًا من فوقها.

ذلك؛ ولم يزل صب الماء فوق الرؤوس صورة إهانةٍ عند الناس أجمعين؛ كيف إذا كان الماء المصبوب حميمًا، وكانت الرؤوس في لَظَى، وكان المعذب الله!



خاطرةٌ في تراتيل المشارق والمغارب:

"أصبحنا وأصبح المُلك لله"، "أمسينا وأمسى المُلك لله"، والحمد لله."

شرَع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لنا إفرادَ الله بالمُلك كل يومٍ مرتين.

المُلك قصدًا وتعيينًا يتجدد توحيد الله به ذكرًا بالقلوب ولَهَجًا بالألسنة؛ مبتدأ كل نهارٍ، ومفتتَح كل ليلٍ، فتتذكر النفوس في أغوارها، والقلوب في أطوائها، والعقول في خلالها؛ أن المُلك كله لله، فلا احتمال للذهول عن هذه العقيدة.

المُلك الحاكمية، والمُلك الحُكم، والمُلك السلطان، والمُلك السيادة، والمُلك العزة، والمُلك القهر، والمُلك الجبر، والمُلك الاقتدار، والمُلك التدبير، والمُلك الهيمنة، والمُلك العرش، والمُلك القيومية، والمُلك العظمة، والمُلك الجلال.

المُلك بكل تمثُّلاته وجميع تجسُّداته لله الواحد الأحد، له وحده لا شريك له.

لولا ما عَلِم الله العليم الخبير من حاجة عباده أن تتجدد لهم الذكرى بهذه الصفة الخاصة من صفاته علا وتعالى؛ ما شرَع لهم ذلك كل يومٍ مرتين في سُنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ مرةً قبل مستقبَل النهار، وأخرى قبل مستهَل الليل.

إن ما يخامِر عقيدة إفراد الله بالمُلك في النفوس من غَبَشٍ، ويخالط القلوب فيها من دخانٍ، ويزاحم العقول فيها من تشويشٍ –بتسلُّط أنماط المُلك الطاغوتية الظاهرة، ومزاحمة صوره المادية الباهرة– إن ذلك كله ليتطلب مثل هذا الذكر المُسَكِّن للنفس والقلب والعقل جميعًا بهذه الحقيقة المطلقة تَرْدَادًا كثيرًا.

أفيرتاب مؤمنٌ بمالكية الله ومُلكه يلهج بهذه العقيدة نهارَه وليلَه –بعد ذلك– طرفة عينٍ في انقلاب شيءٍ من المُلك في الدنيا لأحدٍ، أو صيرورته فيها لآخَر، في أي زمانٍ ومكانٍ وحالٍ منها! إلا بمشيئةٍ ممن له المُلك في الملكوت جميعًا.

لذلك شُرِع لنا نقول في إثرها: "والحمد لله"؛ الحمد لله على مالكية الله للمُلك وحده، يؤتي منه ما شاء لمن شاء، وينزع منه ما شاء ممن شاء، مبتليًا بالملوك ومن مَلكوا، الحمد لله على استئثاره بذلك أزلًا وأبدًا؛ عقيدتنا بني الإسلام.

"أصبحنا وأصبح المُلك لله"، "أمسينا وأمسى المُلك لله"، والحمد لله."



الاستغفار جزءٌ من التوبة، مؤنته أيسر منها، فعجِّل به أدبارَ الخطايا لا تؤخره حتى تتوب التوبة النصوح، التي هي: الإقلاع، والندم، والعزم ألا تعود، والإحسان بعد الإساءة من جنسها، ورد الحقوق إلى أهلها إن تعلق الذنب بحق آدميٍّ.

الاستغفار: طلب مغفرة الله، وإنما يخاطَب الله بالقلوب أصالةً، فاجعل طلبك المغفرة منه بلسان قلبك، وليكن لسانُك آلةً مبينةً عما بقلبك؛ ذلك حقُّ طلب المغفرة، لا أن يكون قولًا بالأفواه لا حقيقة له، وكم عبدٍ أبكم يسمع الله من قلبه ما لا يسمع من لسانٍ فصيحٍ! وتأمل قول الله كثيرًا: "ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ"، "يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ"، "قَالُوآ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ"، "يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ"، "ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ."

هذا حرفٌ لا يحضُّك على إرجاء التوبة فإنها واجبةٌ على الفور، وإنها اللائقة بالله ربًّا وبك عبدًا، ومن يطيق طول الشرود عن مولاه! لكنه حرف أخٍ محاذرٍ عليك أن يدْهَمَك الموتُ من قبل أن تستغفر وتتوب. غفر الغافر الغفار الغفور خير الغافرين لي ولك ما تقدم من ذنوبنا وما تأخر، وتاب علينا توابًا رحيمًا.



في صدقٍ من الباطن، وحكمةٍ في الظاهر، وهَمٍّ يَزِينُ لا يَشِينُ، وتوفيقٍ من الرب الأكرم ناظمٍ بين كل ذلك؛ يعلِّمك أخوك الشيخ محمد سالم بحيري من الشافعية، وأخوك الشيخ كريم حلمي من الحنابلة – نحسبهما كذلك، ولا نزكي على ربٍّ خبيرٍ أحدًا– يعلِّمانك كيف تكون متمذهبًا ومؤدَّبًا مع الله والإسلام والأئمة، ويعلِّمك فلانٌ الشافعي وصِنْوُه الحنبلي كيف تكون متمذهبًا وسافلًا أجارك الرحمن.

اللهم ربنا فزِد عبدَيك الأولَين توحيدًا ونُسُكًا ونورًا وهدًى وقنوتًا، وانفعهما بالإسلام راشدَين وانفع المسلمين بهما، واغفر لهما ما لو كان نَقَصَهما من فضلك ورحمتك في الدارين شيئًا، وأدرِجهما في حواشي الأئمة ما عليك بعزيزٍ، وتوفهما مسلمَين بأحسن الخواتيم، واهد عبدَيك الآخرَين إلى حق العلم والأدب، فإن كان سبق في علمك أنهما غاويان لا يهتديان؛ فقِ الإسلام شرَّهما، وأزِل عن المسلمين خبثهما؛ لا إله إلا أنت بيدك الخير وأنت الله على كل شيءٍ قديرٌ.

قاصدًا لم أشأ أن أشير إلى الشيخين الفاضلين؛ لئلا يتحملا شيئًا من كلامي هما عن تبعاته في شغلٍ بالخير إن شاء الله؛ بل لعلهما لا يرضيانه وذلك لهما، فلا يفعل أحدٌ منكم هذا فضلًا، ولا يُسَمِّ أحدٌ

الغلامين الآخرين؛ من عرفهما منكم فقد عرف، ومن جهلهما لم يضره ذلك شيئًا، وربُّنا المحيط على كل شيءٍ شهيدٌ.

اللهم اجمع لنا بين نافع العلم وبين صالح العمل مِزاجُهما الإخبات لك والتواضع لدينك والأدب مع عبادك، واغفر لنا ما لعله يخسف بنا عندك فنكون على غير ذلك شيئًا، وأعذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وتوفنا برحمتك مسلمين.



أيها المستعينون بالقهوة على الرَّوقان؛ هلمُّوا فاحتسُوا الآن:

لا جديد في معاداة الإسلام والمسلمين.

ما بقي إبليس شيخًا للجاهلية يُمْلي –وحدَه– عليها؛ فلا جديد.

إنما الجديد في الحرب التركيب والتراكم.

الأقوال بحذافيرها، الأفعال بشَراشِرها، كل المكر قديمٌ قديمٌ.

"مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ"، "أَتَوَاصَوْا بِهِ"، "تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ."

حتى النظام العالمي الحديث لا جديد فيه؛ إنْ هو إلا حشْد الجاهلية كلَّ خبراتها التاريخية الجغرافية في رُكْنَي الحرب (التصورات والتصرفات)، ونظْمها في منظومة فلسفيةٍ قانونيةٍ؛ سعيًا في الهيمنة على عُمُد الحياة البشرية كلها.

ما كل ما تراه عيناك وتسمع به أذناك في حربك اليوم؛ إلا تطويرٌ لما اقترف إبليس في حرب أبيك آدم أول يومٍ. هُو هُو؛ أنت الذي قرأت القرآن فكأنْ لم.

ما إباء الجاهلية العالمية –اليوم– الشهادةَ للمسلمين –زرافاتٍ ووحدانًا– أينما كانوا بالسبق في شيءٍ سبقوا فيه حقًّا واستكبارهم عن ذلك؛ إلا امتدادٌ لإباء شيخها إبليس قديمًا السجودَ لأبيهم آدم –عليه السلام– واستكباره عن ذلك.

ما تعليل الجاهلية العالمية –اليوم– امتناعَها هذا، بما بينها وبين شعوب المسلمين من فروقٍ عنصريةٍ؛ إلا اتساعٌ في تعليل شيخها إبليس قديمًا امتناعَه عن السجود لآدم بما بين النار وبين الطين –في رأسه– من فروقٍ عنصريةٍ.

ما سعي الجاهلية العالمية –اليوم– حثيثًا في إخراج المسلمين من ديارهم –إما حقيقةً بإجلائهم عنها، وإما حُكمًا بالسيطرة على مقاليدها– إلا استطالةٌ في سعي شيخها إبليس قديمًا في إخراج أبويهم من دارهما (الجنة.(

ما طواحن الجاهلية العالمية –اليوم– لإشقاء المسلمين بالفقر والجوع والإمراض والتجهيل بكل وسيلةٍ وحيلةٍ؛ إلا تحقيقٌ غائيٌّ لغاية شيخها إبليس قديمًا في إخراج أبويهم من الجنة، التي كتب الله لهما فيها من الغنى والشِّبع والصحة والمعرفة ما يليق بساكنيها؛ ليكون الفقر والجوع والمرض والجهل أشدَّ أعوانه على مراده.

ما إغراء الناس –اليوم– بلذائذ الشهوات الطاغية (نوعًا وكيفًا وكمًّا)، التي تخسف بها الجاهلية العالمية فِطَرهم وعقولهم لكي لا يجد الإسلام فيهم أصولًا يؤسِّس عليها بنيانه؛ إلا تحديثٌ شديدٌ لإغواء شيخها إبليس قديمًا أبويهم آدم وحواء في إخراجهما من الجنة إذ قال لآدم: "هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى."

ما تبلُّغ الجاهلية العالمية –اليوم– في فَتْن المسلمين عن دينهم بوسائل من دينهم نفسِه، (كمساجد الضِّرار، والمؤسسات الدينية الرسمية، وشيوخ القصور والقبور)؛ إلا تمديدٌ لتبلُّغ شيخها إبليس قديمًا بنفس الوسيلة الدينية في فَتْن أبويهم آدم وحواء؛ إذ قاسمهما (بالله) إنه لهما لمن الناصحين.

ما ابتغاء الجاهلية العالمية –اليوم– الهيمنة الكاملة على الناس أجمعين –باستغراق أنواعهم وأزمنتهم وأمكنتهم وأوضاعهم وأحوالهم– في صرفهم عما خُلقوا لأجله؛ إلا إنفاذٌ لعَزمة شيخها قديمًا: "ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ."

ما مؤسسات الجاهلية العالمية –اليوم– العسكرية والثقافية والأمنية والسياسية والإعلامية، المُنشأة لصد الناس عن سبيل الله تبغيها عِوَجًا؛ إلا التجسيد الأعظم لتهدُّد شيخها إبليس العبادَ قديمًا بالقعود صراطَهم المستقيم.

ما الإباحية الوفيرة التي تفجِّرها الجاهلية العالمية –اليوم– تفجيرًا لحَيْوَنَة بني آدم بإغراقهم في شهوات الأجساد المُخْلِدَة لهم إلى الأرض؛ إلا تطويرٌ أخيرٌ لما سعى فيه شيخها إبليس قديمًا من إبداء عورات أبويهم آدم وحواء في الجنة.

ما اتكاء الجاهلية العالمية –اليوم– استراتيجيًّا على عنصر الوقت واستنزاف المسلمين فيه (فكريًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا)؛ إلا ترجمةٌ بليغةٌ لطلب شيخها إبليس قديمًا من الله –في إغواء عباده– إنظارَه إلي يوم الدين.

ما طاغوتية الجاهلية العالمية –اليوم– في أبواب التشريع من دون الله، منازعةً له –سبحانه– في الحاكمية والحُكم؛ إلا تصديقٌ تامٌّ لظنون شيخها إبليس قديمًا؛ "لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ"، "لَأُضِلَّنَّهُمْ"، "وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ."

ما اجتراء الجاهلية التاريخية على الله –في كثيرٍ من فلسفاتها وأفكارها– تزعم أنه من وراء شرور العالم بالسلب والإيجاب؛ إلا زيادةٌ في كفر إبليس قديمًا إذ قال لربه: "فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي"، فجعل غوايته من الله لا من نفسه.

ما أحقاد الجاهلية على الإسلام وأهله –اليوم– وتنفيسها في استئصال عقائده وشرائعه وآدابه، والاستيلاء على أهله؛ إلا الإنجاز الأكبر لتوعُّد شيخها إبليس قديمًا: "قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا"، والاحتناك: الاستئصال والاستيلاء، وما كان سببه من إبليس إلا ما تجلى له من اجتباء آدم عليه، فكأنه قال: لأهلكنهم كما هلكت، وهو خُلقٌ قديمٌ ورثه عنه كل شياطين الغاوين في العالمين، كما يشهدون به على أنفسهم عند الله يوم القيامة: "رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا."

لا جديد في الصراع بكل حالٍ، وليس للجاهلية غير منوال شيخها الملعون منوالٌ.



ما أخجلني من الله شيءٌ؛ كإلهامي طاعتَه عقب معصيته!

اللهم لك الحمد على فضائلك وفواضلك، وعليك الثناء جميلًا.

لولا أنك اللهم ربٌّ وغنيٌّ وكبيرٌ وودودٌ ورحيمٌ وبرٌّ وكريمٌ؛ لم تفعل.

ما جزائي من مولًى غيرِك إلا جزائي؛ بَيْدَ أنك مولًى لا كالموالي جميعًا.

قد كان حسبي من رأفتك ربي إمهالُك إياي بعد عصياني لعلي أؤوب وأتوب؛ كيف مددت الحنان لعاصيك وبسطت له الرحمة؛ فألهمت عقلي الطاعة، وشرحت لها صدري، ويسرت لها أسبابي! سبحانك ممهِلًا وملهِمًا وشارحًا وميسرًا وبحمدك أبدًا! واسوءتاه منك في الدنيا والآخرة وبرزخٍ بينهما وإن عفوت!



يا مكثري الدعوى اخفضوا أصواتكمْ ** ما كلُّ رافعِ صوتِهِ بمؤذنِ

إذا اجتمع الضب والحوت؛ لم يجتمع حب سيد الثائرين الحسين –عليه السلام– وموالاة الطواغيت وجيوشهم وشرطتهم وكهانهم في قلب مسلمٍ؛ فليُغنِّ أمثال هؤلاء في بيوت الله وعلى صفحاتهم ما يُغنُّون المدائح والمراثي؛ فإن الله حقٌّ لا يدخل عليه باطلٌ. ألا ما أقبح التجارة بسيد بيوتات العالمين على أهله صلاة الله!



أفكلما غشيت بعيبٍ ذنبًا أو غشيك بذنبٍ كربٌ؛ قلت: ليت الله ما خلقني!

ها قد خلقك الله، وعليمًا خبيرًا لم يستشرك في هذا ولم يكن عليه أن يفعل، وعليك أنت ما دمت تعتقد وجودك مصيبةً أن تسترجع، وسواءٌ فيك أسْترجعت أم لم تكن من المسترجعين؛ لن تكون معدومًا لم يُخلق، فقد خُلقت كما ترى.

الآن وقد خُلقت لحكمةٍ، لم تُوجَد عبثًا ولن تُترك سُدًى؛ تعلَّم ما خُلقت لأجله، واسْعَ له سعيه، واستعن بالله. سيصيب تعلُّمَك مِثلُ الذي سيصيب سعيَك مِثلُ الذي سيصيب استعانتَك من الجراحات ما دمت حيًّا؛ لكن عليك المجاهدة في الثلاثة؛ في العلم وفي العمل وفي الاستعانة عليهما. هذا وحده هو العقل.

لم يكن بدؤك اختياريًّا؛ قدَّر الله وما شاء فعل، وكما لم يكن بدؤك اختياريًّا؛ لن يكون موتك اختياريًّا، ولن يكون بعثك بعد موتك اختياريًّا، ولن يكون حسابك بعد بعثك اختياريًّا، ستموت قهرًا وتُبعث جبرًا وتُحاسب كَرهًا، لا قيمة لتحسرك.

إذا كان ذلك كذلك؛ فلا بد من المجاهدة، هذه هي العبادة التي خُلقت أنت لأجلها، عبادة النوع الإنساني المجاهدة. قد كان عند الله خلقٌ قبلك اختار ألا يختار؛ السماوات والأرض "قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ"، وكان عند الله ملائكةٌ لا يعصونه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فأراد الله أن يخلق خلقًا بعد هذا وذاك يعبده بنوعٍ جديدٍ من العبادة، ولم يكن إلا عبادة المجاهدة؛ أن تكون لك إرادةٌ في الكفر ثم لا تكفر، وإرادةٌ في الابتداع ثم لا تبتدع، وإرادةٌ في الظلم ثم لا تظلم، وإرادةٌ في الفسق ثم لا تفسق، وإرادةٌ في العصيان ثم لا تعصي، فإذا فعلت شيئًا من هذا كله بقيتْ لك إرادةٌ ألا تتوب فتتوب؛ فذاك نوع عبادتك التي خُلقت لأجلها.

هذا الوجود الذي تكرهه –بسبب ذنوبٍ أو عيوبٍ أو كروبٍ– هو فرصة السحب على الجنة، على السعادة الروحية الأبدية، واللذات الجسدية السرمدية، ومخالطة الملائكة والنبيين والصديقين متى تشاء كيف تشاء، ورضوانٍ من الله أكبر!

هذه الثلاثة نفسُها ليست شرًّا محضًا يدعوك لمَقْت وجودك هنا؛ الذنوب والعيوب والكروب تضيء لك في نفسك مثلما تُظلم منها إن أنت فقهتها، تُشهدك من طبيعتك الإنسانية العامة ومن طبيعتك الخاصة ما لولاها لعلك لم تشهده، وتُشهدك من آثار صفات جمال ربك وجلاله ما لولاها لعلك لم تشهده، وتُشهدك من معارف الدنيا والآخرة القريبة والبعيدة ما لولاها لعلك لم تشهده. لقد كادت الثلاثة –لمن فقه– أن تكون سببًا من أسباب تعشُّق هذا الوجود.



قال صديقٌ: قد كرهت الحياة الدنيا كُره العمى.

لو غير صديقي هذا قالها؛ لعلي كنت له من المصدِّقين.

لم تزل جديرةً هي من وجوهٍ لا تُحصى بهذه الكراهية وأشدَّ منها، لعلك يا صديقي لم تعقل هذا إلا الآن لضعفٍ ما؛ ضعفٍ في بصرك أو في بصيرتك أو فيما سواهما، ثَمَّ ضعفٌ فيك حال بينك وبين شهود هذه الحقيقة بهذه القوة حتى الساعة، بكل حالٍ خيرٌ؛ أن تعقل متأخرًا خيرٌ لك من ألا تعقل. فكان ماذا!

كل الذين حُبسوا ليلةً واحدةً لا شريك لها في قعور أبنية "أمن الدولة"، فعاينوا في أنفسهم وفي غيرهم شيئًا يسيرًا من أهوال الجحيم هناك؛ كرهوا هذا الجهاز اللعين؛ كرهوا ضُباطه وعساكره وما بينهما من ضباعٍ، كرهوا شارعه وحَيَّه ومحافظته وبلده وقارَّته. وإني مُذْ عرفت هذا الكُره لم أتصور ما دونه كُرهًا.

هل هذا الذي وجدت في نفسك -الآن- من الدنيا بُغضٌ لها حقًّا يا صديقي! أخشى بعد الذي رأيته من تلهفك اليوم على أحقر مما فقدت منها بالأمس؛ أن يكون الذي بك عشقًا خفيًّا لها، فلم يعد لائقًا بك بين الناس وقد شَجَّتْ وجهك بحضرتهم إلا أن تُظهر لهم لعنك إياها، على أن تظل مُخادِنًا لها في السر.



يقول أحدكم: كيف أستغفر الله وأسترحمه؛ وأنا من أنا ذنوبًا وعيوبًا!

يا هذا؛ نحن لا نستغفر الله ونسترحمه لاستحقاقنا شيئًا من مغفرته ورحمته؛ إنما نستغفره ونسترحمه لأنه هو الغفور الرحيم، هذه أكرم أسماء ذاته، وأوسع جميل صفاته، ونستغفره ونسترحمه لأنه ربنا لا رب لنا سواه، وما يدريك ما الربوبية! ونستغفره ونسترحمه لأنه المستحق كمال عبوديتنا في القلوب والأعمال، ولا جابر لكسورنا فيهما إلا استغفارُه واسترحامُه، ونستغفره ونسترحمه ولو كنا من أوليائه الذين شهد لولايتهم بنفسه في كتابه، ونستغفره ونسترحمه لأنه لا ملجأ لنا منه إلا إليه، فنستشفع بصفات جماله عند صفات جلاله، ونستغفره ونسترحمه لافتقارنا إلى مغفرته ورحمته كل طرفة عينٍ فما دونها وإن لم نكن لهما أهلًا، ونستغفره ونسترحمه لأنه جعل استغفاره واسترحامه مَنْقَذًا لنفوسنا من مهاوِي القنوط، ونستغفره ونسترحمه لنستعين بمغفرته ورحمته على النور في دياجير الدنيا، ونستغفره ونسترحمه لأن استغفاره واسترحامه عبادتان إذا فرَّطنا في أسبابهما فلا ينبغي لنا التفريط فيهما، ونستغفره ونسترحمه لأن رُجْعَانا إليه وحسابنا عليه، فإن لم يغفر لنا ويرحمنا لنكونن من الخاسرين.



من رأى العزلة أزكى لدينه وأطهر، وكان من أهلها الذين هم أهلها، وسعى لها سعيها؛ فله ذلك، تلك شروطٌ ثلاثةٌ. فأما أن يزينها للمسلمين يدعوهم إليها، وقد علم أن الله أخرجهم للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؛ فاللهم لا.



#في_حياة_بيوت_المسلمين.

مشروع التَّدْكَرَبَطِّيَّة: هو مشروع إحالة الآباء والأمهات أبناءهم وبناتهم –بأنواع الرفاهية السالبة والموجبة وألوانها– إلى دُكُور بطٍّ؛ لا يحرِّكون ساكنًا ولا يسكِّنون متحركًا حَذَرَ البهدلة، ولا يكادون يحسنون نظرًا أو عملًا فَرْطَ الدهولة، ثم يسابقون بهم إلى الزواج لا يرتابون في تأهُّلهم له طرفة عينٍ، ثم يحاسبونهم إذا أخفقوا فيه قليلًا أو كثيرًا، عاجِبين كيف هذا وما فرَّطوا في تَدْكَرَبَطِّيَّتِهم من شيءٍ!



شاهدٌ من شواهد لطف ربِّنا في تشريعه؛ أيُّكم يتذوقه!

الحمد الله الذي لم يُلْزِم من المحبة فيه الصداقة؛ إذًا لشقَّ علينا ذلك.

"أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"! جلَّ مِن رؤوفٍ.

كم من عبدٍ تجب محبته في الله ربانيًّا؛ وهو لا يناسب طبيعتك بشريًّا!

إنما يوجب صلاحُ عبدٍ ظاهرٌ؛ أن يُوالَى في الله ويُناصَر.

أما الصداقة فغير واجبةٍ؛ لتعلقها بأمورٍ إنسانيةٍ متفاوتةٍ بين عباد الله.

"لا تصاحِب إلا مؤمنًا"؛ دونَ افتراض صحبة كل مؤمنٍ.



اللهم مُكَبِّر الصغير ومُصَغِّر الكبير؛ اجعل حظَّنا من الصِّغَر في الباطل، وكِفْلَنا من الكِبَر في الحق، واشغلنا بنظرك إلينا عن كل نظرٍ، وبحقيقتنا في نفسك عن صورنا في أنفُس خلقك؛ رفعُك الرفع وخفضُك الخفض ولك المقاليد جميعًا.



لا مرحبًا بجهولٍ أو خبيثٍ يؤذيان الله ورسوله في وليٍّ لهما؛ هو سيدُنا النووي رضي الله عنه، وليُسوِّدوا صحائفهم عند ربهم –أَجْرِياءَ على حِلمه– بما يشاءون لا صفحتي، إني لأرجو الله أن ألقاه محبًّا لأوليائه معظِّمًا لهم، ما في كتابي من الخير حسنةٌ بعد التوحيد أرجو بركاتها في الدارين من هذه. ذلك وإني صائنٌ شريف أوقاتهم ونفيس قُوَّاتهم عن إضلالها هنا في تذكيرنا بتعليقاتهم أن النووي ليس معصومًا، شاكرًا لهم إفادتنا والمسلمين بذلك. ثم لا مرحبًا بمن يدافع عمن يسب الإمام في قليلٍ أو كثيرٍ. فأما طلاب علمٍ نُجَباء أدبهم الإسلام ينكرون عليه وعلى غيره من شموس المِلَّة ما يعتقدونه منكَرًا، بعلمٍ واجبٍ وعدلٍ مفروضٍ؛ فمرحبًا بهم إلى ليلة القيامة، وهو مما لا يسقط عن مكلَّفٍ حتى صباحِها.



عن منشور السلفيين والأشاعرة؛ ليس إلا للمُعْتنين بالشأن وكلٌّ على رأسي:

–لم أمْحُ غير تعليقين اشتملا على سبٍّ صريحٍ لي؛ غفر الله لي ولصاحبَيهما وتجاوز عنا أجمعين، ولعل غيرتهما على ما يظُنَّانه حقًّا هي الدافعة لهما على ذلك، ولولا شرف النفس اللائق بآدميتي وإسلامي لم أمْحُهما؛ فإنه يشقُّ على نفسي مَحْوُ تعليقٍ جادت به يمين مسلمٍ في صفحتي إلا في معصية الله.

–أبقيت سائر التعليقات ما لان منها وما غلُظ، مقسمًا بالله أني إلى مخالِفكم أحوج مني إلى موافِقكم، عادةَ المُنَقِّحين الأفكارَ كتبني الله وإياكم فيهم. ذلك.. وإني أُحَرِّج على الأحبة الفظاظة على مخالفٍ مهما فظَّ هو؛ إلا في منكرٍ جَلِيٍّ لا شبهة فيه ولا تأويل، غيرَ متجاوزين فيه مع ذلك مكارم شمائل الإسلام.

–السائلون عن شرك القبور؛ هو "صَرف ما لا يُصرف إلا لله الواحد الأحد؛ من عبادات القلوب أو الجوارح للمقبورين؛ أولياءَ أو غيرَ أولياءٍ"، والمنكرون وجوده إما جهلاء بالتوحيد وإما جهلاء بالواقع وإما جهلاء بهما جميعًا، أو هم من ضالين مضلين يكتمون الحق وهم يعلمون؛ فأولئك عليهم من الله ما يستأهلون.

–المستنبئون عن عِلل السلفيين المنهجية؛ هي دعواهم فقه الدليل، ونبذهم التمذهب، واشتغالهم بكثيرٍ من صور العلوم عن كثيرٍ من حقائقها، وإيثارهم كبارهم المعاصرين على جملة السلف الذين يتبجَّحون بالنسبة إليهم، والتزامهم معيارًا انتقائيًّا في كثيرٍ من اختياراتهم؛ إلا طائفةً منهم تزداد كل يومٍ عددًا.

-الظانون أني أُهَوِّن الخلاف السلفي الأشعري أصولًا فلسفيةً وعقديةً وفروعًا مقاليةً، أو أني جاهلٌ بما يُراد ببعضه من بعضهم؛ هؤلاء لم يقرؤوا كلامي في المسألة كله ولا يلزمهم؛ غيرَ أني أعوذ بجلال الله وجماله أن أنفخ فيه نوعًا أو كمًّا أو كيفًا لأُرضي إخواني السلفيين عني؛ رضوانُ الله أكبر جعلنا الله له أهلًا.

-الذامُّون أخاهم بالعاطفية؛ جنَّب الله الإسلام الذي لا تَنقصه جراحٌ والمسلمين الذين لا يَعُوزُهم تمزقٌ شرَّ حكمتكم، وحفظ علينا عاطفةً نلقاه بها سُعاةً في تطبيب جراح الإسلام بترياق القسط وتطييب أهله بأرائج المرحمة، لا نرى تعارضًا بين إحقاق الحق وبين الإشفاق على الخلق فنرجِّح أحدهما عُورَ البصائر.

-قيل لمحمد بن شمس الدين: تُقايِس بين هؤلاء -وذُكِر له جماعةٌ من السلفيين فيهم محمد سعيد رسلان لعنه الله- وبين الإمام النووي، فكتب بشماله -سخط الله عليها-: "لا يساوي النوويُّ أيًّا منهم"! مِثل هذا يريد مني بعض إخواني الثقة في شيءٍ من أمره؛ فأعِذ اللهم بمَحْض رحمتك عقلي أن يفعل ذا فيَخزى.

-بالعجز أبوء وأُقِرُّ وأعترف للمعتقدين الأشاعرة شرًّا من الطواغيت أو أنهم يُقايَسون بهم في قليلٍ أو كثيرٍ، أنتم الظافرون عليَّ، لا قِبَل لمَكِين جهلي بمتين علمكم ولا طاقة؛ غير أني أستمطر جبار السماوات والأرض على أشياخكم غضبه في الدارين لقاءَ ما علَّموكم ذلك، وأجِرني والمساكين يا ذا الجلال والإكرام.

-أيها المعتقدون التوحيد أقسامًا ثلاثةً وإني منكم؛ توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الألوهية؛ الطواغيت ينازعون ربكم -كفرةً فجرةً- أقسام التوحيد كلها، ويحاربونه ورسوله ودينه وأولياءه بأنواع الحروب جميعِها، فأما الأشاعرة وغيرهم من طوائف المسلمين؛ فمؤمنون بالله وله يُقدِّسون.

-ألا ساء يومٌ ليتني متُّ قبله فكنت نسيًا منسيًّا أُعرِّف المسلمين بأعدى أعدائهم؛ فإن من المعضلات شرح الواضحات، وكما قال الطُّوفي -رحمه الله- ذاتَ وجعٍ: "هَدْم المهدوم تعبٌ، وتحصيلٌ للحاصل يورث النَّصَب؛ فإن الأمر على ما قال القائل السابق: فأيُّ طلاقٍ للنساءِ الطوالقِ". بالله الغوث بَقِيَّتُه أَشفى وأَكفى.

-أرأيت كيف أنكر الله على أصحاب محمدٍ صلَّى عليه ورضي عنهم؛ اختلافهم في المنافقين على رأيين يقول لهم: "فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ"! مع أن الاختلاف فيهم سائغٌ بشريًّا من جهة ظهور إسلامهم في عامة أمرهم. ما عسى الله يقول في المختلفين في رُتبة عداوة الطواغيت وهم المُباهون بالكفر وبه يقاتلون!

-ليس السلفيون والأشاعرة الذين أُقرِّب بينهم -بعلمٍ وعدلٍ- على المتفَق عليه من معاقد الإسلام وقواعده؛ هم المستقوِين بطواغيت العرب كالمداخلة من السلفيين، أو بطواغيت العجم كأكابر مجرمي

مؤتمر الشيشان من الأشاعرة؛ بل أعادي هؤلاء وأولئك معاداةً واحدةً، تشابهت الخنازير وإنا من كلٍّ متطهرون.



قلب من ترضيه بإسخاط ربك؛ بيد ربك.

ليس شرفًا.. بل هوانًا؛ عصيان الله في طاعة إنسانٍ.

نعوذ بعزتك اللهم أن نُرضي بإسخاطك قريبًا أو بعيدًا؛ حتى نلقاك.

حتى والداك؛ عقوقهما في معصية الله هو غاية البر بهما، ومَن دون أبويك دونٌ.

من أراد من قلبٍ حبًّا له أو رضًا عنه؛ فليسأله اللهَ لا صاحبَ القلب؛ فإن الله صاحب كل قلبٍ على الحقيقة، وهو المُقَلِّبُها كيف يشاء، وتخيَّروا لقلوبكم.

إن الناس لا يُغنون عنا من الله شيئًا في الحياة الدنيا فوق الأرض؛ فأنَّى ينصروننا منه تحت الأرض ويوم العرض! أَعْمِ اللهم عيوننا ما أبقيتنا أن تشهد سواك.



صباحكم قرآنٌ مجيدٌ لا ريب فيه؛ ويح من عدل عنه إلى ما لا ريب إلا فيه !

استنطِقوا مبانيَه، واسترشِدوا معانيَه، واستبصِروا مراميَه، واستمطِروا غواديَه، واستنشِقوا صوافيَه، واستفتِحوا عواليَه، واستعذِبوا سواقيَه، واستعبِروا بواكيَه، واستظهِروا مراقيَه، واستمنِحوا أياديَه، واستخرِجوا غواليَه، واستوضِؤوا هواديَه.

ربنا إنا أصبحنا بكل منهاجٍ سواه كافرين؛ فمسِّكنا بعُراه حتى نلقاك ثابتين.



رب اجعل هذا الحرف لي ولأحبتي فيك هدًى ورحمةً وضياءً؛ لا إله إلا أنت.

تحسبون محمدًا الأزهري الحنبلي وغلامَه وأمثالهما من المفتونين بمُنازلة السلفيين دون الطواغيت، ومحمدَ بن شمس الدين وغلمانه وأمثالهم من المفتونين بمُنازلة الأشعريين دون الطواغيت؛ تحسبونهم

يحسبون أنفسهم مصلحين في الأرض! بل يعلمون أنهم ضالون مضلون، ويُشهدهم الذي له الحجة البالغة على أنفسهم بأنفسهم –آناءَ الليل وأطرافَ النهار– أنهم مفسدون.

يا عباد الله ورُحِمتم في الدُّور الثلاثة؛ من شغلكم عن معاداة الطواغيت الذين لا أعدى على الإسلام وأهله منهم –يشهد لذلك الله والملائكة وصالحو الجن والإنس ودوابُّ الأرض– بمعاداة طائفةٍ من المسلمين –مهما ضلَّت وأضلَّت– فاعلموا أنه دجالٌ مفتونٌ، وإنْ حلف لكم بين الركن والمقام بكل أسماء الله الحسنى وجميع صفاته المُثلى أنه يريد بالإسلام وبكم خيرًا؛ أولئك الذئاب قلوبًا.

ما كان السلفيون على عِلَلهم المنهجية، ولا الأشاعرة على عِلَلهم العقدية، ولا غيرهما من طوائف الإسلام كلها؛ بأشد ضررًا على المِلَّة المحمدية والمساكين أهلها؛ من الطواغيت الذين ينازعون الله ربوبيته وأسماءه وصفاته وألوهيته، ويفسدون في الأرض بأنواعٍ من الإفساد لم تخطر لإبليس على بالٍ يوم "لَأُغْوِيَنَّهُمْ"، ويسوقون الناس برَغَب الجاهلية ورَهَبها إلى جهنم كل ساعةٍ زُمَرًا.

أخي السلفي؛ خالف أخاك الأشعري الذي أخالفه مثلك في طائفةٍ من أصوله العقدية؛ لكن لا تجعل عداوتك وبغضاءك فيه.. إلا أشعريًّا يُعبِّد الناس للقبور، فذلك لو رآه سيدنا أبو الحسن الأشعري –رضي الله عنه– والأئمة المهديون من الأشاعرة بعده؛ لسبقوك إلى البراء منه، واعلم أنه لا تلازم بين الأشعرية وبين ضلالات القبوريين مهما كثر هؤلاء في أولئك، "وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا."

أخي الأشعري: خالف أخاك السلفي الذي أخالفه مثلك في طائفةٍ من قواعده المنهجية؛ لكن لا تجعل عداوتك وبغضاءك فيه.. إلا سلفيًّا يُعبِّد الناس للطواغيت؛ فذلك لو رآه السادة أبو حنيفة ومالكٌ والشافعي وأحمد –رضي الله عنهم– لرجموه قبلك لا يبالون، واعلم أنه لا تلازم بين السلفية وبين زندقات القصوريين مهما كثر هؤلاء في أولئك، "وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ."

تالله لو بُعث أئمة السلفيين والأشعريين من قبورهم اليوم –وربُّهم أرأف بهم وأرحم لهم من أن يفعل– ما عرفوا من هؤلاء وأولئك إلا صراخ النسبة إليهم، فأما روائع العلم وبدائع العمل التي بسط الله للأولين فيها؛ فالكافة –اليوم– عنها أجانب إلا من عصم الله منهم وما أقلَّهم! وأما جهاد عامة الأقدمين أعداء الله.. فلو بلغ المحدَثين من أدعيائهم؛ ما عرفوه إلا قليلًا منهم. لك الله يا دين محمدٍ.

قال قائلٌ منكم: ألا يغضب هؤلاء وأولئك لفظائع الطواغيت في الإسلام وأهله مثلما نغضب بحمد الله! قلت: ليس أحدٌ فيكم بأقلَّ غضبًا من أحدٍ؛ لكن الله إذا هان عليه عبدٌ جعل قوته الغضبية في طائفةٍ من أوليائه، ولا يزال به كذلك حتى يجعل رضاه في أعدائه. ألا إن الطواغيت وسائر الكفرة الفجرة أولى بعداوتكم وبغضائكم فأولى، ثم أولى بذلك منكم فأولى. نعوذ بك اللهم من حَوَل البراء.



عن شِرك القصور وشِرك القبور، وعن أهليهم لعنهم الجبار لعنًا كبيرًا:

شِرك القصور: هو اعتقاد الحاكمية (حقُّ الحُكم والتشريع) للطواغيت نظرًا، أو التحاكم لهم في جاهليِّ حُكمهم بشيءٍ عملًا. وشِرك القبور: هو صرف ما لا يُصرف إلا لله من عبادات القلوب أو الجوارح للموتى أولياءَ كانوا أو غير أولياءٍ.

لا تكاد تجد قبوريًّا إلا وهو قصوريٌّ يعبد الطواغيت من دون الله أو معه، ولا قصوريًّا إلا وهو قبوريٌّ يعبد المقبورين من دون الله أو معه؛ غير أن عامة القصوريين أشرف في إعلان قبوريتهم يتمسحون بدينها؛ من كثيرٍ من القبوريين الذين يُخفون قصوريتهم يأكلون العيش بالجُبن. حتى إذا كان قدَرٌ فاصلٌ في مقاتلة الطواغيت؛ أبى الأعز الأعظم –علا وتعالى– إلا أن يهتك للمفتونين بهم أسرارهم، وأن يفضح بعد حِلمه أخبارهم، وإن أخذ الربِّ غضبانَ أليمٌ شديدٌ.

إلهَنا الحَكم الحق المبين؛ عجِّل –بكِبريائك وجِبريائك– قضاءً من لدنك في كل قبوريٍّ يوالي الطواغيت جيوشَهم أو جُندًا لهم.. لا يُبقي منهم عورةً مستورةً؛ وضعًا عن جسد دينك من أورامهم التي أنقضتْ ظهرَه المجيد، ولطفًا بالغافلين من عبادك الذين لا توقظ بصائرَهم إلا مَرزَبّات المقادير، وتوفنا مسلمين.



ما لم يكن الرجل من عبيد القصور والقبور ولم يكن من المفرِّقين الإسلام وأهله ولم يكن مجاهرًا بالفسق؛ فهو أخي وحبيبي، والمنة له عليَّ –من بعد الله– إذ آخاني وأحبني، سلفيًّا أو أشعريًّا أو غير ذلك، أعرف منه وأنكر، وآخذ منه وأترك، أتأول له بخير الظن مستغفرًا لي وله الله، راجيًا لي وله الهدى والرحمة والعافية والثبات، أنا في الدنيا عليه أحرص وفي الآخرة إليه أفقر، أحمد الله عليه حياتي.

يا خير ودودٍ؛ بارِك مودتنا فيك غيبًا وشهادةً، وأثِبنا ببركاتها الحسنى وزيادةً.



خلق الله القلوب للعبادة؛ العبادة وظيفة القلوب بغير اختيارٍ منها، كل القلوب تعبد كل لحظةٍ طواعيةً؛ إنما اختيارها في نوع معبودها، فلكل قلبٍ معبوده، من لم يعبد الله عبد غيره ضرورةً؛ حتى الملحدون تعبد

قلوبهم من حيث يظنون أنها لا تعبد أحدًا؛ بل هي عُرضةٌ لعبادة كل شيءٍ. فطُوبى لمن كان معبوده هو الله، لا مستحق للعبادة –لكمالات ذاته وصفاته– إلَّاه، ويا بؤس العابدين سواه!



مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية الالكترونية

